كتاب المغازي

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما جاءَ في حفر زمزم
وقد دخل في الحج أَول [ما][1] ذكر من عبد المطلب

٩٧١٨ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : إن أَول ما ذكر من عبد المطلب جدّ رسول الله ﷺ أَنَّ قريشاً خرجت من الحرم فارةً من أَصحاب الفيل ، وهو غلام شاب ، فقال : والله لا أَخرج من حرم الله أَبتغي العزَّ[2] في غيره ، فجلس عند البيت ، وأَجْلَتْ عنه[3] قريش ، فقال :

اللَّهُمَّ[4] إنَّ المرءَ يَمْنَعُ رحله فامنع رحالك

---

(١) ظني أنه سقط من هنا « ما » .
(٢) كذا في الأزرقي ، وفي « ص » « الغير » .
(٣) أجلى عن بلده وجلا : خرج منه .
(٤) في الأزرقي « لا هُمَّ » .

لا يغلبن صليبهم ومحا لهم[١] غدوًا محالك[٢]

فلم يزل ثابتاً، حتى أهلك الله تبارك وتعالى الفيل وأصحابه. فرجعت قريش، وقد عظُم فيهم بِصَبْره[٣] وتعظيمه محارم الله. فبينا هو[٤] على ذلك وُلد له أكبر بَنِيهِ، فأدرك، وهو الحارث بن عبد المطلب. فأُتِيَ عبد المطلب في المنام فقيل[٥] له: احفر زمزم، خبيئة[٦] الشيخ الأعظم، قال: فاستيقظ، فقال: اللهمّ بَيِّنْ لي، فأُرِيَ في المنام مرة أُخرى: احفر زمزم تكتم[٧] بين الفرث والدم، في مبحث الغراب، في قرية النمل[٨]، مستقبلة الأنصاب الحُمر[٩]، قال: فقام عبد المطلب، فمشى، حتى جلس في المسجد الحرام ينظر ما خُبِّئ[١٠] له من الآيات، فنُحِرت بقرة بالحزورة، فأفلتت[١١] من جازرها بحُشاشة

---

(١) في الأزرقي «ضلالهم».

(٢) زاد ابن هشام:

إن كنت تاركهم وقبـــــلتنا فأمر ما بدا لك

والمحال بكسر الميم، هو القوة والكيد، وغدوا أصل الغد، أي اليوم الذي يأتي بعد يومك، ولا يستعمل تاماً إلا في الشعر (كذا في اللسان) أي لا يغلبنّ محالُهم محالك غداً.

(٣) في الأزرقي «لصبره».

(٤) كذا في الأزرقي. وفي «ص» «فبينا هم».

(٥) كذا في الأزرقي، وفي «ص» «فقال».

(٦) في الأزرقي «خبئة»

(٧) كذا في جميع أصول الأزرقي أيضاً.

(٨) كذا في الأزرقي. وفي البداية والنهاية «عند نقرة الغراب الأعصم، في قرية النمل» ونحوه في طبقات ابن سعد، وفي «ص» «قرية الدم» سهواً.

(٩) كذا في «ص» والأزرقي.

(١٠) في «ص» غير منقوط، وفي الأزرقي «سُمي».

(١١) في «ص» «فأفتلت» وفي الأزرقي «فانفلتت».

نفسها ، حتى غلبها الموت في المسجد ، في موضع زمزم ، فجزرت تلك البقرة في مكانها ، حتى احتُمل لحمها ، فأقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث ، فبحث في [١] قرية النمل[٢] ، فقام عبد المطلب يحفر هنالك ، فجاءته قريش ، فقالوا لعبد المطلب : ما هذا الصنيع ؟ لم نكن نزُنَّك[٣] بالجهل ، لِمَ تحفر في مسجدنا ؟ فقال عبد المطلب : إنِّي لحافرٌ هذه البئر ، ومجاهدٌ من صدّني عنها ، فطفق يحفر هو وابنه الحارث ، وليس له يومئذ ولد غيره . فيسعى عليهما ناس من قريش ، فينازعونهما ، ويقاتلونهما ، وينهى عنه الناس من قريش ، لما يعلمون من عتق[٤] نسبه ، وصدقه ، واجتهاده في دينه يومئذ ، حتى إذا أمكن الحفر ، واشتد عايه الأذى ، نذر إنْ وُفِيَ له بعشرة من الولدان ينحر أحدهم . ثم حفر حتى أدرك سيوفاً دُفنت في زمزم . فلما رأت قريش أنه قد أدرك السيوف ، فقالوا[٥] لعبد المطلب : أَحْذِنَا [٦] مما وجدت . فقال عبد المطلب : بل هذه السيوف لبيت

---

(١) في الأزرقي « عن » .

(٢) كذا في البداية والنهاية « قرية النمل » في روايتين . وكذا في السيرة لابن هشام . وكذا في الأزرقي . وفي « ص » « قرية الدم » سهواً .

(٣) نتّهمك .

(٤) أي كرم نسبه .

(٥) كذا في « ص » والقياس حذف الفاء .

(٦) الكلمة في « ص » مهملة النقط . ولعلها « أحذِنا » أي أعطنا قسماً مما وجدت . وفي الأزرقي « أجزِنا » .

الله ، ثم حفر حتى أنبط الماءَ ، فحفرها في القرار[١] ثم بحرَها [٢] حتى لا تُنزف[٣] ، ثم بنى عليها حوضاً ، وطفق هو وابنه ينزعان ، فيملآن ذلك الحوض ، فيشرب منه الحاج ، فيكسره ناس من حَسَدة قريش بالليل ، ويُصلحه عبد المطلب حين يصبح ، فلما أكثروا إفساده ، دعا عبد المطلب رَبَّه ، فأُرِيَ في المنام ، فقيل له : قل : اللهم إني لا أُحِلُّها لمغتسل ، ولكن هي لشارب حِلٌّ وبلٌّ ، ثم كفيتهم ، فقام عبد المطلب حين أجفلت[٤] قريش بالمسجد ، فنادى بالَّذي أُرِيَ ، ثم انصرف ، فلم يكن يفسد عليه حوضه أحد من قريش إلا رُميَ بداءٍ في جسده ، حتى تركوا له حوضه ذلك ، وسقايته[٥] ، ثم تزوج عبد المطلب النساء ، فولد له عشرة رهط ، فقال : اللَّهمّ إنِّي كنت نذرت لك نحر أحدهم ، وإني أقرع بينهم ، فأَصِبْ بذلك من شئت ، فأقرع بينهم ، فصارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب ، وكان أحبّ ولده إليه ، فقال : اللهمّ هو أحبّ إليكَ أو مئة من الإبل ؟ قال : ثم أقرعَ بينه وبين مئة من الإبل ،

---

(١) القرار : المستقر والثابت المطمئن من الأرض ، ومقر البئر نقرة في أسفل البئر يجتمع فيها الماء عند قلته .

(٢) كأنه من بحرت الأرض : كثر تجمع الماء فيها ، وتعددت مناقعها ، وقال ابن الأثير : وفي حديث عبد المطلب« وحفر بئر زمزم ثم بحرها » أي شقها ووسعها حتى لا تنزف .

(٣) نزف ماء البئر (بالبناء للمفعول) : استُخرج كله .

(٤) كذا في الحج ، وهنا « احضرت » وفي الأزرقي « اختلفت » .

(٥) تقدم عند المصنف في الحج من قوله : وطفق هو وابنه ينزعان ، إلى هنا ، راجع رقم : ٩١١٣ .

فصارت القرعة على مئة من الإبل ، فنحرها عبد المطلب [١] ، مكان عبد الله ، وكان عبد الله أحسن رجل رُئِيَ في قريش قط ، فخرج يوماً على نساءٍ من قريش مجتمعات ، فقالت امرأة منهن : يا نساءَ قريش؟ أيتكن يتزوجها هذا الفتى فنصطت [٢] النور الذي بين عينيه ، ـ قال : [وكان] [٣] بين عينيه نور [٤] ـ فتزوجته [٥] آمنة ابنة وهب ابن عبد مناف بن زهرة فجمعها ، فالتقت [٦] ، فحملت برسول الله ﷺ ، ثم بعث عبد المطلب عبدَ الله بن عبد المطلب يمتارُ له [٧] تمرًا من يثرب ، فتُوفيَ عبد الله بها ، وولدت آمنة رسولَ الله ﷺ ، فكان في حجر عبد المطلب ، فاسترضعه امرأةٌ من بني سعد بن بكر ، فنزلت به التي ترضعه سوق عكاظ ، فرآه كاهن من الكُهَّان ، فقال : يا أهل عكاظ ! اقتلوا هذا الغلام ، فإنَّ له مُلْكاً ، فراعت [٨] به أُمّه التي ترضعه ، فنجَّاه الله ، ثم شبّ عندها ، حتى إذا سعى وأُخته من الرضاعة تحضنه ، فجاءته [٢] أُخته من أُمه التي ترضعه فقالت : أي أمتاه ! إني رأيت رهطاً أخذوا أخي آنفاً ، فشقوا بطنه ، فقامت أُمّه التي

---

(١) أخرجه الأزرقي من طريق عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر من أوله إلى هنا بلفظه .

(٢) كذا في « ص » .

(٣) ظني أنه سقط من هنا .

(٤) في « ص » « نوراً » .

(٥) في « ص » « فزوجته » .

(٦) كذا في « ص » « فجمعها فالتقت » .

(٧) أي يأتي له بالميرة ، وهي طعام العيال والمؤنة .

(٨) لازم ومتعد معاً ، يقال : راع منه أي فزع ، وراعه : أفزعه .

ترضعه فزعة ، حتى أتته ، فإذا هو جالس منتقعاً [١] لونه ، لا ترى عنده أحدًا ، فارتحلت به ، حتى أقدمته على أُمّه ، فقالت لها : اقبضي عني ابنكِ ، فإني قد خَشِيتُ عليه ، فقالت أُمّه : لا والله ، ما بابني [ما][٢] تخافين ، لقد رأيت وهو في بطني أنه خرج نورٌ مني أضاءت منه قصور الشام ، ولقد ولدتُه حين ولدته فخرّ معتمدًا على يديه ، رافعاً رأسه إلى السماءِ ، فافتصلته[٣] أُمّه وجدّه عبد المطلب ، ثم تُوُفِّيَت أُمه ، فهم[٤] في حجر جده ، فكان – وهو غلام – يأْتي وسادة جدّه ، فيجلس عليها ، فيخرج جدّه وقد كبر ، فتقول الجارية التي تقوده : انزل عن وسادة جدّك ، فيقول عبد المطلب : دَعِي ابني فإنه محسن بخير ، ثم توفي جدّه ، ورسول الله ﷺ غلام ، فكفله أبو طالب ، وهو أخو عبد الله لأَبيه وأُمّه ، فلما ناهز الحُلم ، ارتحل به أبو طالب تاجرًا قبل الشام ، فلما نزلا تيماءَ رآه حبر من يهود تميم[٥] ، فقال لأبي طالب : ما هذا الغلام منك ؟ فقال : هو ابن أخي ، قال له : أشفيق أنت عليه ؟ قال : نعم ، قال : فوالله لئن قدمت به إلى الشام لا تصل به إلى أهلك أبدًا ، ليقتلُنَّه ، إنَّ هذا عدوهم ، فرجع أبو طالب من تيماءَ[٦] إلى مكة .

فلما بلغ رسول الله ﷺ الحلم ، أجمرت امرأة الكعبة ، فطارت شرارةٌ

(١) انتقع (بالبناء للمفعول) لونه : تغير واختطف لأمر أصابه .
(٢) ظني أن كلمة « ما » سقطت من هنا .
(٣) افتصل الولد عن الرضاع : فطمه .
(٤) كذا في « ص »
(٥) كذا في « ص » ولعل الصواب « تيماء » .
(٦) في « ص » « تميم » .

من مجمرها في ثياب الكعبة ، فأحرقتها ، ووَهَت ، فتشاورت قريش في هدمها ، وهابوا هدمها ، فقال لهم الوليد بن المغيره : ما تريدون بهدمها ؟ الإصلاح تريدون أم الإساءة ؟ فقالوا : بل الإصلاح ، قال : فإن الله لا يهلك المصلح ، قالوا : فمن الذي يعلوها ، فيهدمها ؟ قال الوليد : أنا أعلوها ، فأهدمها ، فارتقى الوليد بن المغيرة على ظهر البيت ، ومعه الفأس ، فقال : اللهم إنا لا نريد إلا الإصلاح ، ثم هدم ، فلما رأته قريش قد هدم منها ، و لم يأتهم ما خافوا من العذاب ، هدموا معه ، حتى إذا بنوها ، فبلغوا موضع الركن ، اختصمت[1] قريش في الركن ، أيّ القبائل ترفعه ؟ حتى كاد يشجر بينهم ، فقالوا : تعالوا نحكّم أوّل من يطلع علينا من هذه السِكَّةِ[2] ، فاصطلحوا على ذلك ، فطلع عليهم رسول الله ﷺ ، وهو غلام عليه وشاح نمرة ، فحكّموه ، فأمر بالركن ، فوضع في ثوب ، ثم أمر بسيِّد كل قبيلة ، فأعطاه بناحية الثوب ، ثم ارتقى ، ورفعوا إليه الركن ، فكان هو يضعه[3] .

ثم طفق لا يزداد فيهم بمرّ[4] السنين إلا رضىً ، حتى سَمّوه الأمين ، قبل أن ينزل عليه الوحي ، ثم طفقوا لا ينحرون جزورًا لبيعٍ ، إلا دروه[5] فيدعُو لهم فيها .

---

(١) كذا في الحج ، وهنا « اجتمعت » تصحيف .

(٢) كذا في الحج ، وهنا « الشوكة » تحريف .

(٣) تقدم بهذا الإسناد في الحج برقم : ٩١٠٤ من قوله : فلما بلغ رسول الله ﷺ الحلم ، إلى هنا .

(٤) هذا هو الصواب عندي ، وفي « ص » « عن » .

(٥) كذا في « ص » .

فلمَّا استوى وبلغ أَشُدَّه ، وليس له كثير مال ، استأجرته خديجة ابنة خُويلد ، إلى سوق حُباشة[١] ـ وهو سوق بتهامة ـ واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش ، فقال رسول الله ﷺ وهو يحدث عنها : ما رأيت من صاحبة أجير خيرًا من خديجة ، ما كنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبئه لنا ، قال: فلما رجعنا من سوق حُباشة ـ قال رسول الله ﷺ ـ قلت لصاحبي : انطلق بنا نحدث[٢] عند خديجة ، قال : فجئناها ، فبينا نحن عندها ، إذ دخلت علينا منتشية[٣] من مُوَلَّدات قريش ـ والمنتشية : الناهد التي تشتهي الرجل ـ قالت : أمحمد هذا ؟ والذي يُحلف به إن جاءَ لخاطباً ، فقلت : كلاَّ ، فلما خرجنا[٤] أنا وصاحبي ، قال : أَمِنْ خطبة خديجة تستحي ؟ فوالله ما من قرشيّة إلا تراك لها كفوًا ، قال : فرجعت إليها مرة أُخرى ، فدخلت علينا تلك المنتشية ، فقالت : أمحمد هذا ؟ والذي يُحلف به إن جاءَ لخاطباً ، قال : قلتُ على حياءٍ : أجل ، قال : فلم تعصنا خديجةِ ولا أُختها ، فانطلقت إلى أبيها خويلد بن أسد ـ وهو ثمل[٥] من الشراب ـ فقالت : هذا ابن

---

(١) كثمامة ، قال المجد : سوق تهامة القديمة .

(٢) كذا في «ص» ولعله «نتحدث» .

(٣) كذا في «ص» وفي النهاية : في حديث خديجة «دخلت عليها مستنشئة من مولدات قريش» هي الكاهنة، وتروى بالهمز وغير الهمز، يقال : هو يستنشىء الأخبار : أي يبحث عنها ، وقيل هو من الإنشاء : الابتداء، والكاهنة تستحدث الأمور وتجدد الأخبار، وقال الأزهري : مستنشئة اسم علم لتلك الكاهنة ٤ : ١٥١ فهذا يغاير ما هنا رأساً .

(٤) كذا في «ص» ولعله «خرجت» .

(٥) ثمل الرجل : أخذ فيه الشراب فهو ثمل ككتف .

أخيك محمد بن عبد الله يخطب خديجة ، وقد رضيت خديجةُ ، فدعاه ، فسأله عن ذلك ، فخطب إليه ، فأنكحه ، قال : فخَلَّقت خديجة ، وحَلَّت عليه حلة ، فدخل رسول الله ﷺ بها ، فلما أصبح صحا الشيخ من سكره ، فقال : ما هذا الخلوق ؟ وما هذه الحُلَّة ؟ قالت أُخت خديجة : هذه حلَّةٌ كساك ابن أخيك محمد بن عبد الله ، أنكحته خديجة ، وقد بنى بها ، فأنكر الشيخ ، ثم سلَّم إلى أن صار ذلك ، واستحيى ، وطفقت رُجاز من رُجَّاز قريش تقول :

لا تزهدي خديجُ في محمد جلد يضيءُ كضياءِ الفرقد

فلبث رسول الله ﷺ مع خديجة حتى ولدت له بعض بناته ، وكان لها وله القاسم .

وقد زعم بعض العلماء أنها ولدت له غلاماً آخر يسمى الطاهر ، قال : وقال بعضهم : ما نعلمها ولدت له إلا القاسم ، وولدت له بناته الأربع : زينب ، وفاطمة ، ورقية ، وأُمّ كلثوم ، وطفق رسول الله ﷺ بعدما ولدت له بعض بناته يتحنَّثُ [1] وحُبِّبَ إليه الخلاءُ .

٩٧١٩ ـ عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر قال : أخبرنا الزهري قال : أخبرني عروة عن عائشة قالت : أول ما بُدِىءَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرُؤْيا الصادقة[2] ، فكان لا يرى رؤْيا إلا جاءَت مثل فلق الصبح ، ثمّ حُبِّب إليه الخلاءُ ، فكان يأْتي حراءَ ، فيتحنَّث فيه ،

---

(١) سيأتي تفسيره في الحديث الذي يليه ، وهو في الأصل التباعد والاجتناب من الحنث .

(٢) كذا في « ص » وكذا في كتاب التفسير من البخاري .

ـ وهو التعبد الليالي ذوات العَدَد ـ ويتزوّد لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزوّد لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد[١] لمثلها ، فحين ما جاءه الحق ، وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فيه ، فقال له : إقرأْ ، يقول لرسول الله ﷺ : إقرأْ ـ فقال رسول الله ﷺ : ـ قلت : ما أنا بقارىءٍ ، فأَخذني ، فغَطَّني[٢] حتى بلغ مني الجهد[٣] ، ثم أَرسلني ، فقال : إقرأْ ، فقلت : ما أنا بقارىءٍ ، فأَخذني فغطَّني الثالثة ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أَرسلني فقال : ﴿إقرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ حتى بلغ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فرجع بها ترجف[٤] بوادره ، حتى دخل على خديجة ، فقال : زمِّلوني [٥] ، زمِّلوني ، فزمَّلوه ، حتى ذهب عنه الروع[٦] ، فقال لخديجة : ما لى ؟ وأَخبرها الخبر ، فقال : قد خشيتُ عليَّ ، فقالت : كلاَّ ، والله لا يُخزيك الله أَبدًا ، إنك لتصلُ الرحم ، وتصدُق الحديث ، وتَقْرى [٧] الضيف ، وتعين على نوائب[٨] الحق ، ثم انطلقت به خديجة ، حتى أَتت به ورقة ابن نوفل بن راشد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عم خديجة ، أَخو

---

(١) كذا في الصحيح وفي «ص» « فيترون »

(٢) أي ضغطني .

(٣) يروى فيه رفع الدال ونصبها، فمعنى الرفع بلغ الجهد مبلغه، ومعنى النصب بلغ الملك مني الجهد .

(٤) أي تضطرب،والبوادر هي اللحمة بين المنكب والعنق تضطرب عند فزع الإنسان.

(٥) التزميل : التلفيف .

(٦) الروع : الخوف .

(٧) أي تضيف وتطعم .

(٨) جمع نائبة وهي الحادثة ، ونوائب الحق كلمة جامعة لأفراد ما تقدم وما لم يتقدم .

أبيها ، وكان تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاءَ [الله] أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت خديجة : أيْ ابن عمي ! اسمع من ابن أخيك ، فقال ورقة : ابن أخي ! ما ترى ؟ فقال رسول الله ﷺ ما رأى ، فقال ورقة : هذا الناموس[١] الذي أُنزل على موسى عليه السلام ، يا ليتني فيها جذعاً[٢] ، حين يُخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ : أَوَ مُخْرِجِيّ هم ؟ فقال ورقة : نعم ، لم يأْت أحد بما أتيت به ، إلا عُوديَ ، وأُوذيَ ، وإن يُدركْني يَومُك أَنْصُرْك نصرًا مؤزَّرًا[٣] ، ثم لم يَنْشَب ورقة أن توفي[٤] ، وفتر الوحي فترةً ، حتى حزن رسول الله ﷺ ـ فيما بلغنا ـ حزناً [بدا منه أشد حزناً][٥] غدا منه مرارًا كي يتردَّى من رؤوس شواهق الجبال ، فلما ارتقى بذروة[٦] جبلٍ ، تبدَّى له جبريل عليه السلام ، فقال : يا محمد ! يا رسول الله حقاً ! فيسكن لذلك جأْشه ، وتَقِرّ نفسه ، فرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك ، فإذا رقى بذروة جبل تبدَّى له جبريل عليه السلام ، فقال له مثل ذلك[٧] ، قال معمر : قال الزهري : فأَخبرني أبو سلمة بن

(١) الناموس : صاحب السر .
(٢) أي شاباً قوياً .
(٣) أي قوياً بليغاً .
(٤) أي لم يتأخر وفاته ، ومعنى لم ينشب : لم يلبث .
(٥) ما بين الحاصرين محتاج إلى التأمل فإنه ليس في كتاب التعبير من الصحيح ، وهو عندي من تصرف الناسخ .
(٦) كذا في «ص» «بذروة» وفي الصحيح «أو في بذروة جبل».
(٧) أخرجه البخاري في (كتاب التعبير) بنحو هذا اللفظ ، وفي (بدء الوحي) وغيره باختلاف يسير في اللفظ .

عبد الرحمٰن عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : بينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماءِ ، فرفعت[١] رأسي ، فإذا الذي جاءني بحراءَ جالساً[٢] على كرسيٍّ بين السماءِ والأَرض ، فجُئِثْت[٣] منه رُعباً ، ثم رجعت ، فقلت : زمّلوني زمّلوني ، ودثّروني ، فأَنزل الله تعالى ﴿يٰأَيُّها المُدَّثِّر﴾ إلى ﴿والرُجْزَ فَاهْجُرْ﴾[٤] قبل أَن تفرض الصلاة ، وهي الأَوثان .

قال معمر : قال الزهري : وأَخبرني أَن خديجة تُوُفِّيت ، فقال رسول الله ﷺ : أُرِيتُ في الجنة بيتاً[٥] لخديجة ، من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب[٦] ، وهو قصب اللؤلؤ .

قال : وسئل رسول الله ﷺ عن ورقة بن نوفل ـ كما بلغنا ـ فقال : رأَيته في المنام عليه ثياب بياض ، وقد أَظن أن لو كان من أَهل النار لم أَرَ عليه البياض[٧] .

قال : ثم دعا رسول الله ﷺ إلى الإِسلام سرًّا وجهرًا ، الأَوثان[٨] .

---

(١) في «ص» «رفعت» .

(٢) كذا في «ص» .

(٣) ذُعرتُ وفَزِعتُ .

(٤) سورة المدثر ، الآية : ١ ـ ٥ .

(٥) في «ص» «بيت» .

(٦) أخرجه الشيخان من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بلفظ : «أمرت أن أبشر خديجة» .

(٧) أخرجه أحمد من طريق أبي الأسود عن عروة عن عائشة أن خديجة سألت رسول الله ﷺ عن ورقة فذكره ، ورواه الزهري وهشام عن عروة مرسلاً ، قاله ابن كثير ٣ : ٩ .

(٨) كذا في «ص» ولعله سقطت من هنا كلمات .

قال معمر : وأخبرنا قتادة عن الحسن وغيره فقال : كان أوَّل من آمن به عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو ابن خمس عشرة ، أو ست عشرة[١] .

قال : وأخبرني عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس قال. : عليٌّ أول من أسلم[٢] .

قال : فسألت الزهري ، فقال : ما علمنا أحدًا أسلم قبل زيد ابن حارثة .

[قال معمر : فسألت الزهري][٣] قال : فاستجاب له من شاء الله من أحداث الرجال وضعفاء الناس ، حتى كثُرَ من آمن به ، وكفار قريش مُنْكِرين[٤] لما يقول ، يقولون إذا مرّ عليهم في مجالسهم فيشيرون إليه : إن غلام بني عبد المطلب هذا ليُكلّم - زعموا - من السماء .

قال معمر : قال الزهري : ولم يتبعه من أشراف قومه غير رجلين - أبي بكر وعمر رحمهما الله - وكان عمر شديدًا على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين ، فقال النبي ﷺ : اللَّهمَّ أَيِّدْ دينك بابن الخطاب ، فكان أوَّلُ إسلام عمر - بعدما أسلم قبله ناسٌ كثير - أن حُدِّث أنَّ أخته أُمّ

---

(١) قال مجاهد وابن إسحاق : إن علياً أسلم وهو ابن عشر سنين ، وقال الكلبي : أسلم وهو ابن تسع سنين ، وارجع إلى تاريخ ابن كثير ٣ : ٢٥ .

(٢) لكن روي عنه أن أول من آمن أبو بكر الصديق كما في تاريخ ابن كثير ٣ : ٢٨

(٣) ما بين الحاصرين معاد ، ولعل الناسخ ترك قوله « معمر » فيما قبله ، فأعاد هذه العبارة بزيادة معمر فيها .

(٤) كذا في « ص » والظاهر « منكرون » .

جميل ابنة الخطاب أسلمت، وإن عندها كتفاً اكتتبتها من القرآن، تقرأُه سرًّا ، وحُدِّث أنها لا تأْكل من الميتة التي يأْكل منها عمر ، فدخل عليها ، فقال: ما الكتف[1] الذي ذكر لي عندك، تقرئين فيها ما يقول ابن أبي كبشة؟ - يريد رسول الله ﷺ - فقالت : ما عندي كتف ، فصكَّها - أو قال : فضربها - عمر ، ثم قام ، فالتمس الكتف في البيت ، حتى وجدها ، فقال حين وجدها : أما إني قد حُدِّثت أنك لا تأْكلين طعامي الذي آكل منه ، ثم ضربها بالكتف فشجّها شجّتين ، ثم خرج بالكتف حتى دعا قارئاً ، فقرأ عليه ، وكان عمر لا يكتب ، فلما قُرئت عليه ، تحرّك قلبه حين سمع القرآن ، ووقع في نفسه الإسلامُ ، فلما أمسى انطلق حتى دنا من رسول الله ﷺ وهو يصلي ، ويجهر بالقراءة ، فسمع رسول الله ﷺ يقرأُ ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ حتى بلغ ﴿الظَّالِمُونَ﴾[2] وسمعه يقرأُها ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً﴾ حتى بلغ ﴿عِلْمُ الكِتَابِ﴾[3] قال : فانتظر عمر رسول الله ﷺ ، حتى سلَّم من صلاته ، ثم انطلق رسول الله ﷺ إلى أهله ، فأَسرع عمر المشي في أثره حين رآه ، فقال : انظرني[4] يا محمد ! فقال النبي ﷺ : أعوذ بالله منك، فقال عمر : انْظُرني يا محمد ! يارسول الله! قال : فانتظره رسول الله ﷺ ، فآمن به عمر ، وصدقه ، فلما أسلم عمر

---

(١) الكتف مؤنثة، وهو العظم العريض خلف المنكب، وكانوا يكتبون في أكتاف البعير

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٨-٤٩ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ٤٣ .

(٤) نظر الشيء : انتظره ، ونظر فلاناً : أصغى اليه .

رضي الله عنه انطلق ، حتى دخل على خالد بن الوليد[١] بن المغيرة ، فقال : أي خالي ! اشهد أني أُؤْمن بالله ورسوله ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ ، فأَخْبِرْ بذلك قومك ، فقال الوليد : ابن أُخْتي ! تَثَبَّتْ في أمرك ، فأنت على حال تعرف بالناس ، يُصبح المرءُ فيها على حال ، ويمسي على حال ، فقال عمر : والله قد تبيّن لي الأمر ، فأَخْبِرْ قومك بإسلامي ، فقال الوليد : لا أكون أوّل من ذكر ذلك عنك[٢] ، فدخل عمر فاستالناليا[٣] ، فلما علم عمر أن الوليد لم يذكر شيئاً من شأنه ، دخل على جميل بن معمر الجمحي ، فقال : أخبر أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ، قال : فقام جميل بن معمر يَجُرُّ رداءَه من العجلة جرًّا ، حتى تتبّع مجالس قريش يقول : صبأ عمر بن الخطاب ، فلم ترجع إليه قريش شيئاً ، وكان عمر سيّد قومه ، فهابوا الإنكار عليه ، فلما رآهم لا ينكرون ذلك عليه مشى ، حتى أتى مجالسهم ، أكمل ما كانت ، فدخل الحِجْر ، فأسند ظهره إلى الكعبة ، فقال : يا معشر قريش ! أتعلمون أني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، فثاروا ، فقاتله رجال[٤] منهم قتالاً شديدًا ، وضربهم[٥] عامَّة يومه ، حتى تركوه ، واستعلن بإسلامه ، وجعل يغدو عليهم ويروح ، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ، فتركوه ، فلم يتركوه[٦] بعد

---

(١) كذا في «ص» ولعل الصواب «خاله الوليد» .
(٢) في «ص» «عندك» خطأ .
(٣) هذه صورة الكلمة في «ص»
(٤) في «ص» «رجالاً» خطأ .
(٥) كذا في «ص» ولعل الصواب «ضربوه» .
(٦) كذا في «ص» .

ثورتهم الأُولى، فاشتدّ ذلك على كفّار قريش، على كل رجل أسلم، فعَذّبوا من المسلمين نفرًا.

قال معمر: قال الزهري: وذكر هلال آباءهم الذين ماتوا كفارًا، فشقوا رسول الله ﷺ وعادوه، فلما أُسرى به إلى المسجد الأَقصى أصبح الناس يخبر[1] أنه قد أُسرِيَ به، فارتدّ أُناس ممن كان قد صدّقه وآمن به، وفتنوا وكذبوه به، وسعى رجل من المشركين إلى أبي بكر، فقال: هذا صاحبك يزعم أنه قد أُسري به الليلةَ إلى بيت المقدس، ثم رجع من ليلته، فقال أبو بكر: أَوَ قالَ ذلك؟ قالوا: نعم، فقال أبو بكر: فإني أشهد إن كان قال ذلك لقد صدق، فقالوا: أتصدّقه بأنه جاء الشام في ليلة واحدة، ورجع قبل أن يصبح؟ قال أبو بكر: نعم، إني أُصدقه بأبعد من ذلك، أُصدقه بخبر السماء بكرةً وعشياً، فلذلك سُمِّيَ أبو بكر بالصدّيق[2].

قال معمر: قال الزهري: وأخبرني أنس بن مالك أن النبي ﷺ فرضت عليه الصلوات ليلة أسرى به خمسين، ثم نقصت إلى خمس، ثم نودي يا محمد! ﴿مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لدَيّ﴾[3] وإن لك بالخمس خمسين[4].

---

(١) كذا في «ص» لعل الصواب «أصبح يخبر الناس».

(٢) في «ص» «أبا بكر بالصديق» والصواب ما أثبت، أو «سمى أبا بكر الصديق».

(٣) سورة ق، الآية: ٢٩.

(٤) أخرجه الشيخان

قال معمر : قال الزهري : وأخبرني أبو سلمة عن جابر بن عبد الله قال : قال النبي ﷺ : قمت في الحِجْر حين كذَّبني قومي ، فرُفع لي بيت المقدس حتى جعلت أَنْعت لهم[١] .

قال معمر : قال الزهري : فأخبرني سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : - حين أُسرِيَ به - لقيت موسى ، قال : فنَعَتَه ، فإذا رجل - حسبته قال - مضطرب[٢] رجل[٣] الرأس ، كأنه من رجال شنوءة ، قال : ولقيت عيسى عليه السلام ، فنعته فقال : ربعة ، أحمر ، كأنما[٤] خرج من ديماس ، قال : ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به ، قال: وأُتيَ بإنائين[٥] ، في أحدهما لبن، وفي الآخر خمر ، فقال : خذ أيّهما شئت ، فأخذت اللبن ، فشربته ، فقيل لي : هديت للفطرة - أو[٦] أصبت الفطرة - أما أنك لو أخذت

---

(١) أخرجه الشيخان من طريق عقيل عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر .

(٢) كذا في الصحيح ، و في رواية « رجل ضرب » بفتح المعجمة وسكون الراء ، أي نحيف ، والمضطرب : الطويل غير الشديد ، كما في الفتح ٦:٣٠٨ .

(٣) الرجل بفتح الراء وكسر الجيم ، أي دهين الشعر مسترسله ، وقال ابن السكيت : غير جعد .

(٤) كذا في الصحيح ، وفي «ص» « فكأنما » والربعة بالفتح ومحركة : المربوع ، والديماس بكسر المهملة وسكون التحتانية : الحمام ، قاله عبد الرزاق ، وهو في اللغة السرب ، ويطلق أيضاً على الكن ، والحمام من جملة الكن ، كذا في الفتح .

(٥) في « ص » « وأنا وأنا بن » .

(٦) في «ص» « و » .

الخمر غوت أُمَّتك[١] .

غزوة الحديبية

٩٧٢٠ - عبد الرزاق عن معمر قال : أخبرني الزهري قال : أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ، - صدّق كلُّ واحد منهما صاحبه - قالا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية في بضع عشرة مئة[٢] من أصحابه ، حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله ﷺ الهدى ، وأشعره ، وأحرم بالعمرة ، وبعث بين يديه عيناً له من خزاعة يخبره عن قريش ، وسار رسول الله ﷺ ، حتى إذا كانوا بغدير الأَشطاط قريباً من عُسفان أتاه عينُه الخزاعي ، فقال : إني قد تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش[٣] ، وجمعوا لك جموعاً ، وهم مقاتلوك ، وصادّوك عن البيت ، فقال النبي ﷺ : أشيروا عليَّ[٤] [أترون] أن نميل إلى ذراريّ هؤلاءِ الذين أعانوهم فنصيبهم ، فإن قعدوا قعدوا موتُورين

---

(١) أخرجه البخاري من طريق المصنف وهشام عن معمر ٦ : ٣٠٨ و ٦ : ٢٧١ .

(٢) في «ص» «ومئة» خطأ .

(٣) جمع أحبوش بضمتين، وهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة ، وبنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وبنو المصطلق من خزاعة ، كانوا تحالفوا مع قريش تحت جبل يقال له الحبُشى ، وقيل: سموا بذلك لتحبشهم، أي تجمعهم .

(٤) في «ص» «إلي» وقد سقط منه عقيبه «أترون» .

محروبين[١] ، وإن يجيئوا[٢] تكن عنقاً قطعها الله[٣] ، أم ترون أن نؤمّ البيت ، فمن صدّنا قاتلناه ، فقالوا : رسول الله أعلم ، يا نبي الله ! إنما جئنا معتمرين ، ولم نجيءْ لقتال أحدٍ ، ولكن من حَالَ بيننا وبين البيت قاتلناه ، قال النبي ﷺ : فروحوا إذًا[٤] .

قال معمر : قال الزهري : وكان أبو هريرة يقول : ما رأيت أحدًا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ[٥] ، قال الزهري في حديث مسور بن مخرمة ومروان : فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ : إن خالد بن الوليد بالغميم[٦] ، في خيل لقريش طليعةً[٧] ، فخذوا ذاتَ اليمين ، فوالله ما شعر بهم خالد إذا هو بقترة[٨] الجيش ، فانطلق فإذا هو يركض نذيرًا لقريش ، وسار

---

(١) كذا في مسند أحمد من رواية المصنف ، وفي «ص» «موزوبين» .

(٢) كذا عند أحمد ، وفي «ص» «نحو» .

(٣) يعني إن ملنا إلى ذراري الذين أعانوا قريشاً فإن رجعوا إلى بيوتهم لنصر ذراريهم اشتغلوا بهم ، وانفردنا نحن بقريش ، وذلك المراد بقوله : تكن عنقاً قطعها الله ، راجع الفتح ٥ : ٢٠٩ .

(٤) كذا في رواية سفيان عن الزهري عند البخاري ، وليس في رواية عبد الرزاق عن معمر في الشروط عنده من قوله «بضع عشر مئة» إلى هنا .

(٥) هذه القطعة أيضاً ليست عند «خ» في روايتي معمر وسفيان في الشروط والمغازي

(٦) الظاهر أنه كان قريباً من الحديبية فهو غير كراع الغميم فإنه بين مكة والمدينة ، وأما هذا فقال ابن حبيب : هو قريب من مكان بين رابغ والجحفة ، كذا في الفتح ٥ : ٢١٠

(٧) أي مقدمة الجيش ، قاله الحافظ .

(٨) بفتح القاف : الغبار الأسود .

النبي ﷺ ، حتى إذا كانوا بالثنيّة التي[١] يهبط عليهم منها[٢] بركت به راحلته ، فقال الناس : حَلْ حَلْ[٣] ، فقالوا : خَلَأَتِ القصواءُ[٤] ، خلأَت [القصواء] ، فقال النبي ﷺ : ما خلأَت القصواء ، وما ذاك لها بخلق[٥] ، ولكنها حبسها حابس الفيل ، ثم قال : والذي نفسي بيده لا يسألوني خُطَّة[٦] يعظمون فيها حرمات الله ، إلا أعطيتهم إيَّاها ، ثم زجرها ، فوثبت به ، قال : فعدل[٧] حتى نزل بأقصى الحديبية على ثَمَد[٨] قليل الماء ، إنما يتبرّضه[٩] الناس تبرّضاً ، فلم يُلْبِثْه[١٠] الناس أن نزحوه[١١] ، فشُكِي إلى رسول الله ﷺ ، فانتزع سهماً من كنانته[١٢] ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، قال : فوالله ما زال يَجِيش[١٣] لهم بالريّ

(١) في « ص » « الذي » خطأ .

(٢) المراد ثنية المرار (بكسر الميم وتخفيف الراء) وهي طريق في الجبل تشرف على الحديبية .

(٣) بفتح المهملة وسكون اللام ، كلمة تقال للناقة إذا تركت السير .

(٤) القصواء، بالمد : اسم ناقة النبي ﷺ ، والخلاء للابل كالحران للخيل ، ومعنى خلأت : لم تبرح مكانها .

(٥) أي بعادة ، وقد أخل الناسخ بترتيب كلمات هذه الفقرات في « ص » .

(٦) بضم الخاء المعجمة ، أي خصلة .

(٧) في الصحيح « فعدل عنهم » .

(٨) أي حفيرة فيها ماء مثمود ، أي قليل، وما بعده تأكيد .

(٩) التبرض : الأخذ قليلاً قليلاً ،والبرض : اليسير من العطاء، وفي « ص » « يتربضه » وهو تحريف .

(١٠) من الإلباث : أي لم يتركوه يلبث .

(١١) في الصحيح « حتى نزحوه » .

(١٢) أي أخرج سهماً من جعبته .

(١٣) أي يفور ، وقوله: بالرّي ، بكسر الراء ويجوز فتحها، وقوله : صدروا عنه، أي رجعوا رواء بعد وردهم .

حتى صدروا عنه ، فبَيْنا هم كذلك إذ جاءَ بُديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة ، وكانوا عَيْبة نُصح[١] رسول الله ﷺ من أهل تهامة ، فقال : إني تركت كعب بن لؤي ، وعامر بن لؤي ، [نزلوا][٢] أعداد مياه الحديبية ، معهم العُوذ المطافيل[٣] ، وهم مقاتلوك ، وصادُّوك عن البيت ، فقال النبي ﷺ : إنا لم نجيءْ لقتال أحد ، ولكنا جئنا معتمرين ، وإن قريشاً قد نهكتهم[٤] الحرب ، وأضَرّت بهم[٥] ، فإن شاءُوا مادَدْتُهم[٦] لهم مدةً ، ويُخَلُّوا بيني وبين الناس ، فإن أظهر ، فإن شاءُوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا ، وإن لا فقد جَمّوا[٧] ، وإن أَبَوْا فوالذي نفسي بيده لأُقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي[٨] ، أو لينفذنَّ [الله][٩] أمره ،

---

(١) العيبة بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة ، ما توضع فيه الثياب لحفظها ، أي أنهم موضع النصح له والأمانة على سره ، والنصح بضم النون .

(٢) سقط من « ص » وهو ثابت في الصحيح من طريق المصنف ، والأعداد بالفتح جمع «عدّ » بالكسر والتشديد ، وهو الماء الذي لا انقطاع له .

(٣) العوذ بالضم جمع عائذ : وهي الناقة ذات اللبن ، والمطافيل : الأمهات اللاتي معها أطفالها ، يعني أنهم خرجوا بذوات الألبان من الإبل ، ليتزودوا بألبانها ، ولا يرجعوا حتى يمنعوا رسول الله ﷺ ، وهنا وجه آخر أيضاً .

(٤) نهك من باب سمع ، أي أبلغت فيهم حتى أضعفتهم ، إما أضعفت قوتهم ، وإما أضعفت أموالهم .

(٥) كذا في الصحيح ، وفي «ص» « أضرب عنهم » .

(٦) أي جعلت بيني وبينهم مدة يترك الحرب بيننا وبينهم فيها .

(٧) بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة ، أي استراحوا وقووا .

(٨) السالفة : صفحة العنق ، وكنى بذلك عن القتل ، لأن القتيل تنفرد مقدمة عنقه .

(٩) سها الكاتب عن كتابة اسم الجلالة ، واعلم أنه في « ص » « أو لينفذن » وهو الموافق لما قبله من الترديد ، وفي الصحيح بالواو العاطفة ، فقال الحافظ : وحسن الإتيان بهذا=

فقال بُدَيل : سأُبلغهم ما تقول ، فانطلق حتى أتى قُريشاً ، فقال : إنَّا جئناكم من عند هذا الرجل ، وسمعناه يقول قولاً ، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا[١] ، فقال سفهاؤُهم[٢] : لا حاجة لنا أن تحدّثنا عنه بشيءٍ ، وقال ذو الرأْي منهم : هاتِ ما سمعته يقول ، [قال : سمعته يقول][٣] كذا وكذا ، فحدثهم بما قال النبي ﷺ ، فقام[٤] عروة بن مسعود الثقفي ، فقال : أي قومي ! ألستم بالولد ؟ قالوا : بلى ، قال : أو لستُ بالوالد [٥] قالوا : بلى ، قال : فهل تتهموني ؟ قالوا : لا ، قال : ألستم تعلمون أني استنفرت[٦] أهل عكاظ ، فلما بلَّحوا[٧] ، عليَّ جِئْتُكم بأَهلي ، وولدي ، ومن أطاعني ؟ قالوا : بلى ، قال : فإن هذا قد عرض عليكم خصلة[٨] رُشد ، فاقبلوها ، ودَعُوني آتِه ، فقالوا : فأْتِهِ ، فأَتاه ، قال : فجعل يُكَلِّم النبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ نحوًا من قوله لبُديل ، فقال عروة عند ذلك :

= الجزم بعد ذلك التردد للتنبيه على أنه لم يورده إلا على سبيل الفرض ٥ : ٢١٣ وقوله : «لينفذن» بضم أوله وكسر الفاء، أي ليمضينّ .

(١) كذا في الصحيح، وفي «ص» «فإن فعلنا» .

(٢) في «ص» «سفهائكم» .

(٣) سقط من «ص» .

(٤) في «ص» «فقال» خطأ .

(٥) في «ص» «بالولد» خطأ .

(٦) في «ص» «استنفدت» خطأ ، ومعنى استنفرت : دعوتهم إلى نصرتكم، وعكاظ بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره معجمة : سوق .

(٧) من التبليح، أي امتنعوا .

(٨) وفي الصحيح «خطة رشد» الرشد بضم الراء وسكون المعجمة وبفتحها ، أي خصلة خير وصلاح وإنصاف .

أي محمد ! أرأيت إن استأصلت قومك، هل سمعت [بأحد][١] من العرب اجتاح أصله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى فإني لأرى وجوهاً ، وأرى أشواباً [٢] من الناس خليقاً[٣] أن يفرّوا عنك ، فقال أبو بكر - رحمه الله ورضي عنه - : امصُص بظر اللات[٤] ، أنحن نفرّ عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قال[٥] : أبو بكر ، قال : أمَا والذي نفسي بيده لولا[٦] يد لك عندي لم[٧] أجزِك بها لأجبتك ، قال : وجعل يُكلِّم النبي ﷺ ، فكلَّما كلَّمه[٨] أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ، ومعه السيف ، وعليه المغفر ، فكلَّما أهوى عروة يده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل[٩] السيف ، وقال : أخِّرْ يدك عن لحية رسول الله ﷺ ، فرفع عروة رأسه ،

---

(١) كذا في الصحيح، وقوله : اجتاح، أي أهلك أصله بالكلية .

(٢) الأشواب بتقديم المعجمة على الواو : الأخلاط من أنواع شتى ، والأوباش : الأخلاط من السفلة، فهو أخص .

(٣) أي حقيقاً وحريّاً .

(٤) كذا في الصحيح من رواية المصنف ، والبظر بفتح الموحدة وسكون المعجمة : قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة ، واللات : اسم أحد الأصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها ، وكانت عادة العرب الشتم بذلك لكن بلفظ الأم، فأراد أبو بكر المبالغة بإقامة معبوده مقام أمه،وحمله على ذلك ما أغضبه من نسبة المسلمين إلى الفرار عنه ﷺ ، ووقع في «ص» « بطن الإماء » خطأ وتحريفاً .

(٥) كذا في «ص» وفي الصحيح « قالوا » .

(٦) كذا في الصحيح، وفي «ص» « ألا » .

(٧) في «ص» « ام » خطأ .

(٨) في الصحيح « فكلما تكلم كلمة » .

(٩) هو ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها ، كذا في الفتح .

فقال : من هذا ؟ فقالوا : المغيرة بن شعبة ، فقال : أي غُدَر[١] أَوَ لستُ أسعى في غدرتك[٢] ، وكان المغيرة بن شعبة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم ، وأخذ أموالهم ، ثم جاءَ فأسلم ، فقال رسول الله ﷺ : أمَّا الإسلام فأقبل ، وأمَّا المال فلست منه [في شيءٍ][٣] ، ثم إن عروة جعل يرمُق صحابة[٤] النبي ﷺ بعينيه ، قال : فوالله ما تَنَخَّم رسول الله ﷺ نُخامة إلا وقعت في يد رجل منهم ، فدَلَك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضَّأ كادوا يقتتلون على وَضوئه ، وإذا تكلَّموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يُحِدُّون إليه [النظرَ][٥] تعظيماً له ، قال : فرجع عروة إلى أصحابه ، فقال : أي قوم ! والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر ، وكسرى ، والنجاشي ، واللهِ إنْ رأيت ملكاً قطُّ يُعظِّمه أصحابه ما يعظم أصحابُ محمد ﷺ محمداً ، والله إن تنخَّم نُخامة إلاَّ وقعت في كفِّ رجل منهم ، فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضَّأ كادوا يقتتلون على وضوئِه ، وإذا تكلَّموا خفضِوا أصواتهم عنده ، وما يُحِدُّون إليه النظر تعظيماً له ، وإنه قد عرض عليكم خُطَّة رُشد ، فاقبلوها ، فقال رجل من كنانة[٦] : دعوني آته ، فقالوا : إئته[٧] ،

---

(١) بضم الغين وفتح الدال، معدول عن غادر، مبالغة في وصفه بالغدر .

(٢) أي ألست أسعى في دفع شر غدرتك ؟

(٣) كذا في الصحيح وفيما تقدم .

(٤) في الصحيح « أصحاب » ويرمق بضم الميم، أي يلحظ .

(٥) كذا في الصحيح ، وقد سقط من «ص» ويحدّون بضم أوله وكسر المهملة، أي يديمون .

(٦) كذا في الصحيح، وفي«ص» « كندة » خطأ . (٧) في «ص» « ائته » .

فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه ، قال رسول الله ﷺ : هذا فلان ، وهو من قوم يُعظِّمون البُدْن ، فابْعثوها[١] له ، فبعثوها له ، واستقبله القوم يُلَبُّون ، فلما رأى ذلك ، قال : سُبحان الله ، ما ينبغي لهؤلاءِ أن يُصَدُّوا[٢] عن البيت ، قال : فلما رجع إلى أصحابه ، قال : رأيت البُدْن قد قُلِّدت وأُشعرت ، فما أرى أن يُصدُّوا عن البيت ، فقال رجل منهم -يقال له مِكْرز[٣] بن حفص-: دعوني آته ، قالوا : ائته ، فلما أشرف عليهم ، قال النبي ﷺ : هذا مِكْرز ، وهو رجل فاجر ، فجعل يُكلِّم النبي ﷺ ، فبينا هو يكلِّمه ، إذ جاءه سهيل بن عمرو .

قال معمر : فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاءَ سهيل قال النبي ﷺ : إنه قد سهل لكم من أمركم .

قال معمر : قال الزهري في حديثه : فجاءَ سهيل بن عمرو [فقال : هاتِ! اكتب بيننا وبينكم كتاباً ، فدعا النبي ﷺ الكاتب][٤] فقال النبي ﷺ : اكتب : بسم الله الرحمٰن الرحيم ، فقال سهيل : أما الرحمٰن فوالله ما أدري ما هو ؟ ولكن اكتب : باسمك اللهم ، كما كنت تكتب ، فقال المسلمون : والله لا يكتبها ، إلا بسم الله الرحمٰن الرحيم ، فقال النبي ﷺ اكتب : باسمك اللَّهم ، ثم قال : هذا

---

(١) أي أثيروها دفعة واحدة .

(٢) في «ص» «يصدون» .

(٣) بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها زاي .

(٤) سقط من «ص» وهو ثابت في الصحيح من رواية المصنف ، قال الحافظ : في رواية ابن إسحاق : فلما انتهى إلى النبي ﷺ جرى بينهما القول حتى وقع بينهما الصلح الخ.

ما فاصل[١] عليه محمد رسول الله ، فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ، ولا قاتلناك ، ولكن اكتب : محمد بن عبد الله ، فقال النبي ﷺ : والله إني لرسول الله ، وإن كذَّبتموني ، اكتب : محمد بن عبد الله ، قال الزهري : وذلك لقوله : لا[٢] يسألوني خُطَّة يعظمون فيها حرمة الله إلا أعطيتهم إياها ، فقال النبي ﷺ : على أن تُخَلُّوا بيننا وبين البيت ، فنطوف به ، فقال سهيل : لا تَتحدث[٣] العرب أنَّا أُخِذنا ضغطةً[٤] ، ولكن ذلك[٥] من العام المقبل ، فكتب ، فقال سهيل : [و] على أنه لا يأْتيك منَّا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا ، فقال المسلمون : سبحان الله كيف يردّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً ، فبينا هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل[٦] بن عمرو يرسف[٧] في قيوده ، وقد خرج من أسفل مكة ، حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل : هذا يا محمد ! أوّل من أُقاضيك عليه أن تَرُدَّه [إليَّ ، فقال النبي ﷺ إنا لم نقض الكتاب بعد ، قال : فوالله إذاً لم أُصالحك على شيء

---

(١) كذا في «ص» وفي الصحيح «قاضي» .

(٢) في «ص» «لولا» خطأ .

(٣) كذا في الصحيح، وفي «ص» «تحدث» .

(٤) في الفتح: بضم الضاد وسكون الغين المعجمتين ثم طاء مهملة، أي قهراً .

(٥) كذا في الصحيح ، وفي «ص» «لك» .

(٦) كذا في الصحيح ، وفي «ص» «جاء جندب بن سهل» خطأ .

(٧) كذا في الصحيح ،وفي «ص» «عمرو بن يوسف» وهو من أفحش الأخطاء، ويرسف بفتح أوله وضم المهملة وبالفاء، أي يمشي مشياً بطيئاً بسبب القيد .

أبدًا][1] ، فقال النبي ﷺ : فأَجزِه[2] لي ، فقال : ما أنا بمجيزه لك ، قال : بلى ! فافعل ، قال : ما أنا بفاعل ، قال مكرز : بلى ! قد أجزناه لك ، فقال أبو جندل : أي معشر المسلمين ! أُرَدُّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً ؟ ألا ترونَ ما قد لقيتُ ، وكان قد عُذِّب عذاباً شديدًا في الله ، فقال عمر بن الخطاب : والله ما شككتُ منذ أسلمت إلا يومئذٍ ، قال : فأَتيت النبي ﷺ ، فقُلتُ : ألستَ نبي الله حقاً ؟ قال : بلى ، قال : قلت : ألسنا على الحق ؟ وعدوّنا على الباطل ؟ قال : بلى ، قلت : فلِمَ نُعْطَى[3] الدنيّة[4] في ديننا ؟ فقال : إني رسول الله ، ولست أعصيه ، وهو ناصري ، قلت : أولست كنت تحدثنا أنَّا سنأْتي البيت ، فنطوف به ، قال : بلى ، فأَخبرتك أنك تأْتيه العام[5] ؟ قلت : لا ، قال : فإنك آتيه ، ومطوّف به ، قال : فأَتيت أبا بكر ، فقلت : يا أبا بكر ! أليس هذا نبي الله حقاً ؟ قال : بلى ، قلت : ألسنا على الحق وعدوّنا على الباطل ؟ قال : بلى ، قُلت : فلِمَ نُعْطَى[3] الدنِيّة في ديننا إذًا ؟ قال : أيها الرجل ! إنَّه رسول الله ، وليس يعصي ربه ، وهو ناصره ، فاستمسك بغرزه[6] حتى تموت ، فوالله إنه[7]

(١) سقط من الأصل ، وهو ثابت في الصحيح من رواية المصنف ، وقوله : لم نقض الكتاب ، أي لم نفرغ من كتابته .

(٢) أمر من الإجازة ، أي أمْض لي فعلي فيه ، فلا أرده اليك ، أو أستثنيه من القضية .

(٣) في « ص » « نعط » في الموضعين .

(٤) بفتح المهملة وكسر النون وتشديد التحتانية .

(٥) كذا في الصحيح ، وفي « ص » « العام المقبل العام » خطأ .

(٦) بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها زاي ، وهو للإبل بمنزلة الركاب للفرس ، أي صرله كالذي يمسك بركاب الفارس فلا يفارقه .

(٧) في « ص » « أنا » .

لعلى الحق ، قلت : أَوَ ليس كان يُحدّثنا أَنَّا سنأْتي البيت ، ونطوف به ؟ قال : فأَخبرك أنه سيأْتيه العام ؟ قلت : لا ، قال : فإِنَّكَ آتيه ، ومطوف به ، قال الزهري : قال عمر : فعمِلت لذلك أَعمالاً .

قال : فلما فرغ من قضية الكتاب ، قال رسول الله ﷺ لأَصحابه : قُوموا ، فانحروا ، ثم احلقوا ، قال : فوالله ما قام منهم رجل ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، قال : فلما لم يقم منهم أَحد ، قام ، فدخل على أُمّ سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أُم سلمة : يا نبي الله أَتحب ذلك ؟ اخرج ، ثم لا تُكلِّم أَحدًا[1] منهم حتى تنحر بُدْنك ، وتدعو حالقك فيحلقك ، فقام ، فخرج ، فلم يكلِّم أَحدًا منهم ، حتى فعل ذلك ، نحر بُدْنه ، ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأَوا ذلك قاموا ، فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً ، حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً غمّاً[2] .

ثم جاءه نسوة مؤمنات[3] فأَنزل الله ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ حتى بلغ ﴿بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾[4] فطلق عمر يومئذٍ امرأَتين كانتا له في الشرك ، فتزوج أَحدهما معاوية بن أَبي سفيان ، والأُخرى صفوان بن أُمية .

---

(١) في «ص» هنا «كلمة» مزيدة خطأً .

(٢) غم الشيءُ الشيءَ : علاه .

(٣) ظاهره أنهن جئن اليه وهو بالحديبية وليس كذلك، وإنما جئن اليه بعد، في أثناء المدة ، كذا في الفتح ٥ : ٢٢٢ .

(٤) سورة الممتحنة ، الآية : ١٠ .

ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة ، فجاءه أبو بصير[١] ، رجل من قريش وهو مسلم ، فأرسلوا في طلبه رجلين ، فقالوا : العهد الذي جعلت لنا ، فدفعه إلى الرجلين ، فخرجا حتى إذا بلغا به ذا الحليفة ، فنزلوا يأكلون من تمرٍ لهم ، فقال أبو بَصير لأحدِ الرجلين : والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان ! جيّدًا ، فاستَلَّه الآخر ، فقال : أجل والله إنَّه لجيّد ، لقد جربت به ، ثم جربت ، فقال أبو بَصير : أَرني أَنظر إليه ، فأَمكنه منه ، فضربه به ، حتى بَرد[٢] ، وفَرّ الآخر حتى أتى المدينة ، فدخل المسجد يعدو[٣] ، فقال رسول الله ﷺ حين رآه : لقد رأى[٤] هذا ذُعرًا[٥] ، فلما انتهى إلى النبي ﷺ ، قال : قُتل والله صاحبي ، وإني لمقتول ، فجاء أبو بَصير ، فقال : يا نبي الله ! قد والله أوفى الله ذمّتك ، قد رَدَدْتَني إليهم ، ثم أنجاني الله منهم ، فقال النبي ﷺ : وَيْلُ امِّه[٦] ، مِسْعَرَ حرب[٧] لو كان له[٨] أحد ، فلما سمع ذلك عرف أنه سَيردّه إليهم ، فخرج حتى

---

(١) بفتح الموحدة وكسر المهملة .

(٢) بفتح الموحدة والراء، أي خمدت حواسه وهي كناية عن الموت .

(٣) كذا في الصحيح، وفي «ص» «يعدُ» خطأ .

(٤) في «ص» «رآني» .

(٥) أي خوفاً .

(٦) بضم اللام ووصل الهمزة وكسر الميم المشددة، كلمة ذم تقولها العرب في المدح، ولا يقصدون ما فيها من الذم، وراجع الفتح ٥ : ٢٢٤ .

(٧) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة وبالنصب على التمييز، كأنه يصفه بالإقدام في الحرب، والتسعير لنارها .

(٨) كذا في الصحيح، وفي «ص» «لها» خطأ، والمعنى كما في الفتح: لو كان له أحد =

أتى سيف[١] البحر ، قال : وينفلت منهم أبو جندل بن سيهل ، فلحق بأبي بصير[٢] ، حتى اجتمعت منهم عصابة[٣] .

قال : فوالله ما يسمعون بعيرٍ خرجت لقريش إلى الشام ، إلاَّ اعترضوا لهم[٤] ، فقتلوهم ، وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ ، تُناشده الله والرحم ، إلاَّ أرسل إليهم ، فمن أتاه فهو آمن ، فأرسل النبي ﷺ إليهم ، فأنزل الله ﴿هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾[٥] حتى[٦] بلغ ﴿حَمِيَّةَ الجَاهِلِيَّة﴾[٧] ، وكانت حميّتهم أنَّهم لم يُقِرُّوا أنه نبي الله ، ولم يُقِرّوا ببسم الله الرحمٰن الرحيم ، وحالوا بينه وبين البيت[٨] .

٩٧٢١ – عبد الرزاق عن عكرمة بن عمار[٩] قال : أخبرنا

= ينصره ، ويعاضده ، ويناصره ، وفي رواية الأوزاعي « لو كان له رجال ، فلقنها أبو بصير ، فانطلق » .

(١) بكسر المهملة وسكون التحتانية ، أي ساحله ، وعين ابن إسحاق المكان ، فقال : حتى نزل العيص ، (بكسر المهملة وسكون التحتانية بعدها مهملة) وكان طريق أهل مكة إذا قصدوا الشام ، قال ابن حجر : وهو يحاذي المدينة إلى جهة الساحل .

(٢) كذا في الصحيح ، وفي « ص » « فلحق أبو بصير » .

(٣) أي جماعة ، وفي رواية أبي الأسود عن عروة « وانفلت أبو جندل في سبعين راكباً ، فلحقوا بأبي بصير ، فنزلوا قريباً من ذي المروة على طريق عير قريش فقطعوا المادة » .

(٤) في الصحيح « لها » أي وقفوا في طريقها بالعرض ، كناية عن منعهم لها من السير .

(٥) سورة الفتح ، الآية : ٢٤ .

(٦) هنا في « ص » « إذا » زاده الناسخ خطأ .

(٧) سورة الفتح ، الآية : ٢٦ .

(٨) أخرجه البخاري من طريق المصنف ٥ : ٢٠٨ – ٢٢٥ .

(٩) كذا في « ص » ولعله سقط « عن الثوري » بين « عبد الرزاق » و« عن عكرمة ابن عمار » وإن كان سماع عبد الرزاق منه محتملاً .

أَبو زميل سماك الحنفي أَنه سمع ابن عباس يقول : كاتب الكتاب يوم الحُدَيبيّة عليٌّ بن أَبي طالب .

٩٧٢٢ ـ عبد الرزاق قال : أَخبرنا معمر : قال سأَلت عنه الزهري فضحك ، وقال : هو عليٌّ بن أَبي طالب[١] ، ولو سأَلت عنه هؤلاءِ ، قالوا : عثمان ، يعني بني أُمية .

٩٧٢٣ ـ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : كان هرقل حَزَّاءً[٢] ، ينظر في النجوم ، فأَصبح يوماً وقد أَنكر أَهلُ مجلسه هيئته ، فقالوا : ما شأْنك ؟ فقال : نظرت في النجوم الليلة ، فرأَيتُ مُلك الخِتان قد ظهر ، قالوا : فلا يشُقُّ ذلك عليك[٣] ، فإِنما يختتن اليهود ، فابعث إِلى مدائنك ، فاقتل كل[٤] يهوديّ .

قال الزهري: وكتب إِلى نظيرٍ له حَزَّاءٍ إِيضاً ، ينظر في النجوم ، فكتب إِليه بمثل قوله، قال: ورَفع إِليه ملك بُصرى رجلاً من العرب ، يُخبره عن النبي ﷺ ، فقال : انظروا أَمُختتن هو ؟ قالوا : فنظروا ، فإِذا هو مُختتن ، فقالوا : هذا مُلك الختان قد ظهر[٥] .

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده كما في الفتح ٥ : ٢١٧ .

(٢) بالمهملة وتشديد الزاي آخره همزة منونة، أي كاهناً، حزا يحزو: أي تكهن، وما بعده خبر ثان، أي أنه كان ينظر في الأمرين ، وراجع الفتح ١ : ٣١ .

(٣) في الصحيح «فلا يهمنك شأنهم» .

(٤) في «ص» «فأقبل على» وهو تصحيف .

(٥) أخرجه البخاري من حديث شعيب عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس في حديث هرقل الطويل ١ : ٣ وهو الحديث الذي يلي هذا الحديث عند المصنف، وقد ساقه من طريق معمر عن الزهري، وقد أشار اليها البخاري في بدء الوحي، وساقها في التفسير من طريق المصنف .

٩٧٢٤ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : أخبرني عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال : حدثني أبو سفيان من فيه إلى فيَّ ، قال : إنطلقت في المُدّة التي كانت بيننا وبين رسول الله ﷺ ، قال : فبينا أنا بالشام ، إذ جِيءَ بكتابٍ من رسول الله ﷺ إلى هرقل[١] ، قال : وكان دحية[٢] الكلبي جاءَ به ، فدفعه إلى عظيم بُصرى[٣] ، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل ، فقال هرقل : أهاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ قالوا : نعم ، قال : فدُعيتُ في نفرٍ من قريش ، فدخلنا على هرقل . فجلسنا إليه ، فقال : أيّكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنَّه نبيّ ؟ قال أبو سفيان : قلت : أنا ، فأجلسوني بين يديه ، وأجلسوا أصحابي خلفي ، ثم دعا بترجمانه ، فقال : قل لهم : إني سائل[٤] هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيّ ، فإن كذب فكذّبوه ، قال أبو سفيان : وأيم الله لولا أن يؤثَر[٥] عليّ الكذب لكذبت ، ثم قال لترجمانه : سله ، كيف حسبه فيكم ؟ قال : قلت : هو فينا ذو حسب ، قال : فهل كان من آبائه ملك؟ قال : قلت : لا ، قال : فهل [كنتم][٦] تتهمونه بالكذب قبل أن يقوله ؟ قال : قلت : لا ، قال :

---

(١) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف .

(٢) بكسر الدال وحكى فتحها لغتان، وهو ابن خليفة .

(٣) بضم أوله والقصر ، مدينة بين المدينة ودمشق، وقيل: هي حوران ، وعظيمها هو الحارث بن أبي شمر الغساني .

(٤) في «ص» «مسائل» .

(٥) كذا في الصحيح . وفي «ص» «يوثر الله» وهو عندي من أخطاء الناسخ .

(٦) زدته من الصحيح .

فَمَنِ اتَّبَعه ؟ أَشرافكم أَم ضعفاءُكم ؟ قلت : بل ضعفاءُنا ، قال : هل يزيدون أَم ينقصون ؟ قال: قلت : لا بل يزيدون ، قال : هل يرتدّ أَحد عن دينه بعد أَن يدخل فيه ، سخطة له ؟ قلت : لا ، قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم ، قال : فكيف يكون قتالكم إياه ؟ قال : قلت : يكون الحرب بيننا وبينه سجالاً ، يُصيب مِنَّا ، ونُصيب منه ، قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن منه في هدنة[1] لا ندري ما هو صانع فيها ، قال : فوالله ما أَمكنني من كلمة أُدخل فيها غير هذه ، قال : فهل قال هذا القول أَحدٌ قبله ؟ قلت : لا ، قال لترجمانه : قل له : إني سأَلتُكم عن حسبه ، فقلتَ : إنه فينا ذو حسب ، وكذلك الرُسُل تُبعث في أَحساب قومها ، وسأَلتُك هل كان في آبائه ملك ؟ [فزعمت أَن : لا ، فقلت : لو كان من آبائه ملك][2] قلت : رجل يطلب ملك آبائه ، وسأَلتك عن أَتباعه أَضعفاءُ هم ، أَم أَشدَّاؤهم ؟ قال : فقلتَ : بل ضعفاؤهم ، وهم أَتباع الرُسُل ، وسأَلتُك : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أَن يقول ما قال ؟ فزعمت أَن : لا ، فقد عرفتُ أَنه لم يكن ليَدَع الكذبَ على الناس ، ثُمَّ يذهب فيكذب على الله ، وسأَلتك هل يرتدّ أَحدٌ منهم عن دينه ، بعد أَن يدخل فيه ، سخطة له ؟ فزعمت أَن : لا ، وكذلك الإيمان ، إذا خالط بشاشةَ القلوب ، وسأَلتك : هل يزيدون أَم ينقصون ؟ فزعمت : أَنهم يزيدون ، وكذلك

---

(١) هذه صورة الكلمة في « ص » وله وجه، وفي التفسير من الصحيح « ونحن منه في هذه المدة » وفي بدء الوحي منه « ونحن منه في مدة » .

(٢) سقط من « ص » واستدركته من الصحيح .

الإيمان ، لا يزال إلى أن يتمّ ، وسألتك هل قاتلتموه ؟ فزعمت أنكم[١] قاتلتموه ، فيكون الحرب بينكم وبينه سجالاً[٢] ، ينالُ منكم ، وتنالون منه ، [وكذلك الرسل تبتلى ،ثم تكون لهم العاقبة ، وسألتك هل يغدر ؟ فزعمت أنه لا يغدر][٣]وكذلك الرُسُل لا تغدر ، وسألتك هل قال أحد هذا القول قبله؟ فزعمت أن : لا ، فقلتُ : لو كان هذا القول [قاله] أحد قبله، قلتُ : رجل ائتمّ بقول قيل قبله ، قال: بِمَ يأمركم؟ قلتُ : يأمرنا بالصلاة ، والزكاة ، والعفاف ، والصلة ، قال : إن يكُ ما تقوله حقاً ، فإنه نبيٌّ ، وإني كنت أعلم أنه لخارج ، ولم أكن أظنُّه منكم ، ولو كنت أعلم أني أخلُص إليه ،لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت [عن][٤] قدميه ، وليبلُغَنَّ ملكهُ ما تحت قدمَيّ ، قال : ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ ، فقرأه ، فإذا فيه : ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمد رسول الله ، إلى هرقل عظيم الروم ، سلامٌ على من اتَّبَعَ الهُدى ، أما بعد ! فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أَسلِم تَسْلَمْ ، وأسلم يُؤتِكَ الله أجرك مرتين ، وإن تولَّيْت فإن عليك إثم الأريسيين[٥] ، و ﴿يَأَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إلاَّ اللهَ﴾ إلى قوله ﴿فَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٦]

---

(١) في «ص» «أنك» سهواً .

(٢) بكسر أوله،أي يكون الحرب بينكم نوباً، والسجل: الدلو، والحرب اسم جنس .

(٣) سقط من «ص» واستدركته في الصحيح .

(٤) كذا في الصحيح، وقد سقطت من «ص» .

(٥) الأريس كأمير ،وقد تقلب همزته ياء ، هو الفلاح ، قال أبو عبيد : كل من يزرع فهو عند العرب أريس، سواء كان يلي ذلك بنفسه أو بغيره .

(٦) سورة آل عمران ، الآية : ٦٤ .

فلما فرغ من قراءة الكتاب، ارتفعت الأصوات عنده، وكثر اللَغَط، وأمر بنا، فأُخْرِجنا، قال: فقلت لأصحابي حين خرجنا: لقد أمر[١] أمرُ ابن أبي كبشة[٢]، حتى أدخل الله عليَّ الإسلام، قال الزهري: فدعا هرقل عظماء الروم، فجمعهم في دارٍ له، فقال: يا معشر الروم! هل لكم إلى الفلاح والرشد آخر الأبد؟ وأن يثبت لكم ملككم؟ قال[٣]: فحاصوا حيصة[٤] حُمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غُلِّقت، قال: فدعاهم، فقال: إني اختبرت شدّتكم على دينكم، فقد رأيت منكم الذي أحببتُ، فسجدوا له، ورضوا عنه[٥]

وقعة بدر

٩٧٢٥ ـ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾[٦] قال: استفتح أبو جهل بن هشام، فقال: اللهم أيّنا كان أفجر لك، وأقطع للرحم، فأَحِنْهُ[٧] اليوم[٨]،

---

(١) أمر بفتح الهمزة وكسر الميم، ماض من الأمر بفتحتين، وهو الكثرة والعظم والزيادة، فمعناه: عظم.

(٢) أراد به النبي ﷺ، لأن أبا كبشة أحد أجداده، والعرب إذا انتقصت أحداً نسبته إلى جد غامض، وقيل فيه غير ذلك، فراجع الفتح ١: ٣٠.

(٣) كذا في الصحيح، وفي «ص» «قالوا» خطأ.

(٤) أي نفروا نفرة حمر الوحش.

(٥) أخرجه البخاري من طريق المصنف وغيره بلفظه ٨: ١٤٨ ـ ١٥٥.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ١٩.

(٧) أي أهلكه.

(٨) أخرجه أحمد من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة، ورواه =

يعني محمدًا ونفسه ، فقتله الله يوم بدر كافرًا إلى النار .

٩٧٢٦ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في حديثه عن عروة ابن الزبير قال : أُمر رسول الله ﷺ بعدُ بالقتال في آيٍ من القرآن ، فكان أول مشهد شهده رسول الله ﷺ بدرًا ، وكان رأس المشركين يومئذ عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فالتقوا ببدر يوم الجمعة ، لسبع أو ست عشرة ليلة مضت من رمضان ، وأصحاب رسول الله ﷺ ثلاث مئة وبضع عشرة رجلاً ، والمشركون بين الألف والتسع مائة ، وكان ذلك يوم الفرقان ، وهزم الله يومئذٍ المشركين ، فقتل منهم زيادة على سبعين مُهَج[1] ، وأُسر منهم مثل ذلك . قال الزهري : ولم يشهد بدراً إلا قرشيٌّ ، أو أنصاري ، أو حليف لأحد الفريقين .

٩٧٢٧ - عبد الرزاق عن معمر قال : أخبرني أيوب عن عكرمة أن أبا سفيان أقبل من الشام في عِير لقريش ، وخرج المشركون مُغْوِثين[2] لعيرهم ، وخرج النبي ﷺ يريد أبا سفيان وأصحابه ، فأرسل رسول الله ﷺ رجلين من أصحابه عيناً طليعة ، ينظران بأيِّ ماءٍ هو ، فانطلقا حتى إذا علِما عِلْمه ، وخبرا[3] خبره ، جاءا سريعَيْن ، فأخبرا النبي ﷺ ، وجاءَ أبو سفيان حتى نزل على الماءِ الذي كان به

= النسائي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري ، ورواه الحاكم من حديث الزهري أيضاً ، كذا في تاريخ ابن كثير ٣:٢٨٢ .

(١) جمع مهجة بالضم وهي الروح ، ووقع في «ص» «مهجع» .

(٢) راجع أول حديث الثلاثة الذين خلفوا - ص ٣٩٨ .

(٣) في «ص» «أخبرا» .

الرجلان ، فقال لأَهل الماءِ : هل أَحسستم أَحدًا من أَهل يثرب ؟ قال : فهل مرّ بكم أَحد ؟ قالوا : ما رأَينا إلا رجلين من أَهل كذا وكذا ، قال أَبو سفيان : فأَين كان مناخهما؟ فدَلُّوه عليه ، فانطلق حتى أَتى[1] بعرًا لهما ففتَّه[2] ، فإذا فيه النوى ، فقال : أَنَّى لبني فلان هذا النوى ؟ هٰذِي نواضح أَهل يثرب ، فترك الطريق ، وأَخذ سِيف البحر ، وجاءَ الرجلان ، فأَخبرا النبي ﷺ خبره ، فقال : أَيّكم أَخَذَ هذه الطريق ؟ قال أَبو بكر رحمه الله : أَنا ، هو بماءٍ كذا وكذا ، ونحن بماءٍ كذا وكذا ، فيرتحل فينزل بماءٍ كذا وكذا ، وننزل بماءٍ كذا وكذا ، ثم ينزل بماءٍ كذا وكذا ، وننزل بماءٍ كذا وكذا ، ثم نلتقي بماءٍ كذا وكذا ، كأَنا فرسا رهان ، فسار النبي ﷺ حتى نزل بدرًا ، فوجد على ماءِ بدرٍ بعض رقيق قريش ، ممن خرج يُغِيث أَبا سفيان ، فأَخذهم أَصحابه ، فجعلوا يسأَلونهم ، فإذا صَدَقوهم ضربوهم ، وإذا كذبوهم تَركوهم ، فمرّ بهم النبي ﷺ وهم يفعلون ذلك ، فقال النبي ﷺ : إن صدقوكم ضربتموهم ، وإذا كذبوكم تركتموهم[3] ، ثم دعا واحدًا منهم ، فقال : من يطعم القوم ؟ قال : فلان وفلان ، فعدّ رجالاً[4] ، يطعمهم كلُّ رجلٍ منهم يوماً ، قال : فكم يُنحر لهم ؟ قال : عشراً من الجزور ، فقال النبي ﷺ : الجزور بمئة ، وهم بين الأَلف

---

(١) أو «رأى» .

(٢) أي كسره .

(٣) هذه القطعة التي فيه أخذ الغلام وسواهم إياه عن المشركين ، أخرجها «م» وأحمد من حديث أنس .

(٤) في «ص» «وحلل» خطأ .

والتسع مئة [١] ، قال : فلما جاء المشركون وصافوهم ، وكان النبي ﷺ قد استشار قبل ذلك في قتالهم ، فقام [٢] أبو بكر يشير عليه ، فأجلسه النبي ﷺ ، ثم استشار ، فقام عمر يشير عليه ، فأجلسه النبي ﷺ ، ثم استشارهم ، فقام سعد بن عبادة ، فقال : يا نبي الله ! لكأنَّك تعرض بنا اليوم لتعلم ما في نفوسنا ، والذي نفسي بيده ، لو ضربت أكبادها حتى برك الغماد من ذي يمن لكُنَّا معك [٣] ، فوطن رسول الله ﷺ أصحابه على الصبر والقتال ، وسُرّ بذلك منهم ، فلما التقوا سار في قريش عتبة بن ربيعة ، فقال : أي قومي ! أطيعوني ، ولا تقاتلوا محمدًا ﷺ وأصحابه ، فإنكم إن قاتلتموهم لم يزل بينكم إحنة ما بقيتم ، وفساد لا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أخيه ، وإلى قاتل ابن عمه ، فإن يكن ملكاً أكلتم في ملك أخيكم ، وإن يك نبيّاً فأنتم أسعد الناس به ، وإن يك كاذباً كفتكموه ذوبان [٤] العرب ، فأبوا أن يسمعوا مقالته ، وأبوا أن يطيعوه ، فقال : أنشدكم الله في هذه الوجوه التي كأنها المصابيح ، أن تجعلوها أندادًا لهذه الوجوه التي كأنها عيون الحيّات ، فقال أبو جهل : لقد مُلئت [٥] سحرك [٦] رُعْباً ،

---

(١) راجع ابن كثير ٣:٢٦٥ .

(٢) في «ص» «فقال» خطأ .

(٣) حديث استشارة النبي ﷺ إيّاهم أخرجه ابن مردويه بنحو هذا السياق، نقله ابن كثير ٣:٢٦٤ .

(٤) يقال لصعاليك العرب ولصوصها: ذوبان لأنهم كالذئاب ، وذوبان : جمع الذئب ، والأصل فيه الهمز ، ولكنه خفف .

(٥) في «ص» «ملأت» .

(٦) هو بالفتح: الرئة ، يقال: انتفخ سحره، أي جبن ، كأن الخوف ملأ جوفه .

ثم سار في قريش ، ثم قال : إن عتبة بن ربيعة إنما يشير عليكم بهذا ، لِأَنَّ ابنه مع محمدﷺ ، ومحمدﷺ ابن عمه ، فهو يكره أن يقتل ابنه ، وابن عمه ، فغضب عتبة بن ربيعة فقال : أي مُصَفِّر استه ! ستعلم أيّنا أجبن ، وألم [١] ، وأفشل لقومه اليوم ، ثم نزل ونزل معه أخوه شيبة بن ربيعة ، وابنه الوليد بن عتبة ، فقالوا : أبرِز إلينا أكفئنا[٢] ، فثار ناس من بني الخزرج ، فأجلسهم النبي ﷺ ، فقام عليٌّ ، وحمزة ، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، فاختلف كلُّ رجل منهم وقرينه ضربتين ، فقتل كل واحد منهم صاحبه ، وأعان حمزةُ علياً على صاحبه[٣] ، فقتله ، وقطعت رجل عبيدة ، فمات بعد ذلك ، وكان أول قتيل قُتل من المسلمين مِهْجَع مولى عمر[٤] ، ثم أنزل الله نصره ، وهَزَمَ عدوّه ، وقُتل أبو جهل بن هشام ، فأُخبر النبي ﷺ ، فقال : أَفَعَلْتُم ؟ قالوا : نعم ، يا نبي الله ! فسُرّ بذلك ، وقال : إن عهدي به في ركبتيه حور[٥] ، فاذهبوا ، فانظروا هل ترون ذلك ؟ قال : فنظروا ، فرأوه ، قال :

---

(١) كذا في «ص» ولعل الصواب «ألأم» .

(٢) كذا في «ص» ولعل الصواب «أكفاءنا» ففي رواية ابن إسحاق «أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا» راجع ابن كثير ٣:٢٧٣ .

(٣) كذا هنا ، وفي رواية ابن إسحاق أنهما أعانا عبيدة على صاحبه .

(٤) في «ص» «بن مولى» والصواب «مهجع مولى عمر» كما في تاريخ ابن كثير وغيره .

(٥) كذا في «ص» وفي النهاية «حوراء» يعني بها أثركية كوى بها، قيل: سميت حوراء لبياض موضعها ، راجع النهاية ١:٣٠٤ وفي طبقات ابن سعد «فإن عهدي به وركبته محوزة» ٢:٢٦ .

وأُسر يومئذٍ ناس من قريش ، ثم أمر النبي ﷺ بالقتلى ، فجُرُّوا حتى أُلْقوا في قليب ، ثم أشرف عليهم رسول الله ﷺ ، فقال : أي عُتبة بن ربيعة ! أي أُميّة بن خلف ! - فجعل يُسميهم بأسمائهم ، رجلاً ، رجلاً - هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ قالوا : يا نبي الله ! ويسمعون ما تقول ؟ فقال النبي ﷺ : ما أنتم بأعلم بما أقول منهم ، أي إنهم قد رأوا أعمالهم ، قال معمر : وسمعت هشام بن عروة يحدث أن النبي ﷺ بعث يومئذٍ زيد بن حارثة بشيراً يُبَشِّر أهل المدينة ،فجعل ناس لا يصدقونه [ويقولون][1] : والله ما رجع هذا إلا فارًّا ، وجعل يخبرهم بالأُسارى ، ويخبرهم بمن قتل ، فلم يُصدّ قوة ، حتى جيء بالأُسارى ، مقرنين في قِدٍّ ، ثم فاداهم النبي ﷺ .

من أَسر النبي ﷺ من أَهل بدر

٩٧٢٨ - أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة وعثمان الجزري قالا : فادى رسول الله ﷺ أُسارَى بدر ، وكان فداءُ كل[2] رجل منهم أربعة آلاف[3] ، وقُتل عقبة بن أبي معيط قبل الفداءِ ، وقام عليه علي بن أبي طالب فقتله ، فقال : يا محمد ! فمن للصبية ؟ قال : النار[4] .

---

(١) ظني أنه سقط من هنا .

(٢) في «ص» «قد أكل» .

(٣) روى «د» من حديث ابن عباس: أقل ما فودي به أحد منهم من المال أربع مئة، وأكثر ما فودي به الرجل منهم أربعة آلاف درهم ، كذا في تاريخ ابن كثير ٣: ٢٩٩ .

(٤) تقدم برقم : ٩٣٩٤ .

٩٧٢٩ ـ عبد الرزاق عن معمر قال : أخبرني عُثمان الجزري عن مقسم قال : لما أُسر العباس في الأُسارى يوم بدر ، سمع رسول الله ﷺ أَنِينَهُ وهو في الوثاق ، جعل النبي ﷺ لا ينام تلك الليلة ، ولا يأْخذه نوم ، ففطن له رجل من الأَنصار ، فقال : يا رسول الله إنك لتُؤَرَّق منذ الليلة ، فقال : العباس أَوجعه الوثاق ، فذلك أَرَّقَني[١] قال : أَفلا أَذهب فأُرخي عنه شيئاً ؟ قال : إن شئت فعلت ذلك من قبل نفسك ، فانطلق الأَنصاري فأَرخى عن[٢] وثاقه ، فسكن وهَدأَ ، فنام رسول الله ﷺ .

وقعة هذيل بالرجيع ، والرجيع موضع

٩٧٣٠ ـ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عمرو بن أَبي سفيان الثقفي عن أَبي هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ سرية عيناً له ، وأَمّر عليهم عاصم بن ثابت ، وهو جد عاصم بن عمر ، فانطلقوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق بين عُسفانَ وَمكة نزولاً ، فذُكِرُوا لحَيٍّ من هذيل ، يقال لهم بنو لحيان ، فتبعوهم بقريب من مئة رجل رامٍ ، حتى رأَوا[٣] آثارهم ، حتى نزلوا منزلاً يرونه[٤] ، فوجدوا فيه نوى تمر يرونه[٥] من تمر المدينة ، فقالوا : هذا من تمر يثرب ،

---

(١) راجع ابن كثير ٣:٢٩٩ .
(٢) كذا في «ص» والأولى عندي «من» .
(٣) في الصحيح : « فاقتصوا » مكان «حتى رأوا » .
(٤) كذا في «ص» وفي الصحيح «حتى أتوا منزلا نزلوه » .
(٥) في الصحيح «تزودوه » .

فاتبعوا آثارهم ، حتى لحقوهم ، فلما أحسَّهم عاصم بن ثابت وأصحابه لَجأُوا إلى فدفدٍ ، وجاءَ القوم فأَحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهد والميثاق ، إن نزلتم إلينا ، لا نقتل منكم رجلاً ، فقال عاصم بن ثابت : أَمَّا أنا فلا أَنزل في ذِمّة كافر ، اللَّهمّ أَخبر عنَّا رسولك ، قال : فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر ، وبقي خُبيب بن عدي ، وزيد بن دثنة ، ورجل آخر ، فأَعطوهم العهد والميثاق إن نزلوا إليهم، فنزلوا إليهم، فلما استمكنوا[1] منهم حَلُّوا أَوتار قِسِيِّهم، فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث الذي كان معهما : هذا أَوّل الغدْر ، فأَبى أَن يصحبهم ، فجَرُّوه ، فأَبى أَن يتَّبعهم ، وقال : لي في هؤلاءِ أُسوة ، فضربوا عنقه ، وانطلقوا بخبيب بن عدي وزيد بن دثنة ، حتى باعوهما بمكة ، فاشترى خُبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان [هو][2] قتل الحارث يوم بدر ، فمكث عندهم أَسيرًا حتى [إذا][3] أَجمعوا على قتله ، استعار موسى [من] إحدى بنات[4] الحارث ليستحدّ بها ، فأَعارته ، قالت : فَغَفَلتُ عن صبِيٍّ لي ، فدَرج إليه حتى أَتاه ، قالت : فأَخذه فوضعه على فخذه ، فلما رأَيتُه فَزِعتُ فزعاً عرفه فيّ ، والموسى بيده ، قال : أَتخشينَ أَن أَقتله ؟ ما كنت لأَن أَفعل إن شاءَ الله ، قال : فكانت تقول : ما رأَيت أَسيرًا خيرًا من خبيب ، لقد رأَيته يأْكل من قِطْف عنب ، وما بمكة يومئذ ثمرة ، وإنه لموثق في الحديد ، وما كان إلا رزق رزقه الله إياه ، ثمَّ

(١) في «ص» «استكمنوا» خطأ . (٢) كذا في الصحيح .
(٣) كذا في الصحيح وقد سقطت من «ص» .
(٤) في الصحيح «من بعض بنات» .

خرجوا به من الحرم ليقتلوه ، فقال : دَعُوني أُصلِّ[١] ركعتين ، فصلَّى ركعتين ، ثم قال : لولا أن تروا أن[٢] ما بي جزع من الموت لزِدْتُ ، فكان أول من سنَّ الركعتين عند القتل هو ، ثم قال : اللهمّ أَحصهم عددًا ، [ثم] قال :

ولستُ أُبالي حين أُقتل مسلماً ... على أي شقّ كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأْ ... يُبارِكْ على أوصال شِلْو مُمَزَّع[٣]

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله ، قال : وبعث قريش إلى عاصم ليُؤتَوا بشيءٍ من جسده يعرفونه ، وكان قتل عظيماً من عظمائهم[٤] ، فبعث الله مثل الظُلَّة[٥] من الدبر ، فحَمَتْه[٦] من رُسُلهم ، فلم يتدروا على شيءٍ منه[٧] .

٩٧٣١ ـ عبد الرزاق عن معمر عن عثمان الجَزري عن مقسم مولى ابن عباس قال معمر : وحدثني الزهري ببعضه قال : إن ابن أبي مُعَيط وأُبيّ [بن] خلف الجمحي التقيا ، فقال عقبة بن أبي مُعَيط لأُبَيّ بن خلف ، وكانا خليلين في الجاهلية ، وكان أُبَيّ بن خلف

---

(١) في «ص» «أصلّي» .
(٢) في «ص» «ترون» وفي الصحيح كما أثبت .
(٣) الأوصال جمع وصل وهو العضو . والشلو بالكسر : الجسد . والممزع : المقطع .
(٤) هو عقبة بن أبي معيط ، قتله عاصم صبرا بأمر النبي ﷺ بعد أن انصرفوا من بدر .
(٥) الظلّة بالضم : السحابة . والدبَر بفتح المهملة وسكون الموحدة : الزنابير .
(٦) أي فمنعته منهم .
(٧) أخرجه البخاري من طريق هشام بن يوسف عن معمر في المغازي ، وفي الجهاد وغيره من وجه آخر .

أتى النبي ﷺ ، فعرض عليه الإسلام ، فلما سمع ذلك عقبة قال : لا أرضى عنك حتى تأْتي محمدًا فتتفُل في وجهه ، وتشتمه وتُكَذِّبه ، قال : فلم يُسَلِّطه الله على ذلك ، فلما كان يوم بدر أُسِرَ عقبة بن أَبي معيط في الأُسارى ، فأَمر النبي ﷺ عليَّ بن أَبي طالب أَن يقتله ، فقال عقبة : يا محمد ! مِنْ بين هؤلاءِ أُقتل ؟ قال : نعم ، قال : لِمَ ؟ قال : بكفرك ، وفجورك ، وعُتُوّك على الله ورسوله ، قال معمر : وقال مقسم : فبلغنا - والله أعلم - أَنه قال : فمَن للصبية ؟ قال : النار ، قال : فقام إليه علي بن أبي طالب فضرب عنقه .

وأَمَّا أُبَيّ بن خلف فقال : والله لأَقتلنّ محمدًا ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : بل أَنا أَقتله إن شاءَ الله ، قال : فانطلق رجل ممن سمع ذلك من النبي ﷺ إلى أُبَيّ بن خلف ، فقيل : [1] إنَّه لَمَّا قيل لمحمد ﷺ ما قلتَ ، قال : بل أَنا أَقتله إن شاءَ الله ، فأَفزعه ذلك ، وقال : أَنْشُدُك بالله أَسمعته يقول ذلك ؟ قال : نعم ، فوقعت في نفسه . لأَنهم لم يسمعوا رسول الله ﷺ يقول قولاً إلا كان حقاً ، فلما كان يوم أُحد خرج أُبَيّ بن خلف مع المشركين ، فجعل يلتمس غفلةَ النبي ﷺ ليحمل عليه ، فيحُول رجل من المسلمين بينه وبين النبي ﷺ [2] ، فلما[3] رأَى ذلك رسول الله ﷺ قال لأَصحابه : خَلُّوا عنه ، فأَخذ الحربة فجزله[4] بها - يقول : رماه بها - فيقع في

---

(١) كذا في « ص » والظاهر « فقال » .

(٢) زاد الناسخ هنا خطأ « يقول قولاً إلا كان حقاً »

(٣) هنا في « ص » « كان » زاده الناسخ خطأ .

(٤) كذا في « ص » و« جزله » بمعنى جعله قطعتين لا يليق هنا ، فلعله « جدله » بمعنى =

ترقوته ، تحت تسبغة[١] البيضة ، وفوق الدِّرع ، فلم يخرج منه كبير دمٍ ، واحتقن الدم في جوفه ، فجعل يخور[٢] كما يخور الثور ، فأَقبل أَصحابه ، حتى احتملوه وهو يخور ، وقالوا : ما هذا ؟ فوالله ما بك إلا خدش ، فقال : والله لو لم يصبني إلا بِرِيقِه لقتلني[٣] ، أَليس قد قال: أَنا أَقتله إن شاء الله ، والله لو كان الذي بي بأَهل [ذي] المجاز[٤] لقتلهم ، قال : فما لبث إلا يوماً أَو نحو ذلك حتى مات إلى النار[٥] فأَنزل الله فيه ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً ﴾[٦] .

وقعة بني النضير

٩٧٣٢ ـ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في حديثه عن عروة : ثم كانت غزوة بني النضير ، وهم طائفة من اليهود ، على رأْس ستة أَشهر من وقعة بدر[٧] ، وكانت منازلُهم ونخلُهم بناحية من المدينة ،

= رماه في الجدالة وهي الأرض .

(١) التَرْقُوَة : العظم الذي في أعلى الصدر بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان، والتسبغة كتكرمة : ما توصل به الخوذة من حلق الدرع فتستر العنق .

(٢) من خار البقر : صاح .

(٣) هذا هو الصواب عندي وفي « ص » « إلا ليقتلني » ثم وجدته هكذا في البداية والنهاية .

(٤) سوق كانت لهم على فرسخ من عرفة .

(٥) ذكره ابن كثير في غزوة أحد عن ابن إسحاق عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف ٤ : ٣٥ .

(٦) سورة الفرقان ، الآية : ٢٧ ـ ٢٩ .

(٧) هذا قول الزهري ، وقال غيره: إنها بعد بئر معونة .

فحاصرهم رسول الله ﷺ ، حتى نزلوا على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أقلَّت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحَلَقة -يعني السلاح - فأنزل الله فيهم ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾[1] فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء ، فأجلاهم إلى الشام ، فكانوا من سبطٍ لم يصبهم جلاءٌ فيما خلا ، وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ، ولولا ذلك لعذَّبهم في الدنيا بالقتل والسباء ، وأما قوله : (لأول الحشر) فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام[2].

٩٧٣٣ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : وأخبرني عبد الله ابن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن كفار قريش كتبوا إلى عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول ، ومن كان يعبد الأوثان من الأوس والخزرج ، ورسول الله ﷺ يومئذٍ بالمدينة ، قبل وقعة بدر ، يقولون : إنكم آويتم صاحبنا ، وإنكم أكثر أهل المدينة عددًا ، وإنا نُقسم بالله لتقتلُنَّه أو لتُخرجُنَّه ، أو لنستعن[3] عليكم العرب ، ثم لنسيرنَّ إليكم بأجمعنا ، حتى نقتل مقاتلتكم ، ونستبيح نساءكم ، فلما بلغ ذلك ابن أُبَيّ ومن معه من عبدة الأوثان ، تراسلوا ، فاجتمعوا ، وأرسلوا ، وأجمعوا لقتال النبي ﷺ وأصحابه ، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ فلقيهم[4] في جماعة ، فقال : لقد بلغ وعيد قريش

(١) سورة الحشر ، الآية : ١ و ٢ .

(٢) علّق البخاري أوله ، فقال ابن حجر : وصله عبد الرزاق أتم من هذا ، ثم ذكره ٧ : ٢٣١ .

(٣) كذا في « ص » والصواب عندي « لنستعين » .

(٤) كذا في « ص » « فلقيهم » والقياس حذف الفاء .

منكم المبالغ ، ما كانت لتكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم ، فأنتم هؤلاء تريدون أن تقتلوا أبناءكم وإخوانكم ، فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرّقوا ، فبلغ ذلك كفار قريش ، وكانت وقعة بدر ، فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود : أنكم أهل الحلقة ، والحصون ، وأنكم لتقاتلُنَّ صاحبنا أو لنفعلنَّ كذا وكذا ، ولا يحول بيننا وبين خَدَم نسائكم [شيء] - وهو الخلاخل - فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير [على] الغدر ، فأرسلت إلى النبي ﷺ : أُخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك ، ولنخرج في ثلاثين حبرًا ، حتى نلتقي في مكان كذا ، نصَف بيننا وبينكم ، فيسمعوا منك ، فإن صدّقوك ، وآمنوا بك ، آمنَّا كلُّنا ، فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه ، وخرج إليه ثلاثون حبرًا من يهود ، حتى إذا برزوا في براز من الأرض ، قال بعض اليهود لبعض : كيف تخلصون إليه ، ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه ، كلهم يُحِبّ أن يموت قبله ، فأرسلوا إليه : كيف تفهم ونفهم ، ونحن ستون رجلاً؟ أُخرج في ثلاثة من أصحابك ، ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا ، فليسمعوا منك ، فإن آمنوا بك آمَنَّا كُلُّنا ، وصدقناك ، فخرج النبي ﷺ في ثلاثة نفر من أصحابه ، واشتملوا على الخناجر ، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى بني أخيها ، وهو رجل مسلم من الأنصار ، فأخبرته خبر ما أرادت بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ ، فأقبل أخوها سريعاً ، حتى أدرك النبي ﷺ ، فسارّه بخبرهم ،

قبل أن يصل النبي ﷺ إليهم ، فرجع النبي ﷺ ، فلما كان من الغد ، غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب ، فحاصرهم ، وقال لهم : إنكم لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدونّي عليه ، فأبوا أن يعطوه عهدًا ، فقاتلهم يومهم ذلك هو والمسلمون ، ثم غدا الغد على بني قريظة بالخيل والكتائب ، وتَرَكَ بني النضير ، ودعاهم إلى أن يعاهدوه ، فعاهدوه ، فانصرف عنهم ، وغدا إلى بني النضير بالكتائب ، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أَقلَّتِ الإبل إلاَّ الحلقة ، – والحلقة : السلاح – فجاءت بنو النضير ، واحتملوا ما أَقلَّت إبل من أمتعتهم ، وأبواب بيوتهم ، وخشبها ، فكانوا يُخربون بيوتهم ، فيهدمونها فيحملون ما وافقهم من خشبها ، وكان جلاؤُهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام[1] ، وكان بنو النضير من سبط من أسباط بني إسرائيل ، لم يُصبهُم جلاءٌ منذ كتب الله على بني إسرائيل الجلاءَ ، فلذلك أجلاهم رسول الله ﷺ ، فلولا ما كتب الله عليهم من الجلاءِ لعذبهم في الدنيا كما عذبت بنو قريظة ، فأنزل الله ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ حتى بلغ ﴿وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [2] وكانت نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة ، فأعطاه الله إياها ، وخصه بها ، فقال : ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾[3] يقول : بغير قتال ، قال :

---

(١) أخرجه ابن مردويه بإسناد صحيح إلى معمر بهذا الإسناد ، وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن المصنف ، قاله الحافظ ٧ : ٢٣٢ و ٢٣٣ .

(٢) سورة الحشر ، الآيات : ١ – ٦ :

(٣) سورة الحشرة الآية : ٦ .

فأعطى النبي ﷺ أكثرها للمهاجرين ، وقسمها بينهم ، [و][1] لرجلين من الأنصار كانا ذوي حاجة ، لم يقسم لرجل من الأنصار غيرهما ، وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ في يد بني فاطمة .

٩٧٣٤ ـ عبد الرزاق عن معمر قال : أخبرني من سمع عكرمة يقول : مكث النبي ﷺ بمكة خمس عشرة سنة ، منها أربعٌ أو خمسٌ يدعو إلى الإسلام سرًّا ، وهو خائف ، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[2] ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾[3] ـ والعِضين بلسان قريش : السحر[4] ، يقال للساحرة : عاضهة[5] ـ فأمر بعداوتهم ، فقال : ﴿اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[6] ، ثم أمر بالخروج إلى المدينة ، فقدم في ثمان ليالٍ خَلَوْنَ من شهر ربيع الأول ، ثم كانت وقعة بدر ، ففيهم أنزل الله ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾[7] وفيهم نزلت ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾[8]

---

(١) سقطت من هنا الواو العاطفة أو شيء غيرها .

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٥ .

(٣) سورة الحجر، الآية : ٩١ .

(٤) في تفسير ابن كثير : قال عكرمة : العضة : السحر ، ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ، وقال ابن الأثير : أصلها العضهة ، حذفت لامه كما حذفت من السنة وتجمع على عضين (قلت: كسنين) وسمي السحر عضهاً لأنه كذب وتخييل لا حقيقة له .

(٥) في «ص» « عاضية » خطأ، ووقع في التفسير لابن كثير «الكاهنة» وهو أيضاً عندي خطأ ، صوابه « العاضهة » راجع ابن كثير ٢ : ٥٥٤ .

(٦) سورة الحجر، الآية: ٩٤ .

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٧ .

(٨) سورة القمر، الآية: ٤٥ .

وفيهم نزلت ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالعَذَابِ﴾[١]، وفيهم نزلت ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٢]، وفيهم نزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾[٣]، أراد الله القوم، وأراد رسول الله ﷺ العِير، وفيهم نزلت ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا﴾[٤] الآية، وفيهم نزلت ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾[٥] الآية، وفيهم نزلت ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾[٦] في شأن العِير ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾[٧] أخذوا أسفل الوادي، هذا كله في أهل بدر، وكانت قبل بدر بشهرين سرية، يوم قتل الحضرمي، ثم كانت أُحُد، ثم يومُ الأحزاب بعد أُحُدٍ بسنتين، ثم كانت الحديبيّة، وهو يوم الشجرة، فصالحهم النبي ﷺ على أن يعتمر في عام قابل في هذا الشهر، ففيها أُنزلت ﴿الشَّهْرُ الحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾[٨] فشهر عام الأول بشهر العام [الثاني] فكانت ﴿الحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾[٨] ثم كانت الفتح بعد العمرة، ففيها نزلت ﴿حَتَّى إِذا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[٩] وذلك أن نبي الله ﷺ غزاهُم ولم يكونوا أعدُّوا له أُهْبَةَ

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٦٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٢٧.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٨.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٤٣ ولعلّ الناسخ سها في نسخ الآية المراد الآية: ٤٧ من سورة الأنفال.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٣.
(٧) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.
(٩) سورة المؤمنون، الآية: ٧٧.

القتال ، ولقد قُتل من قريش أربعةُ رهط ، ومن حلفائهم من بني بكر خمسين أو زيادة ، وفيهم نزلت لما دخلوا في دين الله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ﴾[١] ، ثم خرج إلى حُنين بعد عشرين ليلة ، ثم إلى الطائف ، ثم رجع إلى المدينة ، ثم أمّر أبا بكر على الحج ، ثم حجّ رسول الله ﷺ العام المقبل ، ثم ودّع الناس ، ثم رجع ، فتوفي في ليلتين خلتا من شهر ربيع ، ولما رجع أبو بكر من الحج غزا رسول الله ﷺ تبوكاً [٢].

وقعة أُحد

٩٧٣٥ ـ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في حديثه عن عروة قال : كانت وقعة أُحُد في شوال ، على رأس ستة أشهر من وقعة بني النضير ، قال الزهري عن عروة في قوله ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾[٣] : إن النبي ﷺ قال يوم أُحُدٍ حين غزا أبو سفيان وكُفّار قريش : إني رأيت كأني لبست دِرعاً حصينةً ، فأوّلتها المدينة ، فاجلسوا في ضيعتكم ، وقاتلوا من ورائها ، وكانت المدينة قد شبّكت [٤] بالبنيان ، فهي كالحصن ، فقال رجل ممن لم يشهد بدرًا : يا رسول الله ! اخرج بنا إليهم فلنقاتلهم ، وقال عبد الله بن أُبي ابن سلول :

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٧٨ .

(٢) كذا في «ص» وصرفه على إرادة المكان .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٢ .

(٤) كذا في «ص» ولعل الصواب «سُكّت» أي سدت منافذها، ففي البداية والنهاية: وكانوا قد سكّوا أزقة المدينة بالبنيان حتى صارت كالحصن ٤: ١٢ .

نعم ، والله يا نبي الله ! ما رأيت[١] ، إنا والله ما نزل بنا عدوّ قطُّ فخرجنا إليه ، فأصاب[٢] فينا ، ولا تنَيْنا [٣] في المدينة ، وقاتلنا من ورائها إلا هزمنا عدوّنا ، فكلَّمه أُناس من المسلمين ، فقالوا : بلى ، يا رسول الله ! أُخرج بنا إليهم ، فدعا بلأْمته[٤] فلبسها ، ثم قال : ما أَظن الصرعى إلا ستكثر منكم ومنهم ، إني أَرى في النوم منحورة[٥] ، فأَقول بقر ، والله بخير[٦] [فقال] [٧] رجل : يا رسول الله ! بأَبي أَنت وأُمّي فاجلس بنا ، فقال : إنه لا ينبغي لنبيّ إذا

---

(١) أي الرأي ما رأيت .

(٢) كذا في «ص» والصواب عندي «إلا أصاب منا» أو «فينا». راجع تاريخ ابن كثير ٤ : ١٣ .

(٣) كذا في «ص» ولعل صوابه «تَنَأنا» وتنأ بالمكان: أقام به ، والتانىء: المقيم .

(٤) اللأمة : الدرع .

(٥) كذا في «ص» وفي مسند أحمد من حديث جابر «رأيت بقراً منحرة» وفي رواية أبي الأسود عن عروة «بقراً تذبح» وراجع الفتح ٧ : ٢٦٤ .

(٦) كذا في «ص» وفي الصحيح من حديث أبي موسى : ورأيت فيها بقراً والله خير ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق ، الذي آتانا الله بعد يوم بدر ١٢ : ٣٤٠ فعلى هذا «والله خير» من جملة الرؤيا كما جزَم به عياض ، وفي مسند أحمد من حديث جابر «وأن البَقَر بَقَر والله خير» قال الحافظ : فهذه اللفظة الأخيرة وهي «بقر» بفتح الموحدة وسكون القاف مصدر بقره يبقره بقراً ، ومنهم من ضبطها بفتح النون والفاء ، قلت : فظاهر حديث جابر أن «والله خير» ليس من جملة الرؤيا ، بل المعنى أن تأويل البقر البَقْر ، وهو القتل الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله هنا : «ما أظن الصرعى إلا ستكثر منكم ومنهم» ثم قال النبي ﷺ تسلية للمؤمنين : إن صنع الله خير ، أو إن الله عنده خير ، ومعنى اللفظ الذي هنا : فأقول : «تأويل البقر بَقْر والله يأتي بخير» إن ثبت أن الرواية «بخير» وإلا فصوابه «والله خير» وقد مضى بيان معناه ، وراجع الفتح ٧ : ٢٦٤ و ١٢ : ٣٤٠ .

(٧) سقط من «ص» ولا بد منه .

لبس لأُمَتَه[١] أن يضعها حتى يلقى الناس ، فهل من رجل يدلنا الطريق على القوم من كثب[٢] ؟ فانطلقت به الأَدِلاَّءُ بين يديه ، حتى إذا كان بالشوط[٣] من الجبّانة ، انخزل[٤] عبد الله بن أُبَيّ بثُلُث الجيش أو قريب من ثلث الجيش ، فانطلق النبي ﷺ حتى لقُوهُم بأُحُد ، وصافوهم ، وقد كان النبي ﷺ عَهِد إلى أصحابه إن هُم هزموهم أن لا يدخلوا لهم عسكرًا ، ولا يتَّبعوهم ، فلما التقوا هَزَمُوا وعَصَوا النبي ﷺ ، وتنازعوا ، واختلفوا ، ثم صرفهم الله عنهم ليبتليهم ، كما قال الله ، وأقبل المشركون وعلى خيلهم[٥] خالد بن الوليد بن المغيرة ، فقتل من المسلمين سبعين[٦] رجلاً ، وأصابهم جراح شديدة ، وكُسِرت رباعية رسول الله ﷺ ، ودمّي وجهه ، حتى صاح الشيطان بأَعلى صوته : قُتِل محمد ، قال كعب بن مالك : فكنت أوّل من عرف النبي ﷺ ، عرفت عينيه من وراء المغفر ، فناديت بصوتي الأَعلى : هذا رسول الله ﷺ ، فأَشار إليَّ أَنِ اسكُت[٧] ، وكفّ الله المشركين ،

---

(١) في «ص» «إذا لابس أمته» خطأ، والصواب ما أثبت، راجع البداية والنهاية والفتح وغيرهما .

(٢) كذا في البداية والنهاية أي من قريب ، وفي «ص» «كثيب» خطأ .

(٣) في «ص» «بالواسط» خطأ، والتصويب من وفاء الوفاء، والشوط مكان شامي المدينة ، وهناك الجبانة ، راجع وفاء الوفاء ٢ : ٢٧٨ و ٣٠٨ : و٣٣٦ .

(٤) في «ص» «انحرك» والصواب إما «إنخزل» كما في تاريخ ابن كثير ٤ : ١٢ وانخزل من المكان : انفرد ، أو «انخذل» كما في وفاء الوفاء ، أي ترك نصرته .

(٥) في «ص» «خليلهم» خطأ .

(٦) كذا في «ص» ولعل الصواب «سبعون» .

(٧) ذكره ابن كثير عن ابن إسحاق عن الزهري قال : قال كعب بن مالك ٤ : ٣٥

والنبي ﷺ وأصحابه وقوف ، فنادى أبو سفيان بعدما مُثِل ببعض أصحاب رسول الله ﷺ ، وجُدِعوا ، ومنهم من بُقِر بطنه ، فقال أبو سفيان : إنكم ستجدون في قتلاكم بعض المثل ، فإن ذلك لم يكن عن ذوي رأْينا ، ولا سادتنا ، ثم قال أبو سفيان : اعلُ[1] هبل . فقال عمر بن الخطاب : الله أعلى وأجلّ ، فقال : أنعمت عَيْناً ، قتلى بقتلى بدر ، فقال عمر : لا يستوي القتلى ، قتلانا في الجنة ، وقتلاكم في النار ، فقال أبو سفيان : لقد خِبْنا إذًا ، ثم انصرفوا راجعين ، وندب النبي ﷺ أصحابه في طلبهم ، حتى [2] بلغوا قريباً من حمراءِ الأَسد[3] ، وكان فيمن طلبهم يومئذ عبد الله بن مسعود ، وذلك حين قال الله ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً ، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ﴾ [4] .

٩٧٣٦ – عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في حديثه ، فلما دخل رسول الله ﷺ المسجد ، دعا المسلمين لطلب الكفار ، فاستجابوا ، فطلبوهم عامّة يومهم ، ثم رجع بهم رسول الله ﷺ ، فأَنزل الله ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَلِلرَّسولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ القَرْحُ ﴾[5] الآية .

---

(١) في «ص» «أعلى» خطأ .

(٢) هنا في «ص» «إذا» مزيدة خطأ .

(٣) على ثمانية أميال من المدينة .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٢ ، وإن شئت زيادة التفصيل فارجع إلى تاريخ ابن كثير ٤ : ٤٨ .

ولقد أخبرنا عبد الرزاق أن وجه رسول الله ﷺ ضُرب يومئذ بالسيف سبعين ضربة ، وقاه الله شرّها كلها .

وقعة الأحزاب وبني قريظة

٩٧٣٧ ـ عبد الرزاق ، ثم كانت وقعة الأحزاب بعد وقعة أُحُد بسنتين ، وذلك يومُ الخندق ، ورسول الله ﷺ جانب[١] المدينة ، ورأس المشركين يومئذٍ أبو سفيان ، فحاصر رسول الله ﷺ وأصحابه بضع عشرة ليلة ، حتى خلص إلى كل امرىءٍ منهم الكرب ، وحتى قال النبي ﷺ ـ كما أخبرني ابن المسيّب ـ : اللهمَّ إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إنك إن تشأْ أن لا تعبد[٢] ، فبينا هم[٣] على ذلك [إذ][٤] أرسل النبي ﷺ إلى عُيَيْنَةَ بن حصن بن بدر الفزاري وهو يومئذ رأس المشركين من غطفان ، وهو مع أبي سفيان : أرأيت إن جعلتُ لك ثلث ثمر الأنصار أترجع بمن معك من غطفان ؟ وتخذل بين الأحزاب ؟ فأرسل إليه عُيينة : إن جعلتَ لي الشطر فعلتُ ، فأرسل إلى سعد بن معاذ وهو سيد الأوس ، وإلى سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج ، فقال لهما : إن عُيَينة بن حصن قد سألني نصف ثمركما على أن ينصرف بمن معه من غطفان ، ويخذل بين الأحزاب ، وإني

---

(١) كذا في «ص» فليحرر .

(٢) كذا في «ص» فإن كان محفوظاً فقد سقط جزاء الشرط ، وإلا فكلمة «أن» الناصبة مزيدة خطأ .

(٣) في «ص» «فبلناهم» خطأ .

(٤) ظني أنها سقط من «ص» .

قد أعطيته الثلُث ، فأبى إلا الشطر ، فماذا تريان ؟ قالا : يا رسول الله ! إن كنت أُمرت بشيءٍ فامضِ لأَمر الله ، فقال رسول الله ﷺ : لو كنت أُمرت بشيءٍ لم أَستأْمركما ، ولكن هذا رأْيي ، أَعرضه عليكما ، قالا : فإنا لا نرى أَن نعطيه إلا السيف ، قال : فنعم إذًا ، قال معمر : فأَخبرني ابن أَبي نجيح أَنهما قالا له : والله يا رسول الله ! لقد كان أَفلان[1] حين جاءَ الله بالإسلام نعطيهم ذلك ، قال النبي ﷺ : فنعم إذًا .

قال الزهري في حديثه عن ابن المسيب : فبينا هم كذلك إذ جاءَهم نعيم بن مسعود الأَشجعي ، وكان يأْمنه الفريقان ، كان موادعاً لهما ، فقال : إني كنت عند عُيينة وأَبي سفيان إذ جاءَهم رسول بني قريظة : أَن اثبتوا ، فإنا سنخالف المسلمين إلى بيضتهم ، قال النبي ﷺ : فلَّعلنا أَمرناهم بذلك ، وكان نعيم رجلاً لا يكتم الحديث ، فقام بكلمة النبي ﷺ ، فجاءَه عمر فقال : يا رسول الله ، إن كان هذا الأَمر من الله فأَمضه ، وإن كان رأْياً منك فإن شأْن قريش وبني قريظة أَهون من أَن يكون لأَحد عليك فيه مقال ، فقال النبي ﷺ : عليَّ الرجل ، رُدُّوه ! فرَدُّوه ، فقال : انظر الذي ذكرنا لك ، فلا تذكره لأَحدٍ ، فإنما أَغراه ، فانطلق حتى أَتى عُيينة وأَبا سفيان ، فقال : هل سمعتم من محمد يقول قولاً إلا كان حقاً ؟ قالا : لا ، قال : فإني

---

(١) كذا في «ص» ويحتمل« أوفى كان افلان » ولا أدري ما هو ؟ وفي التاريخ لابن كثير « فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ! قد كنا وهؤلاء على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة الا قرىً أو بيعاً ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام ، وهدانا له ، وأعزّنا بك وبه ، نعطيهم من أموالنا ؟»٤ : ١٠٥ .

لما ذكرت له شأن قريظة ، قال : فلعلّنا أمرناهم بذلك ، قال أبو سفيان : سنعلم ذلك إن كان مكرًا ، فأرسل إلى بني قريظة أنكم قد أمرتمونا أن نثبت ، وأنكم ستخالفون المسلمين إلى بيضتهم ، فأعطونا بذلك رهينة ، فقالوا : إنها قد دخلت ليلة[١] السبت ، وإنا لا نقضي في السبت شيئاً ، فقال أبو سفيان : إنكم في مكر من بني قريظة ، فارتحلوا ، وأرسل الله عليهم الريح ، وقذف في قلوبهم الرعب ، فأطفأت نيرانهم ، وقطعت أرسان[٢] خيولهم ، وانطلقوا منهزمين من غير قتال ، قال : فذلك حين يقول : ﴿وَكَفَى اللهُ المُؤْمِنِينَ القِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيّاً عَزِيزًا﴾[٣] ، قال : فندب النبي ﷺ أصحابه[٤] في طلبهم ، فطلبوهم حتى بلغوا حمراء الأسد ، قال : فرجعوا ، قال : فوضع النبي ﷺ لأمته ، واغتسل ، واستجمر[٥] ، فنادى النبي ﷺ جبريل : عذيرك من محارب[٦] ، ألا أراك قد وضعت اللأمة ؟ ولم نضعها نحن بعد ، فقام النبي ﷺ فزِعاً ، فقال لأصحابه : عزمتُ عليكم ألا تصلّوا[٧] العصر حتى تأتُوا بني قريظة ، فغربت الشمس

---

(١) في «ص» «عليلة» ولعله كان في الأصل «علينا ليلة السبت» .

(٢) جمع رسن : الحبل المعروف .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٢٥ .

(٤) في «ص» «أصحابهم» .

(٥) كذا في «ص» وفي رواية الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عمّه عبيد الله عند البيهقي كما في تاريخ ابن كثير «استحمّ» وفي روايتين رواهما الطبراني «استجمر» كما في الزوائد ٧ : ١٤١ .

(٦) عذيرك من فلان بالنصب : أي هات من يعذرك فيه ، فعيل بمعنى فاعل .

(٧) في «ص» «ألا تصلون» .

قبل أن يأتوها ، فقالت طائفة من المسلمين : إن النبي ﷺ لم يُرِدْ أن تدعوا الصلاة ، فصلَّوا ، وقالت طائفة : إنا لفي عزيمة رسول الله ﷺ ، وما علينا من بأس ، فصلَّت طائفة إيماناً واحتساباً ، [وتركت طائفة إيماناً واحتساباً][1] قال : فلم يُعنِّف[2] النبي ﷺ واحدًا من الفريقين[3] ، وخرج النبي ﷺ فمرّ بمجالس بينه وبين بني قريظة ، فقال : هل مَرَّ بكم من أحد ؟ فقالوا : نعم ، مرّ علينا دحية الكلبيّ على بغلة شهباءَ تحته قطيفة ديباج ، فقال النبي ﷺ : ليس ذلك ، ولكنه جبريل ، أُرسل إلى بني قريظة ، ليزلزل حصونهم ، ويقذف في قلوبهم الرعب ، فحاصرهم أصحاب النبي ﷺ ، فلما انتهى أصحاب النبي ﷺ [أمرهم][4] أن يستروه بجحفهم لِيَقُوه الحجارة ، حتى يسمع كلامهم ، ففعلوا ، فناداهم : يا إخوة القردة والخنازير ! فقالوا : يا أبا القاسم ! ما كنت فاحشاً ، فدعاهم إلى الإسلام ، قبل أن يقاتلهم ، فأَبوا أن يجيبوه إلى الإسلام ، فقاتلهم رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين ، حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ[5] ، وأَبَوْا أن ينزلوا على حكم النبي ﷺ ، فنزلوا على داء[6] فأقبلوا بهم ، وسعد بن معاذ أسيرًا على أتان ، حتى انتهوا إلى رسول

---

(١) كذا في التاريخ لابن كثير ، وقد سقط من « ص » .

(٢) عنّفه : لامه بشدة ، وعتب عليه .

(٣) أخرجه الطبراني ، كما في الزوائد ٦ : ١٤٠ .

(٤) كذا في تاريخ ابن كثير ، وقد سقط من « ص » .

(٥) أخرجه البيهقي من حديث القاسم عن عائشة ، كما في البداية والنهاية ٤ : ١١٧ .

(٦) كذا في « ص » .

الله ﷺ ، فأخذت قريظة تذكّره بحلفهم ، وطفق سعد بن معاذ ينفلت إلى رسول الله ﷺ مستأمرًا ، ينتظره فيما يريد أن يحكم به ، فيجيب[١] به رسول الله ﷺ ، يريد أن يقول : انفر[١] بما أنا حاكم ، وطفق رسول الله ﷺ يقول: بقول نعم، قال سعدٌ : فإني أحكم بأن يقتل مقاتلتهم ، وتقسم أموالهم ، وتسبى ذراريهم ، فقال النبي ﷺ : أصاب الحكم ، قال : وكان حيي بن أخطب استجاش المشركين على رسول الله ﷺ ، فجلاك[١] لبني قريظة ، فاستفتح عليهم ليلاً ، فقال سيدهم : إن هذا رجل مشئوم ، فلا يشأمنّكم حيي ، فناداهم : يا بني قريظة ! ألا تستجيبوا ؟[١] ألا تلحقوني؟ ألا تضيفوني؟ فإني جامع مغرور ، فقالت بنو قريظة : والله لنفتحنّ له ، فلم يزالوا حتى فتحوا له ، فلما دخل عليهم أُطُمهم ، قال : يا بني قريظة جئتكم في عزّ الدهر ، جئتكم في عارض برد لا يقوم لسبيله شيءٌ ، فقال له سيدهم : أتعدنا عارضاً بردا ينكشف عنّا ، وتدعنا عند بحر دائم لا يفارقنا ، إنما تعدنا الغرور ، قال : فواثقهم وعاهدهم لإن انفضّت جموع الأحزاب أن يجيء حتى يدخل معهم أُطمهم ، فأطاعوه حينئذٍ بالغدر بالنبي ﷺ والمسلمين ، فلما فضّ الله جموع الأحزاب ، انطلق حتى إذا كان بالروحاء ، ذكر العهد والميثاق الذي أعطاهم ، فرجع حتى دخل معهم ، فلما أقبلت بنو قُريظة أُتي به مكتوفاً[٢] بقِدٍّ[٣] ، فقال حُيَيّ للنبي ﷺ :

---

(١) كذا في « ص » .

(٢) في « ص » « مكتوباً » خطأ .

(٣) في « ص » « بفاذ » والصواب « بقدّ » .

أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ، ولكنه من يخذل الله يُخذل[١] . فأمر به النبي ﷺ ، فضربت عنقه .

وقعة خيبر

٩٧٣٨ – عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : لما انصرف رسول الله ﷺ حتى أتى المدينة فغزا[٢] خيبر من الحديبية[٣] ، فأنزل الله عليه ﴿وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ إلى ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾[٤] فلما فتحت خيبر جعلها لمن غزا معه الحديبية ، وبايع تحت الشجرة ممن كان غائباً وشاهداً ، من أجل أن الله كان وعدهم إياها ، وخمّس رسول الله ﷺ خيبر ، مم قسم سائرها مغانم[٥] بين من شهدها من المسلمين ، ومن غاب عنها ثن أهل الحديبية .

ولم يكن لرسول الله ﷺ ولا لأصحابه عُمّال يعملون خيبر ، ولا يزرعونها .

قال الزهري : فأخبرني سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ دعا

(١) كذا في البداية والنهاية ٤ : ١٢٥ .

(٢) قد تقدمت نظائر لزيادة الفاء في جواب « لما » وقد صرح الحافظ أنها قد تزاد في جوابها وكذا الواو ، راجع الفتح ٧ : ٢٩٠ .

(٣) كذا في «ص» والصواب« لما انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية حتى أتى المدينة غزا خيبر » .

(٤) سورة الفتح ، الآية : ٢٠ .

(٥) هنا في «ص» « ثم » وهي عندي مزيدة خطأ .

يهود خيبر ، وكانوا خرجوا على أن يسيروا منها ، فدفع إليهم خيبر على أن يعملوها على النصف ، فيؤدّونه إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه ، وقال لهم رسول الله ﷺ : أُقِرّكم على ذلك ما أقرّكم [الله] ، فكان رسول الله ﷺ يبعث إليهم عبد الله بن رواحة الأنصاري ، فيخرص عليهم النخل حين يطيب أول شيءٍ من تمرها ، قبل أن يؤكل منه شيءٌ ، ثم يخير اليهود ، أ[1] يأخذونها بذلك الخرص ، أم يدفعونها بذلك الخرص ؟

قال الزهري : ثم اعتمر رسول الله ﷺ في ذي القعدة من المدة التي كانت بينه وبين قريش ، وخَلّوها لرسول الله ﷺ ، وخلّفُوا حويطب ابن عبد العزى القرشي ثم العدوي[2] ، وأمروا إذا طاف رسول الله ﷺ ثلاثاً أن يأتيه فيأمره أن يرتحل ، وكان رسول الله ﷺ صالحهم على أن يَمكث ثلاثاً يطوف بالبيت ، فأتى رسول الله ﷺ حويطب بعد ثلاث ، فكلّمه في الرحيل ، فارتحل رسول الله ﷺ قافلاً إلى المدينة . ثم غزا رسول الله ﷺ الفتح ، فتح مكة .

قال الزهري : فأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن النبي ﷺ خرج في شهر رمضان من المدينة ، معه عشرة آلاف من المسلمين ، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة ، فسار بمن معه من المسلمين إلى مكة ، يصوم ويصومون ، حتى بلغ الكديد ، وهو ما بين عسفان وقديد ، فأفطر ، وأفطر المسلمون

---

(١) في «ص» «أنا» والصواب «أ» .

(٢) في «ص» «العلوي» خطأ .

معه ، فلم يصوموا من بقية رمضان شيئاً .

قال الزهري : فكان الفطر آخر الأمرين ، وإنما يؤخذ من أمر رسول الله ﷺ الآخر فالآخر ، قال : ففتح رسول الله ﷺ مكة ليلة ثلاث عشرة خلت من رمضان .

غزوة الفتح

٩٧٣٩ - عبد الرزاق عن معمر عن عثمان الجزري عن مقسم قال معمر : وكان يقال لعثمان الجزري المشاهد - عن مقسم مولى ابن عباس قال : لما كانت المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش زمن[1] الحديبية وكانت سنين ، ذكر أنها كانت حربٌ بين بني بكر وهم حلفاءُ قريش ، وبين خزاعة وهم حلفاءُ رسول الله ﷺ ، فأعانت قريش حلفاءه على خزاعة ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : والذي نفسي بيده لأمنعنَّهم مما أمنع منه نفسي ، وأهل بيتي ، وأخذ في الجهاز[2] إليهم ، فبلغ ذلك قريشاً ، فقالوا لأبي سفيان : ما تصنع ؟ وهذه الجيوش تُجَهَّز إلينا ، انطلق فجدِّد بيننا وبين محمد كتاباً ، وذلك مقدمه من الشام ، فخرج أبو سفيان حتى قدم المدينة ، فكلَّم رسول الله ﷺ فقال : هلُمّ فلنُجَدِّدْ بينا وبينك كتاباً ، فقال النبي ﷺ : فنحن على أمرنا الذي كان ، وهل أحدثتم من حدث ؟ فقال أبو سفيان : لا ، فقال النبي ﷺ : فنحن على

(١) في «ص» «ومن» خطأ .

(٢) في «ص» «الجهاد» والصواب عندي «الجهاز» .

أمرنا الذي كان بيننا ، فجاء علي بن أبي طالب ، فقال : هل لك على أن تسود العرب ، وتَمُنَّ على قومك فتجيرهم ، وتجدّد لهم كتاباً؟ فقال : ما كنت لأفتات[١] على رسول الله ﷺ بأمر ، ثم دخل على فاطمة ، فقال : هل لكِ أن تكوني خير سخلةٍ في العرب؟ أن تجيري بين الناس ، فقد أجارَت أختك على رسول الله ﷺ زوجها أبا[٢] العاص بن الربيع فلم يُغيّر ذلك ، فقالت فاطمة : ما كنت لِأفتات على رسول الله ﷺ بأمر ، ثم قال ذلك للحسن والحسين : أجيرا بين الناس ، قولا : نعم ، فلم يقولا شيئاً ، ونظرا إلى أُمهما ، وقالا : نقول ما قالت أُمّنا ، فلم ينجح[٣] من واحد منهم ما طلب ، فخرج حتى قدم على قريش ، فقالوا : ماذا جئت به ؟ قال : جئتكم من عند قوم قلوبهم على قلب واحد ، واللهِ ما تركت منهم صغيرًا ، ولا كبيرًا ، ولا أُنثى ، ولا ذكرًا ، إلاَّ كلَّمته ، فلم أنجح منهم شيئاً[٤] ، قالوا : ما صنعت شيئاً ، ارجع فرجع ، وخرج رسول الله ﷺ يريد قريشاً ، حتى إذا كان ببعض الطريق قال رسول الله ﷺ لناس من الأنصار : انظروا أبا سفيان فإنكم ستجدونه ، فنظروه فوجدوه ، فلما دخل العسكر جعل المسلمون يجأُونه[٥] ، ويُسرعون إليه ، فنادى :

---

(١) افتات فلان على فلان : حكم عليه .

(٢) في «ص» «أبي» .

(٣) نجح بحاجته : ظفر بها ، وكأن قوله «ما طلب» منصوب بنزع الخافض ، تقديره «بما طلب» وأنجح : صار ذا نجاح .

(٤) راجع البداية والنهاية ٤ : ٢٨١ و ٢٨٢ .

(٥) وجأه : ضربه بالسكين أو باليد في أي موضع كان ، وفي البداية والنهاية «وقام إليه عمر يجأ في عنقه» ٤ : ٢٨٨ .

يا محمد ! إني لمقتول ، فأْمُر بي إلى العباس ، وكان العباس له خِدْناً وصديقاً في الجاهلية ، فأَمر به النبي ﷺ إلى العباس ، فبات عنده ، فلما كان عند صلاة الصبح ، وأَذَّن المؤذِّن ، تحرك الناس ، فظنَّ أَنَّهم يريدونه ، قال : يا عباس ! ما شأْن الناس ؟ قال : تحرّكوا للمنادي للصلاة ، قال : فكل هؤلاء إنما تحركوا لمنادي محمد ﷺ ؟ قال : نعم، قال : فقام العباس للصلاة ، وقام معه ، فلما فرغوا ، قال : يا عباس ! ما يصنع محمد شيئاً إلا صنعوا مثله ؟ قال : نعم ! ولو أَمرهم أَن يتركوا الطعام والشراب حتى يموتوا جوعاً لفعلوا ، وإني لأَراهم سيهلكون قومك غدًا ، قال : يا عباس ! فادخل بنا عليه ، فدخل إلى النبي ﷺ ، وهو في قبة من أَدم ، وعمر بن الخطاب خلف القبة ، فجعل النبي ﷺ يعرض عليه الإسلام ، فقال أَبو سفيان : كيف أَصنع بالعُزَّى ؟ فقال عمر من خلف القبة : تَخْرأُ عليها[1] ، فقال : وأَبيك إنك لفاحش ، إني لم آتك يا ابن الخطاب ! إنما جئت لابن عمي ، وإياه أُكلِّم ، قال : فقال العباس : يا رسول الله ! إن أَبا سفيان رجل من أَشراف قومنا ، وذوي أَسنانهم وأَنا أُحبّ أَن تجعل له شيئاً يُعرف ذلك له ، فقال النبي ﷺ : من دخل دار أَبي سفيان فهو آمن ، قال : فقال أَبو سفيان : أَداري ؟ أَداري ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ، ومن وضع سلاحه فهو آمن ، ومن أَغلق عليه بابه فهو آمن ، فانطلق مع العباس حتى إذا كان ببعض الطريق ، فخاف منه العباس بعض الغدر ، فجَلَّسه على أَكَمَة حتى مرّت به

---

(١) أي تسلح وتتغوط عليها .

الجنود ، قال : فمرت به كبكبة[1] فقال : من هٰؤلاءِ ؟ يا عباس ! فقال : هذا الزبير بن العوام على المجنَّبة[2] اليمنى ، قال : ثم مرّت كبكبة أُخرى ، فقال : مَن هٰؤلاءِ ؟ يا عباس ! قال : هم قضاعة ، وعليهم أَبو عبيدة بن الجراح ، قال : ثم مرّت به كبكبة أُخرى ، فقال : من هٰؤلاءِ ؟ يا عباس ! قال : هذا خالد بن الوليد على المجنَّبة اليسرى ، قال : ثم مرّت به قوم يمشون في الحديد ، فقال : من هؤلاءِ ؟ يا عباس ! التي كأَنها حرة سوداءُ ، قال : هذه الأَنصار ، عندها الموت الأَحمر ، فيهم رسول الله ﷺ ، والأَنصار حوله ، فقال أَبو سفيان : سِرْ يا عباس ! فلم أَرَ كاليوم صباح قوم في ديارهم ، قال : ثم انطلق ، فلما أَشرف على مكة نادى - وكان شعار قريش - يا آل غالب أَسلموا تسلموا ، فلقيته امرأَته هند فأَخذت بلحيته ، وقالت : يا آل غالب ! اقتلوا الشيخ الأَحمق ، فإِنه قد صبأَ ، فقال : والذي نفسي بيده لتُسلمِنَّ أَو ليُضربنَّ عنقكِ ، قال : فلما أَشرف النبي ﷺ على مكة ، كفّ الناس أَن يدخلوها حتى يأْتيه رسول العباس ، فأَبطأَ عليه ، فقال النبي ﷺ : لعلهم يصنعون بالعباس ما صنعت ثقيف بعروة بن مسعود ، فوالله إِذًا لا أَستبقي منهم أَحدًا ، قال : ثم جاءَه رسول العباس ، فدخل رسول الله ﷺ ، فأَمر أَصحابه بالكف ، فقال : كفوا السلاح ، إِلا خزاعة عن بكر ساعةً ، ثم أَمرهم فكَفُّوا ، فأَمّن الناس كلَّهم [إِلا] ابن أَبي سرح ، وابن خَطل ، ومقيس الكناني ،

---

(١) الكبكبة : الجماعة المتضامة من الناس أو الخيل .

(٢) قطعة من الجند يعهد إليها أن تحمي أحد جانبي الجيش الزاحف ، وهما مجنبتان اليمنى واليسرى .

وامرأة أُخرى ، ثم قال النبي ﷺ : إني لم أُحرم مكة ، ولكن حرّمها الله ، وإنها لم تحلل لأحد قبلي ، ولا تحلُّ لأحد بعدي إلى يوم القيامة ، وإنما أحلَّها الله [لي] في ساعة من نهار .

قال : ثم جاءه عثمان بن عفان بابن أبي سَرْح فقال : بايعه يا رسول الله ! فأعرض عنه ، ثم جاء من ناحية أُخرى ، فأعرض عنه ، ثم جاءه أيضاً فقال : بايعه يا رسول الله ! فقال رسول الله ﷺ : لقد أعرضت عنه ، وإني لأظن بعضكم سيقتله ، فقال رجل من الأنصار : فهلاَّ أومضت إليَّ يا رسول الله ! قال : إن النبي لا يومض[1] ، وكأنَّه رآه غدرًا .

قال الزهري : فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ، فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة حتى هزمهم الله ، ثم أمر رسول الله ﷺ فرفع عنهم ، فدخلوا في الدين ، فأنزل الله ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ﴾[2] حتى ختمها .

قال معمر : قال الزهري : ثم رجع رسول الله ﷺ بمن معه من قريش – وهي كنانة – ومن أسلم يوم الفتح قبل حنين ، وحنين وادٍ في قُبُل الطائف ذو مياهٍ ، وبه من المشركين يومئذٍ عجز هوازن ، ومعهم ثقيف ، ورأس المشركين يومئذٍ مالك بن عوف النضري ، فاقتتلوا بحنين ، فنصر الله نبيه ﷺ والمسلمين ، وكان يوماً شديدًا

---

(١) وفي رواية «لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين» وفي أخرى « إن النبي لا يقتل بالإشارة » راجع ابن كثير ٤ : ٢٩٧ .

(٢) سورة النصر ، الآية : ١ .

على الناس ، فأنزل الله ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾[١] ، الآية .

قال معمر : قال الزهري : وكان رسول الله ﷺ يتألَّفهم ، فلذلك بعث خالد بن الوليد يومئذ .

٩٧٤٠ ـ عبد الرزاق عن مالك بن أنس عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه المغفر[٢] .

وقعة حنين

٩٧٤١ ـ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : أخبرني كثير بن العباس بن عبد المطلب عن أبيه العباس قال : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، قال : فلقد رأيت النبي ﷺ وما معه إلا أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فلزمنا رسول الله ﷺ فلم نفارقه ، وهو على بغلة شهباء ـ وربما قال معمر : بيضاء ـ أهداها له فروة بن نعامة[٣] الجذامي ، قال : فلما التقى المسلمون والكفار ولَّى المسلمون مُدبرين ، وطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته نحو الكفار ، قال العباس : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ ألقفها[٤] ، وهو لا يألو

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٥ .

(٢) أخرجه مالك ومن طريقه الشيخان عن الزهري عن أنس .

(٣) وفي رواية يونس « نفاثة » كما في مسلم .

(٤) كذا في «ص» ولعله «أكففها »على فك الإدغام، وفي البداية والنهاية من طريق يونس عن الزهري عن كثير عن العباس « أكفها » بالإدغام ٤ : ٣٣١ وكذا في « م » .

ما أسرع نحو المشركين ، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بغرْز[١] رسول الله ﷺ ، فقال : يا عباس ! نادِ أصحاب السمرة ، قال : وكنت رجلاً صيّتاً ، فناديت بأعلى صوتي : أين أصحاب السمرة ؟ قال : فوالله لكأن عَطْفتهم حين سمعوا صوتي عَطْفة البقر على أولادها ، يقولون : يا لبيك، يا لبيك، يالبيك، وأقبل المسلمون ، فاقتتلوهم والكفار ، فنادت الأنصار ، يقولون : يا معشر الأنصار ! ثم قصرت الدعوة[٢] على بني الحارث بن الخزرج ؛ فنادوا يا بني الحارث بن الخزرج ! قال : فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم ، فقال رسول الله ﷺ : هذا حين حمى الوطيس[٣] ، قال : ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ، ثم قال : انهزموا وربّ الكعبة ، قال : فذهبتُ أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى ، قال : فوالله ما هو إلا أن رماهم رسول الله ﷺ بحصياته ، فما زلت أرى حدّهم كليلاً ، وأمرهم مدبرًا حتى هزمهم الله تعالى، قال: وكأني أنظر إلى النبي ﷺ يركض خلفهم على بغلة له[٤] .

قال الزهري : وكان عبد الرحمٰن بن أزهر يحدث أن خالد بن الوليد بن المغيرة يومئذٍ كان على الخيل، خيل رسول الله ﷺ ، فقال ابن أزهر : فلقد رأيت رسول الله ﷺ بعدما هزم الله الكفار ، ورجع

---

(١) الغرز : ركاب الرحل من جلد .

(٢) كذا في «م» و تاريخ ابن كثير ، وفي «ص» «الداعون» .

(٣) الوطيس بفتح الواو وكسر الطاء وآخره سين مهملة، وهو شبه تنور يخبز فيه ، وقيل: هو التنور نفسه ، يضرب مثلا لشدة الحرب التي يشبه حرّها حرّه .

(٤) أخرجه مسلم من طريق المصنف ،ومن حديث يونس عن الزهري ٢ : ٩٩ و١٠٠ .

المسلمون إلى رحالهم ، يمشي في المسلمين ، ويقول : مَن يَدُلُّني على رحل خالد بن الوليد ؟ فمشيت – أو قال فسعيت – بين يديه وأنا غلام محتلم ، أقول : من يَدُلُّ على رحل خالد ؟ حتى دُلِلْنا عليه ، فإذا خالد مستند إلى مؤخرة رحله ، فأتاه رسول الله ﷺ فنظر إلى جرحه .

قال الزهري : فأخبرني سعيد بن المسيّب أن النبي ﷺ سبىٰ يومئذٍ ستة آلاف سَبْي من امرأةٍ وغلامٍ ، فجعل عليهم رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب .

قال الزهري : وأخبرني عروة بن الزبير قال : لما رجعت هوازن إلى رسول الله ﷺ قالوا : أنتَ أبرّ الناس ، وأوصلهم ، وقد سُبِيَ مواليناً[1] ونساؤُنا ، وأُخِذَت أموالنا ، فقال رسول الله ﷺ : إني كنت استأْنيت بكم ومعي من ترَوْن ، وأحبّ القول إليَّ أصدقه ، فاختاروا إحدى الطائفتين ، إمَّا المال ، وإمَّا السَبْي ، فقالوا : يا رسول الله ! أمَّا إذا خيّرتنا بين المال وبين الحسب، فإنا نختار الحسب – أو قال : ما كنا نعدل بالحسب شيئاً – فاختاروا نساءهم وابناءهم ، فقام رسول الله ﷺ [و]خطب في المسلمين ، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال : أما بعد! فإن إخوانكم هؤلاءِ قد جاءُوا مسلمين أو مستسلمين[2] ، وإنَّا قد خيّرناهم بين الذراري والأموال ، فلم يعدلوا بالأحساب ، وإني قد رأيت أن تردّوا لهم أبناءهم ، ونساءهم ، فمن أحبَّ منكم أن يُطيّب ذلك فليفعل ، ومن أحب أن يكتب علينا حصته من ذلك حتى

---

(١) في « ص » « أموالنا » .

(٢) الاستسلام: الانقياد .

نعطيه من بعض ما يفيئه الله علينا فليفعل ، قال : فقال المسلمون : طيَّبْنا ذلك لرسول الله ﷺ ، قال : إني لا أدري من أذن في ذلك ممن لم يأذن ، فأُمُروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك إلينا ، فلما رفعت العرفاء إلى رسول الله ﷺ أنَّ الناس قد سلموا[1] ذلك ، وأذنوا فيه[2] ، رَدَّ رسول الله ﷺ إلى هوازن نساءهم وأبناءهم ، وخيّر رسول الله ﷺ نساءً كان أعطاهن رجالاً من قريش بين أن يَلْبَثن عند من عنده ، وبين أن يرجعن إلى أهلهن ، قال الزهري : فبلغني أن امرأة منهم كانت تحت عبد الرحمٰن بن عوف ، فَخُيِّرت فاختارت أن ترجع إلى أهلها وتركت عبد الرحمٰن ، وكان معجباً بها ، وأُخرى عند صفوان بن أُمية فاختارت أهلها .

قال الزهري : فأخبرني سعيد بن المسيب قال : قسم رسول الله ﷺ ما قسم بين المسلمين ، ثم اعتمر من الجعرانة بعدما قفل من غزوة حنين ، ثم انطلق إلى المدينة ، ثم أمّر أبا بكر على تلك الحجة .

قال معمر عن الزهري قال : أخبرني ابن كعب بن مالك[3] قال : جاء ملاعب الأسنة[4] إلى النبي ﷺ بهديّة ، فعرض عليه الإسلام ، فأبى أن يُسلم ، فقال النبي ﷺ : إني لا أقبل هدية مشرك ، قال :

---

(١) في «ص» « اذن الناس ان قد سلموا » خطأ .

(٢) أخرجه البخاري من طريق عقيل عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم .

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب كما في الفتح ٧ : ٢٧١ .

(٤) واسمه عامر بن مالك ، يكنى أبا براء .

فابعث إلى أهل نجد من شئت فأنا لهم جارٌ ، فبعث إليهم نفرًا[١] المنذر بن عمرو ، وهو الذي كان يقال المُعْنِق ليموت[٢] ، وفيهم عامر ابن فهيرة ، فاستجاش[٣] عليهم عامرُ بن الطفيل بني عامر ، فأَبوا أن يطيعوه ، وأَبَو أن يُخفروا[٤] ملاعب الأَسِنَّة ، قال : فاستجاش عليهم بني سليم ، فأَطاعوه ، فاتبعوهم بقريب من مئة رجل رامٍ ، فأَدركوهم ببئر معونة ، فقتلوهم إلا عمرو بن أُمية الضمري فأَرسلوه[٥] .

قال الزهري : فأَخبرني عروة بن الزبير أنه لما رجع إلى النبي ﷺ قال له النبي ﷺ : أَمِنْ بينهم ؟ قال الزهري : وبلغني أنهم لما دفنوا التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه ، فيرون أن الملائكة دفنته[٦] .

٩٧٤٢ ـ عبد الرزاق عن معمر قال : أخبرنا ثمامة بن عبد الله ابن أنس عن أنس بن مالك أن حَرام بن ملحان ـ وهو خال أنس ـ طُعِن يومئذٍ فتلقَّى دمه بكفِّه ثم نضحه على رأْسه ووجهه ، وقال : فزت

---

(١) لعله سقط من هنا « منهم » أو « أمر عليهم » .

(٢) الإعناق : الإسراع ، قال ابن الأثير : أي أن المنية أسرعت به وساقته إلى مصرعه ، واللام للعاقبة ، قلت : وهذا التفسير يلوّح إلى أنه بفتح النون ، وفي النهاية : أن النبي ﷺ قال في حق حرام بن ملحان : « أعنق ليموت » والذي هنا يوافقه ما في الإصابة أن المنذر هو الذي يقال له « المعنق ليموت » .

(٣) استجاش القوم : حرضهم على الإعانة .

(٤) أي أن ينقضوا ذمته .

(٥) أخرجه موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري بهذا الإسناد ، كما في الفتح والإصابة .

(٦) أخرج البخاري بعضه من طريق هشام بن عروة عن أبيه ، وبعضه الواقدي ، كما في الفتح ٧ : ٢٧٤ .

ورب الكعبة[١] ، قال معمر : وأخبرني عاصم أن أنس بن مالك قال[٢] : ما رأيت رسول الله ﷺ وجد على شيءٍ قطُّ ما وجد على أصحاب بئْر مَعُونة[٣] ، أصحاب سرية المنذر بن عمرو ، فمكث شهرًا يدعو على الذين أصابوهم في قنوت صلاة الغداة ، يدعو على رِعل ، وذكوان ، وعُصَيّة ، ولحيان ، وهم من بني سُلَيم[٤] .

من هاجر إلى الحبشة

٩٧٤٣ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في حديثه عن عروة قال : فلما كثر المسلمون وظهر الإيمان ، فتحدث به المشركون من كفار قريش بمن آمن من قبائلهم ، يعذبونهم ويسجنونهم ، وأرادوا فتنتهم عن دينهم ، قال : فبلغنا أن رسول الله ﷺ قال للذين آمنوا به : تفرقوا في الأرض ، قالوا : فأين نذهب يا رسول الله ؟ قال : هاهنا ، - وأشار بيده إلى أرض الحبشة ، وكانت أحب الأرض إلى رسول الله ﷺ يُهاجر قِبَلها - فهاجر ناس ذو عدد ، منهم من هاجر بأهله ، ومنهم من هاجر بنفسه ، حتى قدموا أرض الحبشة ، قال الزهري : فخرج في الهجرة جعفر بن أبي طالب بامرأته أسماء بنت عميس الخثعمية ،

---

(١) تقدم عند الصنف ، وأخرجه البخاري من طريق ابن المبارك عن معمر ٧ : ٢٧٣ .

(٢) في «ص» «ان» .

(٣) موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان.

(٤) أخرج البخاري نحوه من طريق عبد الواحد عن عاصم ، ومن وجوه أخر عن أنس ٧ : ٢٧٤ .

وعثمان بن عفان ـ رحمه الله ـ بامرأته رقية ابنة رسول الله ﷺ[١] ، وخرج فيها خالد بن سعيد بن العاص بامرأته أُميمة[٢] ابنة خلف ، وخرج فيها أبو سلمة بامرأته أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة ، ورجل[٣] من قريش خرجوا بنسائهم ، فولد بها عبد الله بن جعفر ، وولدت بها أَمَة[٤] ابنة خالد بن سعيد ، أم عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير ، وولد بها الحارث بن حاطب[٥] في ناس من قريش ولدوا بها .

قال الزهري : وأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة قالت : لم أعقِل أبويّ [٦] قطُّ إلا وهُما يدينان الدين ، ولم يَمُرّ[٧] علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طَرَفي النهار ـ بكرةً وعشيةً ـ فلما ابتُلِي المسلمون ، خرج أبو بكر رضي الله عنه مهاجرًا قِبَل أرض الحبشة ، حتى إذا بلغ برك الغماد[٨] لقيه ابن الدَغِنَة وهو سيد القارة[٩] ، فقال

---

(١) وقع هنا في « ص » تحريف ، وهو أن الناسخ كتب « أميمة ابنة خلف » مكان « رقية ابنة رسول الله ﷺ » وكتب « رقية ابنة رسول الله ﷺ » مكان « أميمة ابنة خلف ».

(٢) قال ابن حجر : ويقال : اسمها « أمينة » بالنون بدل الميم ، ويقال « همينة » بالهاء بدل الألف .

(٣) كذا في « ص » ولعل الصواب « رجال » .

(٤) في « ص » « أمية » والصواب « أمة » .

(٥) هو الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر القرشي الجمحي .

(٦) كذا في الصحيح ، وفي « ص » « أبواي » خطأ .

(٧) في « ص » كأنه « يمرر » .

(٨) أما البرك فهو بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها كاف ، وحكى كسر أولها ، وأمّا الغماد فهو بكسر المعجمة وقد تضم وبتخفيف الميم ، وحكى ضم الغين أيضاً : موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن ، وقال البكري : هي من أقاصي هجر .

(٩) بالقاف وتخفيف الراء : بطن من بني الهون ابن خزيمة .

ابن الدغنة[١] : أين تريد ؟ يا أبا بكر ! فقال أبو بكر : أخرجني قومي ، فأُريد أن أسيح في الأرض ، وأعبد ربي ، فقال ابن الدغنة : مثلك يا أبا بكر لا يُخرج ولا يَخرج ، إنك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكلَّ ، وتقرِي الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فأنا لك جار[٢] ، فارجع فاعبد ربّك ببلدك ، فارتحل ابن الدغنة ورجع مع أبي بكر ، فطاف ابن الدغنة في كفار قريش ، فقال : إن أبا بكر خرج ولا يُخرج مثله ، أتُخرجون رجلاً يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكلَّ ، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الحق ؟ فأنفذت قريش جِوار ابن الدغنة ، وأمّنوا أبا بكر ، وقالوا لابن الدغنة : مُرْ أبا بكر فليعبد ربّه في داره ، وليصلِّ فيها ما شاء ، ولا يؤذينا ، ولا يستعلن بالصلاة والقراءة في غير داره ، ففعل ، ثم بدا لأبي بكر فبنى مسجدا بفناءِ[٣] داره ، فكان يصلِّي فيه ويقرأُ ، فيتقصّف[٤] عليه نساءُ المشركين وأبناءُهم ، يَعجبون منه ، وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلاً بَكَّاءً ، لا يملك دمعه حين يقرأُ القرآن ، فأفزع ذلك أشراف قريش ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة ، فقدِمَ عليهم ، فقالوا : إنما أجرنا أبا بكر على أن يعبد الله

---

(١) بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة ، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون .

(٢) أي مجير ، أمنع من يؤذيك .

(٣) بكسر الفاء وتخفيف النون وبالمد ، أي أمامها .

(٤) أي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر .

في داره ، وإنه قد جاوز ذلك ، وبنى مسجدًا بفناءِ داره ، وأعلن الصلاة والقراءة ، وإنَّا قد خشينا أن يَفْتِن نساءنا وأبناءنا ، فأْتِهِ فأْمُرْهُ ؛ فإن أحبَّ أن يقتصر على أن يعبد الله في داره فعل ، وإن أبى إلاَّ أن يُعلن ذلك ، فاسأَلْهُ أن يرُدَّ عليك ذِمّتَك ، فإنا قد كرهنا خفرك[1] ، و [لَسْنَا][2] مقرِّين لأبي بكر بالاستعلان ، قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر قد علمتَ الذي عقدتُ لك ، إمَّا أن تقتصر على ذلك ، وإمَّا أن ترجع إليَّ ذمتي ، فإني لا أُحِبّ أن تسمع العرب أني أُخْفِرتُ في عهد رجل عقدت له ، فقال أبو بكر : فإني أَرُدّ إليك جِوارك ، وأرضى بجوار الله ورسوله ، ورسول الله ﷺ يومئذٍ بمكة ، فقال رسول الله ﷺ للمسلمين : إني قد أُرِيت[3] دار هجرتكم ، إني أُرِيت دارًا سبخةً ذات نخل ، بين لا بتين ، وهما الحرّتان ، فهاجر من هاجر قِبَل المدينة ، حين ذكر رسول الله ﷺ ذلك ، ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين ، وتجهَّز أبو بكر رضي الله عنه مهاجرًا ، فقال رسول الله ﷺ : على رسلك ، فإني أرجو أن يؤذن لي ، فقال أبو بكر : أترجو ذلك ؟ يا نبي الله ! قال : نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته ، وعلف أبو بكر راحلتين كانتا عنده ورق

---

(١) وفي الصحيح « أن نخفرك » من الإخفار ، أي نغدر بك .

(٢) سقط من « ص » .

(٣) في « ص » « رأيت » وهو عندي تحريف من الناسخ ، والصواب ما في الصحيح ، وهو « أُرِيْتُ » .

السمر[١] أربعة أشهر ، قال الزهري : قال عروة : قالت عائشة : فبينا نحن يوماً جلوساً في بيتنا ، في نحر الظهيرة ، قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ مُقْبِلاً متقنِّعاً [٢] رأسه ، في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فدًا له إبي وأُمِّي ، إن جاءَ به في هذه الساعة إلا أمرٌ [٣] ، قالت : فجاءَ رسول الله ﷺ ، فاستأذن ، فأذن له ، فدخل ،...[٤] فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ! فقال النبي ﷺ : فإنه قد أُذِنَ لي في الخروج ، فقال أبو بكر : فالصحابة[٥] بأبي أنت يا رسول الله ! فقال النبي ﷺ : نعم ، فقال أبو بكر : فخُذْ بأبي أنت يا رسول الله وأُمي إحدى [٦] راحلتيّ هاتين ، فقال رسول الله ﷺ : بالثمن ، قالت عائشة : فجهَّزناهما أحثَّ [٧] الجهاز ، فصنعنا لهما سُفرة[٨] في جراب ، فقطعت أسماءُ بنت أبي بكر من نطاقها[٩] فأوكت[١٠] به الجراب ، فلذلك كانت

---

(١) شجرة أم غيلان ، وقيل: السمر ورق الطلح .

(٢) في «ص» «مقنعاً» وفي الصحيح «متقنعاً» أي مغطياً رأسه .

(٣) في «ص» «لأمر» وفي الصحيح «إلا أمر» وهو الصواب .

(٤) لعل هنا سقطاً في «ص» ففي الصحيح : فقال النبي ﷺ لأبي بكر : أخرج من عندك .

(٥) بالنصب أي أريد المصاحبة، ويجوز الرفع .

(٦) في «ص» «أخذني» خطأ .

(٧) من الحث بالمثلثة، وهو الإسراع . والجهاز بالفتح، هو ما يحتاج إليه في السفر .

(٨) أصل السفرة في اللغة: الزاد الذي يصنع للمسافر، ثم استعمل في وعاء الزاد ، وقد استعمل هنا على أصل اللغة، وكانت شاة مطبوخة، أفاده الواقدي .

(٩) النطاق : ما يشد به الوسط ، وقيل : هو ثوب تلبسه المرأة ، تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل .

(١٠) أي ربطت به على فم الجراب، كما في الصحيح .

تسمى ذات النطاقين[١] ، ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل[٢] يقال له ثور ، فمكثا [٣]فيه ثلاث ليال[٤] .

قال معمر : وأخبرني عثمان الجزري أن مقسماً مولى ابن عباس أخبره في قوله ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ [٥]قال : تشاورت قريش بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبي ﷺ ، وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم: أن أخرجوه ، فأطلع الله نبيّه على ذلك ، فبات [عليٌّ] على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليّاً ، يحسبون أنه النبي ﷺ ، فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوا عليّاً ردّ الله مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدري ، فاقتصّوا أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم الأمر ، فصعدوا الجبل ، فمرّوا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل هاهنا لم يكن بنسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاثاً [٦].

قال معمر : قال قتادة : دخلوا في دار الندوة يأتمرون بالنبي ﷺ ، فقالوا : لا يدخل معكم أحد ليس منكم ، فدخل معهم الشيطان

---

(١) لأنها شقت نطاقها نصفين ، فشدت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر .

(٢) في «ص» « الجبل » وفي الصحيح في « جبل ثور » .

(٣) كذا في «ص» وفي الصحيح « فكمَنا » أي اختفيا .

(٤) أخرجه البخاري من طريق عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة ٧:١٦٦ .

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٠ .

(٦) أخرجه أحمد من حديث ابن عباس بإسناد حسن ، قاله الحافظ ٧ : ١٦٨ قلت : أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر بهذا الإسناد .

في صورة شيخ من أهل نجد ، فقال بعضهم : ليس عليكم من هذا عينٌ ، هذا رجل من أهل نجد ، قال : فتشاوروا ، فقال رجل منهم : أرى أن تُركبوه بعيرًا ثم تُخرجوه ، فقال الشيطان : بئس ما رأى هذا ، هو هذا قد كان يُفسد ما بينكم وهو بين أظهُركم ، فكيف إذا أخرجتموه فأفسد الناس ، ثم حملهم عليكم ، يقاتلوكم ، فقالوا : نعم ما رأي هذا الشيخ ، فقال قائل آخر : فإني أرى أن تجعلوه في بيت وتُطَيِّنُوا عليه بابه ، وتدعوه فيه حتى يموت ، فقال الشيطان : بئس ما رأى هذا ، أفترى قومه يتركونه فيه أبدًا ؟ لا بُدّ أن يغضبوا له فيخرجوه ، فقال أبو جهل : أرى أن تخرجوا من كل قبيلة رجلاً ثم يأخذوا أسيافهم ، فيضربونه ضربة واحدة ، فلا يُدرى من قتله فتدُونه ، فقال الشيطان : نِعم ما رأى هذا ، فأطلع الله نبيّه ﷺ على ذلك ، فخرج هو وأبو بكر إلى غار في الجبل ، يقال له ثور ، ونام [عليٌّ] على فراش النبي ﷺ ، وباتوا يحرسونه يحسبون أنه النبي ﷺ ، فلما أصبحوا قام عليٌّ لصلاة الصبح ، بادروا إليه فإذا هم بعلي ، فقالوا : أين صاحبك ، قال : لا أدري فاقتصُّوا أثره ، حتى بلغوا الغار ، ثم رجعوا ، فمكث فيه هو وأبو بكر ثلاث ليال .

قال معمر : قال الزهري في حديثه عن عروة[1] : فمكثا فيه ثلاث ليالٍ ، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام شاب لقن[2] ، ثقف ، فيخرج من عندهما سحرًا ، فيصبح عند قريش بمكة ،

---

(١) رجع المصنف إلى سياقة الحديث الذي بدأ به وقد أخرجه البخاري في سياق واحد

(٢) في «ص» «من» خطأ، واللقن بفتح اللام وكسر القاف: السريع الفهم. والثقف بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز فتحها وإسكانها : الحاذق .

كبائِتٍ[١] ، فلا يسمع أمرًا يُكاد ان[٢] به إلا وعاه ، حتى يأْتيهما[٣] بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر مِنْحة[٤] من غنم ، فيُريحها[٥] عليهما حين يذهب ساعة من الليل ، فيبيتان في رِسلها[٦] ، حتى ينعق[٧] بها[٨] عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك كل ليلة من الليالي الثلاث .

واستأْجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجُلاً من بني الديل[٩] من بني[١٠] عبد بن عدي ، هادياً خِرِّيتاً - والخِرِّيت : الماهر بالهداية - قد غمس[١١] يمين حلف في آل العاص بن وائل ، وهو على دين كفَّار قريش ، فأَمَّناه ، فدفعا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ، فأَتى غارهما[١٢] براحلتيهما صبيحة ليالٍ ثلاث ، فارتحلا ،

---

(١) أي كالذي بات عندهم بمكة .

(٢) بالبناء للمفعول من الكيد، أي يطلب لهما فيه المكروه، وفي الصحيح «يكتادان» .

(٣) كذا في الصحيح، وفي «ص» «يأتيه» خطأ .

(٤) بكسر الميم وسكون النون : عطية ناقة أو شاةٍ ، وتطلق على كل شاة أيضاً .

(٥) في «ص» «فيريحهما» خطأ .

(٦) في «ص» «رسلهما» خطأ ، والرسل بكسر الراء بعدها مهملة ساكنة: اللبن الطري .

(٧) بكسر العين المهملة ، أي يصيح بغنمه .

(٨) في «ص» «بهما» خطأ .

(٩) بكسر الدال وسكون التحتانية ، وقيل بضم الدال وكسر ثانيه مهموز .

(١٠) في «ص» «أبي» خطأ .

(١١) بفتح المعجمة والميم بعدها مهملة. والحلف بالكسر، أي كان حليفاً، وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيمانهم في دم أو خلوق أو في شيء يكون فيه تلويث، فيكون ذلك تأكيدا للحلف.

(١٢) في «ص» «عارضما» .

وانطلق معهما عامرُ بن فهيرة مولى أبي بكر ، والدليل الدِيليُّ ، فأخذ بهم طريق أذاخر ، وهو طريق الساحل .

قال معمر : قال الزهري : فأخبرني عبد الرحمٰن [١] بن مالك المُدْلجي ، وهو ابن أخي سراقة بن جعشم أن أباه أخبره أنه سمع سراقة يقول : جاءتنا رُسُل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دِيَةَ[٢] كل واحد منهما ، لمن قتلهما أو أسرهما ، قال : فبينا أنا جالس في مجلس من مجالس قومي من بني مُدلج[٣] ، أقبل رجل منهم حتى قام علينا ، فقال : يا سراقة ! إني رأيت آنفاً أَسْوِدةً[٤] بالساحل ، أُراها محمداً وأصحابه ، قال سُراقة : فعرفت أنهم هم ، فقلت : إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً ، انطلقوا بُغاةً[٥] ، قال : ثم ما لبثتُ في المجلس إلا ساعة حتى قمت ، فدخلت بيتي ، فأمرت جاريتي أن تُخرج لي فرسي ، وهي من وراء أكمة تحبسها عليَّ ، وأخذت رمحي ، فخرجت به من ظهر البيت ،

---

(١) كذا في الصحيح ، وفي «ص» «عبد الرحمن بن كعب بن مالك» وهو خطأ ، فإن عبد الرحمن بن كعب ليس من بني مدلج بل هو سلمي أنصاري ، وليس بينه وبين سراقة نسب ، وإنما يصدق هذا كله على عبد الرحمن بن مالك بن جعشم ، وقد ذكره ابن أبي حاتم ، وقال : روى عنه الزهري ، وهو عبد الرحمن بن مالك بن جعشم ، راجع الفتح ٧ : ١٧٠ وتهذيب التهذيب .

(٢) كذا في الصحيح ، وفي «ص» «فيه» خطأ ، والدية : مائة من الابل .

(٣) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم .

(٤) آنفاً ، أي في هذه الساعة . وأسودة : أي أشخاصاً .

(٥) هذا هو الظاهر من رسم الكلمة ، وهو جمع باغ (بمعنى طالب) أي انطلقوا طالبين ضالة لهم ، ويحتمل «بغاء» وهو طلب شيء ، وفي الصحيح : انطلقوا بأعيننا يبتغون ضالة لهم .

فخططت بزُجّي [١] بالأَرض، وخفضت عليه [٢] الرمح، حتى أَتيت فرسي، فركبتها، فرفعتها [٣] تُقَرّبُ [٤] بي، حتى رأَيت أَسودتهم، حتى [إذا] [٥] دنوت منهم، حيث يسمعون الصوت عثرت بي فرسي، فخررت عنها [٦]، فقمت فأَهويت بيدي إلى كنانتي [٧]، فاستخرجت منها - أي الأَزلام [٨] - فاستقسمت بها أَضُرّهم أَم لا؟ فخرج الذي أَكره، لا أَضرهم، فركبت فرسي وعَصَيْتُ الأَزلام فرفعتها تُقَرّبُ بي أَيضاً، حتى إذا دنوت [و] سمعت قراءَة رسول الله ﷺ، وهو لا يلتفت، وأَبو بكر يُكثر الالتفات ساخَتْ [٩] يدا فرسي في الأَرض، حتى بلغت الركبتين، فخررت عنها [١٠]، فزجرتها، فنهضت، فلم تكد تخرج

---

(١) الزج بضم الزاي وتشديد الجيم: الحديدة التي في أسفل الرمح، وخططت: أي أمكنت أسفله.

(٢) كذا في «ص» وصوابه عندي «خفضت عالية الرمح» والعالية: أعلى القناة أو النصف الذي يلي السنان، قال الحافظ: أي أمسكه بيده وجرّ زجه على الأرض، فخطها به لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه، لأنه كره أن يتبعه أحد منهم فيشركه في الجعالة ٧: ١٧٠ وفي الصحيح: خفضت عاليه.

(٣) أي أسرعت بها السير.

(٤) التقريب: السير دون العدو وفوق العادة، وقيل: أن ترفع الفرس يديها معاً وتضعهما معاً.

(٥) ظني أنه سقط من هنا، وإلا فالصواب «فعثرت» كما في الصحيح.

(٦) أي سقطت.

(٧) هي الخريطة المستطيلة، أي بسطت يدي للأخذ.

(٨) في «ص» «إلى الأزلام» وصوابه «أي الأزلام» أو «فاستخرجت منها الأزلام» كما في الصحيح، وهي السهام التي لاريش لها ولا نصل كانوا يستقسمون بها.

(٩) بالخاء المعجمة: أي غاصت.

(١٠) قال الحافظ: في رواية أبي خليفة: فوثبت عنها.

يداها ، فلما استوت قائمةً إذا لأثر يديها عُثان[١] ساطع في السماء مثل[٢] الدخان .

قال معمر : قلت لأبي عمرو بن العلاء : ما العُثان ؟ فسكت ساعةً ثم قال : هو الدخان من غير نار – قال معمر : قال الزهري في حديثه : فاستقسمت بالأزلام ، فخرج الذي أكره ، لا أضرهم ، فناديتهما[٣] بالأمان ، فوقفا ، وركبت فرسي حتى جئتهم ، وقد وقع في نفسي حين لقيت منهم ما لقيت من الحبس عنهم ، أنه سيظهر أمر رسول الله ﷺ ، فقلت له : إن قومك جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم من أخبار سفري[٤] وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزؤوني [٥] شيئاً ، ولم يَسْأَلوني إلا أَنْ أَخْفِ عنَّا [٦] ، فسألته أن يكتب لي كتاب موادعةٍ آمن به[٧] ، فأمر عامر بن فهيرة فكتبه لي [في] [٨]رقعة من أدَم ، ثم مضى[٩] .

---

(١) بضم المهملة بعدها مثلثة خفيفة ، أي دخان من غير نار ، وفي رواية الكشميهني « غبار » .

(٢) في « ص » « من الدخان » وفي الصحيح « مثل الدخان » .

(٣) في « ص » « فناديتها » .

(٤) في « ص » « سفرك » ولعل الصواب « سفري » أو « سفرهما » .

(٥) في الصحيح « فلم يرزآني » أي لم ينقصاني شيئاً مما معي .

(٦) في الصحيح « إلا أن قال : أخف عنا » .

(٧) في الصحيح « كتاب أمن » ، قال الحافظ : وفي رواية الإسماعيلي : « كتاب موادعة » .

(٨) كذا في الصحيح دون قوله « لي » .

(٩) في الصحيح « ثم مضى رسول الله ﷺ » .

قال معمر : قال الزهري : وأخبرني عروة بن الزبير أنه لقي الزبير ورَكباً من المسلمين ، كانوا تجار المدينة[١] بالشام ، قافلين إلى مكة ، فعرضوا للنبي ﷺ وأبي بكر ثياب بياض ،

يقال : كَسَوْهم : أعطوهم .

وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ ، فكانوا يغدون[٢] كل غداة إلى الحرّة ، فينتظرونه حتى يؤذيهم حرّ الظهيرة ، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظاره ، فلما انتهوا إلى بيوتهم ، أوفى[٣] رجل من يهود أُطُماً[٤] من آطامهم لأمر ينظر إليه ، فبصر برسول الله وأصحابه مبيّضين[٥] ، يزول بهم السراب[٦] ، فلم يتناهى[٧] اليهودي أن نادى بأعلى صوته : يا معشر العرب ! هذا جَدُّكم[٨] الذي تنتظرونه ، فثار المسلمون إلى السلاح ، فلَقُوا رسول الله ﷺ ، حتى أتوه بظاهر[٩] الحرّة ، فعدل بهم رسول الله ﷺ ذات اليمين ، حتى نزل في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، .....[١٠]

---

(١) كذا في « ص » ولا يظهر له وجه ، وفي الصحيح : كانوا تجاراً قافلين من الشام .

(٢) أي يخرجون غدوة .

(٣) أي طلع إلى مكان عال .

(٤) بضم أوله وثانيه ، وهو الحصن ، ويقال : كان بناء من حجارة كالقصر .

(٥) أي عليهم الثياب البيض .

(٦) أي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له ، وقيل : معناه ظهرت حركتهم للعين .

(٧) كذا في « ص » وفي الصحيح « فلم يملك » .

(٨) بفتح الجيم : أي حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه .

(٩) في الصحيح « بظهر الحرة » .

(١٠) هنا في « ص » « فقام رسول الله ﷺ » وهو من سهو الناسخ .

وأبو بكر يُذَكِّر الناس[١] ، وجلس رسول الله ﷺ صَامتاً ، وطفق من جاءَ من الأَنصار ممن لم يكن رأَى رسول الله ﷺ يحسبه أَبا بكر ، حتى أَصابت رسول الله ﷺ الشمس ، فأَقبل أَبو بكر حتى ظلَّل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك ، فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وابتنى المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى ، وصلَّى فيه ، ثم ركب رسول الله ﷺ راحلته ، فسار ، ومشى الناس حتى بركتْ به عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة ، وهو يصلِّي فيه يومئذ رجالٌ من المسلمين ، وكان مربدًا [٢] للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين أَخوين في حجر أَبي أُمامة أَسعد بن زرارة من بني النجار ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته : هذا المنزل إن شاءَ الله، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين ، فساومهما بالمربد ليتخذه[٣] مسجدًا ، فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله ! فأَبى النبي ﷺ أَن يَقبله هبةً ، حتى ابتاعه منهما ، وبناه مسجدًا ، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن[٤] في ثيابه ، وهو يقول :

هذا الحمال لاحمال خيبر هذا أَبرّ ربَّنا وأَطهر

ويقول :

---

(١) وفي الصحيح «فقام أبو بكر للناس» وكأن الحافظ لم يستحضر ما هنا فقال: أي يتلقاهم ٧ : ٧٣ .

(٢) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة، هو الموضع الذي يجفف فيه التمر .

(٣) كذا في الصحيح، وفي «ص» « ليتخذهما » .

(٤) اللبن: الطوب المعمول من الطين الذي لم يحرق

[اللهم][1] إن الأَجر أَجر الآخرة فارحم الأَنصار والمهاجره

يتمثل رسول الله ﷺ بشعر رجل من المسلمين لم يُسمَّ لي ، ولم يبلغني في الأَحاديث أَن رسول الله ﷺ تمثل ببيتٍ قط من شعر تام ، غير هؤلاءِ الأَبيات[2] ، ولكن كان يرجزهم لبناءِ المسجد .

فلما قاتل رسول الله ﷺ كفَّار قريش ، حالت الحرب بين مهاجرة أَرض الحبشة وبين القدوم على رسول الله ﷺ حتى لَقوه بالمدينة زمن الخندق ، فكانت أسماء بنت عميس تحدّث أن عمر بن الخطاب كان يُعَيّرهم بالمكث في أَرض الحبشة ، فذكرت ذلك ـ زعمت أَسماءُ ـ لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : لستم كذلك[3] ، وكان أَول آية أُنزلت في القتال ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُم ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[4] .

حديث الثلاثة الذين خُلِّفوا

٩٧٤٤ ـ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : أَخبرني [عبد الرحمٰن بن][5] كعب بن مالك عن أَبيه قال : لم أَتخلف عن النبي

(١) كذا في الصحيح ، و «ص» خلو منه .

(٢) أخرجه البخاري من طريق عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة ٧ : ١٦٩ ـ ١٧٦ وانتهى حديثه إلى هنا .

(٣) أخرج البخاري قصة أسماء هذه من حديث أبي موسى الأشعري مطولاً بلفظ آخر ٧ : ٣٣٩ ـ ٣٤١ .

(٤) سورة الحج ، الآية : ٣٩ .

(٥) سقط من «ص» وهو ثابت في مسند أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ٥ : ٣٨٧ .

ﷺ في غزاة غزاها ، حتى كانت غزوة تبوك ، إلا بَدْرًا ، ولم يعاتب النبي ﷺ أحدًا تخلَّف عن بدر ، إنما خرج يريد العِير ، فخرجت قريش مُغْوِثين[١] لعِيرِهم ، فالتقوْا عن غير موعد ، كما قال الله ، ولعمري إن أشرف مشاهد رسول الله ﷺ في الناس لبدر ، وما أُحِبّ أني كنت شهدت[٢] مكان بَيْعَتي[٣] ليلة العقبة حيث تواثقنا على الإسلام ، ثم لم أتخلَّف بعدُ عن النبي ﷺ في غزاة غزاها ، حتى كانت غزوة تبوك ، وهي آخر غزوة غزاها ، وآذن النبي ﷺ الناس بالرحيل ، وأراد أن يتأَهَّبوا أُهْبَة غزوهم ، وذلك حين طاب الظلال ، وطابت الثمار ، وكان قلَّ[٤] ما أراد غزوة إلا ورّي بغيرها[٥] ، وكان يقول : الحرب خدعة ، فأراد النبي ﷺ في غزوة تبوك أن يتأَهَّب الناس أُهْبَةً[٦] ، وأنا أيسر ما كنت ، قد جمعت راحلتيّ[٧] ، وأنا أقدر شيءٍ في نفسي على الجهاد وخفَّة الحاذ[٨] ، وأنا في ذلك أصغُو[٩]

---

(١) أي مغيثين ، قال ابن الأثير : جاء به على الأصل ولم يُعلّه كاستحوذ واستنوق ، ولو روى مُغوّثين من غوّث بمعنى أغاث لكان وجهاً .

(٢) في المسند « شهدتها » .

(٣) في «ص» « يبعثني » خطأ .

(٤) في «ص» « أقل » .

(٥) في «ص» « إلا قاري خبرها » والتورية أن يذكر لفظاً يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر ، فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد .

(٦) بضم الهمزة وسكون الهاء : ما يحتاج إليه في السفر والحرب .

(٧) كذا في «ص» وفي المسند « راحلتين » .

(٨) أصل الحاذ طريقة المتن وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس ، وخفة الحاذ هي خفة الظهر من العيال ، والمعنى أني أقدر شيء على تحمل مؤنة العيال .

(٩) أي أميل .

إلى الظلال ، وطيب الثمار ، فلم أزل كذلك ، حتى قام النبي ﷺ غادياً بغداة[١] وذلك يوم الخميس [وكان يحب أن يخرج يوم الخميس][٢] ، فأصبح غادياً ، فقلت : أنطلق غدًا إلى السوق ، فأشتري جَهازي[٣] ، ثم ألْحقهم ، فانطلقت إلى السوق من الغد ، فعسُر عليَّ بعض شَأْني أيضاً [٤] ، فقلت : أرجع غدًا إن شاء الله ، فلم أزل كذلك حتى التبس بي[٥] الذنب ، وتخلَّفت عن رسول الله ﷺ ، فجعلت أمشي في الأسواق وأطوفُ بالمدينة ، فيُحزِنُني أني لا أرى[٦] أحدًا إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق[٧] ، وكان ليس أحدٌ تخلَّف إلا رأى أن ذلك سيخفى له ، وكان الناس كثيرًا لا يجمعهم ديوان ، وكان جميع من تخلَّف عن[٨] النبي ﷺ بضعة وثمانين رجلاً ،

---

(١) في المسند « بالغداة » .

(٢) أخشى أن يكون سقط من « ص » لأنه ثابت في رواية المصنف عند أحمد ، وفي رواية يونس عن الزهري عند البخاري .

(٣) بفتح الجيم وبكسرها .

(٤) كلمة «أيضاً» تدل على أنه عسر عليه بعض شأنه مرة قبل هذا، وهذا هو الواقع ، لكنه سقط من «ص» بعض نص الحديث ، ففي المسند: فانطلقت إلى السوق من الغد فعسر علي بعض شأني فرجعت ، فقلت : أرجع غداً إن شاء الله فألحق بهم ، فعسر عليّ بعض شأني، فلم أزل كذلك حتى ..... الخ .

(٥) كذا في المسند، يقال: إلتبس بعمل كذا ، أي خالطه، فالمعنى خالطني الذنب، وفي « ص » كأنه « التمس لي » .

(٦) كذا في المسند وكذا في الصحيح، وفي «ص» « أخلف » .

(٧) كذا في المسند ، وفي الصحيح «مغموصاً عليه النفاق»، قال الحافظ : أي مطعونا عليه في دينه متهماً بالنفاق ، وفي «ص» « مغموص عليه » .

(٨) كذا في المسند ، وفي «ص» « على » .

ولم يذكُرني[١] النبي ﷺ حتى بلغ تبوكاً[٢] ، فلما بلغ تبوكاً قال : ما فعل كعب بن مالك ؟ قال رجل من قومي : خلفه يا رسول الله بُرداه والنظر في عطفيه[٣] ، فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يا نبي الله ! ما نعلم [عليه] إلا خيرًا ، قال : فبينا هم كذلك إذا هم برجل يزول به السراب ، فقال النبي ﷺ : كن يا أبا خيثمة[٤] ! فإذا هو أبوخيثمة[٥] ، قال : فلما قضى النبي ﷺ غزوة تبوك ، وقفل ودنا من المدينة ، جعلتُ أنظر بماذا أخرج من سخط[٦] النبي ﷺ ، واستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، حتى إذا قيل : النبي ﷺ هو مُصبّحكم[٧] غدًا بالغداة ، زاح[٨] عني الباطل ، وعرفت ألّا أنجو[٩] إلا بالصدق ، فدخل النبي ﷺ ضحىً ، فصلى في المسجد ركعتين ، وكان إذا جاءَ من سفر فعل ذلك ، دخل المسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم جلس ، فجعل يأتيه من تخلف فيحلفون له ، ويعتذرون إليه ،

---

(١) هنا في «ص» «ان» مزيدة خطأ .

(٢) قال الحافظ : بغير صرف لأكثر رواة الصحيح ، وفي رواية «تبوكا» على إرادة المكان .

(٣) بكسر العين ، قال الحافظ : كنى بذلك عن حسنه وبهجته ، والعرب تصف الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفاً لوقوعه على عطفى الرجل . قلت : وعطفا الرجل: جانباه ، يقال : هو ينظر في عطفيه : أي هو معجب .

(٤) كذا في «ص» وفي المسند «كن أبا خيثمة» .

(٥) كذا في المسند وفي «ص» «أبا خيثمة» .

(٦) في المسند «سخطة» .

(٧) من صبّح : إذا أتاه صباحاً .

(٨) أي تباعد وزال .

(٩) كذا في «ص» وفي المسند «أني لا أنجو» .

فيستغفر لهم ، ويقبل علانيتهم ، ويَكِلُ سرائرهم إلى الله ، فدخلت المسجد فإذا هو جالس ، فلما رآني تبسَّمَ تَبَسُّمَ المُغْضب ، فجئت فجلست بين يديه ، فقال : أَلم تكن ابْتَعْت ظهرك ؟ فقلت : بلى ، يا نبي الله ! قال : فما خَلَّفك ؟ فقلت : والله لو بين [يدي][1] أَحد غيرك من الناس جلست ، لَخرجت من سخطه عليَّ بعذر ، لقد أُوتِيتُ جَدَلاً[2] ، ولقد علمتُ يا نبيّ الله ! أَني إن أَخبرتك اليوم بقول تجد عليَّ فيه وهو حق ، فإني أَرجو عقبى[3] الله ، وإن حدثتك[4] اليوم حديثاً ترضى عني فيه وهو كذب ، أَوشك أَن يطلعك الله عليه ، والله يا نبي الله ! ما كنت قط أَيْسَر ولا أَخفّ حاذًا مني حين[5] تخلَّفت عنك ، قال : أَمَّا هذا فقد صدقكم الحديث ، قم حتى يقضي الله فيك ، فقمت ، فثار[6] على أَثري أُناس من قومي يؤنِّبونِّي[7] ، فقالوا : والله ما نعلمك أَذنَبْت ذنباً قطُّ قبل هذا ، فهلاَّ اعتذرت إلى نبي الله ﷺ بعذر رضي عنك فيه ، وكان استغفار رسول الله ﷺ سيأْتي من وراءِ ذلك ، ولم تَقِفْ[8] موقفاً لا تَدري ما يُقضى لك فيه ، فلم يزالوا يؤنِّبونِّي حتى هممت أَن أَرجع فأُكَذِّب نفسي ،

---

(١) سقط من « ص » .
(٢) أي فصاحة وقوة كلام .
(٣) كذا في « ص » وفي المسند « عفو الله » وكذا في الصحيح .
(٤) في « ص » « حدثك » خطأ .
(٥) في « ص » « حيث » خطأ .
(٦) كذا في المسند، وفي « ص » « فنادى » .
(٧) من التأنيب، وهو اللوم العنيف .
(٨) في المسند « لم تقف نفسك موقفاً » .

فقلت : هل قال هذا القول أحد غيري ؟ قالوا : نعم ، قاله هلال بن أمية ومُرَارة بن ربيعة[١] ، فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرًا ، لي فيهما أُسْوَة ، فقلت : لا ، والله لا أَرجع إليه في هذا أبدًا ، ولا أُكَذِّب نفسي ، قال : ونهى النبي ﷺ الناس عن كلامنا أيها الثلاثة ، قال : فجعلت أخرج إلى السوق فلا يكلِّمني أحد ، وتنكَّر لنا الناس ، حتى ما هم بالذين[٢] نعرف ، وتنكَّرت لنا الحيطان ، حتى ما هي بالحيطان التي تعرف لنا[٣] ، وتنكرت لنا الأَرض ، حتى ما هي بالأَرض التي نعرف ، وكنت أقوى الناس ، فكنت أخرج في السوق ، وآتي[٤] المسجد فأَدخل ، وآتي النبي ﷺ فأُسلِّمُ عليه ، فأَقول : هل حرّك شفتيه بالسلام ، فإذا قمتُ أُصلِّي إلى سارية فأَقبلتُ قِبَل صلاتي ، نَظَرَ إليَّ بمؤخر عينيه ، وإذا نظرتُ إليه أَعرض عنِّي ، قال : واستكان صاحباي فجعلا يبكيان الليل والنهار ، لا يُطْلعان رءُوسهما ، فبينا أنا أطوف في السوق ، إذا رجل نصراني جاءَ بطعام له يبيعه يقول : من يدُلُّني على كعب بن مالك ؟ قال : فطفق الناس يشيرون له إليَّ ، فأَتاني ، وأَتاني بصحيفة من ملك غَسَّان[٥] ، فإذا

---

(١) كذا في المسند أيضاً ، قال ابن حجر : وقع في رواية لمسلم «بن ربيعة» قلت: والصواب « بن الربيع » كما في الصحيح .

(٢) في «ص» « بالذي » .

(٣) في المسند « بالحيطان التي نعرف » .

(٤) في «ص» « فآتي » .

(٥) جزم ابن عائذ أنه جبلة بن الأيهم ، وعند الواقدي : الحارث بن أبي شمر أو جبلة بن الأيهم .

فيها «أما بعد ! فإنه بلغني أن صاحبك قد جفاك وأقصاك ، ولستَ بدار مضيعةٍ[١] ولا هوان ، فالحق بنا نواسِك »[٢] قال : فقلت : هذا أيضاً من البلاءِ والشرّ ، فسجرت[٣] بها[٤] التنور ، فأحرقتها فيه ، فلما مضت أربعون[٥] ليلة ، إذا رسول من النبي ﷺ قد أتاني ، فقال : اعتزل امرأتك ، فقلت : أُطلِّقها ؟ قال : لا ، ولكن لا تَقْرَبْها ، قال : فجاءت امرأة هلال بن أُمية ، فقالت : يا نبي الله ! إن هلال بن أُمية شيخ كبير ضعيف ، فهل تأْذن لي أن أخدمه ؟ قال : نعم ، ولكن لا يَقْربك ، قالت : يا نبي اللهِ ! والله ما به من حركةٍ لشيءٍ[٦] ، ما زال مُكِبّاً يبكي الليل والنهار ، منذ كان من أمره ما كان ، قال كعب : فلما طال عليَّ البلاءُ اقتحمت على أبي قتادة [حائطه ، وهو ابن عمي ، فسلَّمت عليه ، فلم يردّ عليَّ ، فقلت : أنشدك الله يا أبا قتادة !][٧] أتعلم أني أُحبّ الله ورسوله ؟ فسكت ، ثم قلتُ : أنشدك[٨] الله يا أبا قتادة ! أتعلم أني أُحِبّ الله ورسوله ؟ فسكت ، ثم قلت : أنشدك الله يا أبا قتادة ! أتعلم أني أحب الله ورسوله ، قال : الله ورسوله أعلم ، قال : فلم أملك نفسي أن بكيت ، ثم

---

(١) بسكون المعجمة ويجوز كسرها ، أي حيث يضيع حقك .

(٢) من المواساة .

(٣) سجر التنور : ملأه وقوداً ، وأحماه .

(٤) في المسند « لها » .

(٥) كذا في المسند ، وفي « ص » « أربعين » .

(٦) في الصحيح « إلى شيء » .

(٧) استدركته من المسند وقد سقط من « ص » .

(٨) بضم المعجمة وفتح أوله : أي أسألك بالله .

اقتحمت[١] الحائط خارجاً، حتى إذا مضت خمسون ليلة من حين نهى النبي ﷺ عن كلامنا ، صلَّيتُ على ظهر بيتٍ لنا صلاة الفجر ، ثم جلست ، وأنا في المنزلة التي قال الله ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾[٢] إذ سمعت نداءً من ذِروة سلع[٣] : أن أَبْشِرْ يا كعب بن مالك! فخررت ساجدًا، وعرفت أن الله قد جاءنا بالفرح ، ثم جاءَ رجل يركض على فرس يُبَشِّرني ، فكان الصوت أسرع من فرسه ، فأعطيته ثوبَيَّ بِشارة ، ولبست ثوبين آخرين ، قال : وكانت توبتنا نزلت على النبي ﷺ ثلث الليل ، فقالت أُمُّ سلمة : يا نبي الله ! ألا نُبَشِّر كعب بن الك ؟ قال : إذاً يحطمكم[٤] الناس ، ويمنعونكم النوم سائر الليلة ، قال : وكانت أُم سلمة مُحْسِنَةً [٥] في شأْني ، تحزن بأَمري ، فانطلقتُ إلى النبي ﷺ ، فإذا هو جالس في المسجد، وحوله المسلمون ، وهو يستنير[٦] كاستنارة القمر ، وكان إذا سُرّ بالأَمر استنار ، فجئتُ ، فجلست بين يديه ، فقال : أَبْشِرْ يا كعب بن مالك ! بخير يوم أَتى عليك منذ ولدتك أُمّك ، قال : قلت : يا نبي الله ، أَمرٌ من عند الله ، أَم من عندك ؟ قال : بل من عند الله ، ثم تلا عليهم ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ

---

(١) إقتحم المنزل : هجمه ، والمراد هنا تسورت، كما في الصحيح .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١١٨ .

(٣) الذروة بالكسر : أعلى الشيء ، وسلع بفتح المهملة وسكون اللام : جبل بالمدينة .

(٤) يقال : انحطم الناس عليه : أي ازدحموا عليه .

(٥) زاد في المسند « ومحتسبة » .

(٦) في الصحيح « وهو يبرق وجهه من السرور » .

والمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ﴾ حتى بلغ ﴿التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[١] ، قال : وفينا أُنزلت أيضاً ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٢] ، قال : قلت : يا نبي الله إن من توبتي إذًا ألاّ أُحدِّث إلاَّ صدقاً ، وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله وإلى رسوله ، فقال : أَمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ، فقلت : إني أُمسك سهمي الذي بخيبر ، قال : فما أَنعم الله عليَّ نعمةً بعد الإسلام أَعظم في نفسي مِن صدقي رسولَ الله ﷺ ، حين صدقتُه أَنا وصاحباي[٣] أَن لا نكون[٤] كذبناه فهلكنا ، كما هلكوا ، وإني لأَرجو أَن [لا][٥] يكون الله عزَّ وجل ابتلى أَحدًا في الصدق مثل الذي ابتلاني ، ما تعمدت لكذبة بعد ، وإني لأَرجو أَن يحفظني الله فيما بقي .

قال الزهري : فهذا ما انتهى إلينا من حديث كعب بن مالك.

من تخلَّف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك[٦]

٩٧٤٥ ـ عبد الرزاق عن معمر قال : أَخبرني قتادة وعلي بن زيد بن جدعان أَنهما سمعا سعيد بن المسيّب يقول : حدثني سعد[٧]

---

(١) سورة التوبة ، الآيتان : ١١٧ و ١١٨ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١١٩ .

(٣) في «ص» «صاحبيّ» .

(٤) كذا في المسند، وفي «ص» «إلا أن نكون» .

(٥) سقطت كلمة «لا» من «ص» .

(٦) موضع بينه وبين المدينة إلى جهة الشام أربع عشرة مرحلة ، وبينه وبين دمشق أحدى عشرة مرحلة .

(٧) في «ص» «سعيد» خطأ .

ابن أَبي وقاص أَن رسول الله ﷺ لما خرج إلى تبوك استخلف علينا إلى المدينة عليَّ بن أَبي طالب ، فقال : يا رسول الله ، ما كنت أُحبّ أَن تخرج وجهاً إلا وأَنا معك ، فقال : أَمَا ترضى أَن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ ، غير أَنه لا نبي بعدي[1] .

قال معمر : فأَخبرني الزهري قال : كان أَبو لبابة ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فربط نفسه بسارية[2] ، ثم قال : والله لا أَحُلُّ نفسي منها ، ولا أَذوق طعاماً ولا شراباً حتى أَموت ، أَو يتوب الله عليَّ ، فمكث سبعة أَيام لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً ، حتى كان يخرّ مغشياً عليه ، قال : ثم تاب الله عليه ، فقيل له : قد تِيبَ عليك يا أَبا لبابة ! فقال : والله لا أَحُلَّ نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ يَحُلُّني بيده ، قال : فجاء النبي ﷺ فحَلَّه بيده ، ثم قال أَبو لبابة : يا رسول الله ! إن من توبتي أَن أَهجر دار قومي التي أَصبتُ فيها الذنب ، وأَن أَنخلع من مالي كله صدقةً إلى الله وإلى رسوله ، قال : يُجْزيك الثلث يا أَبا لبابة .

٩٧٤٦ - عبد الرزاق عن معمر قال : أَخبرني الزهري قال : أَخبرني كعب[3] بن مالك قال : أَوّل أَمر عتب على أَبي لبابة أَنه

---

(١) أخرجه الشيخان .

(٢) اختلف في سبب ربط أبي لبابة نفسه بالسارية، فقيل : هذا (قال أبو عمر : وهو أحسن ما قيل في ذلك) وقيل : إن الذنب الذي أتاه أبو لبابة ، كان إشارته إلى حلفائه من بني قريظة أنه الذبح إن نزلتم على حكم سعد بن معاذ وأشار إلى حلقه، راجع الاستيعاب.

(٣) كذا في «ص» والزهري لم يدرك كعباً ، ولعل الصواب «عبد الرحمن بن كعب ابن مالك» .

كان بينه وبين يتيم عذق، فاختصما إلى النبي ﷺ، فقضى به النبي ﷺ لأبي لبابة، فبكى اليتيم، فقال النبي ﷺ: دَعْهُ له، فأَبى، قال: فأَعطه إيَّاه ولَك مثله في الجنة، فأَبى، فانطلق ابنُ الدحداحة، فقال لأَبي لبابة: بِعْنِي هذا العِذق بحديقتين، قال: نعم، ثم انطلق [إلى] النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أَرأَيت إن أَعطيت هذا اليتيم هذا العذق أَلِي مثله في الجنة؟ قال: نعم، فأَعطاه إياه، قال: فكان النبي ﷺ يقول: كم من عذق مدلك لابن الدحداحة في الجنة.

قال: وأَشار إلى بني قريظة حين نزلوا على حكم سعد، فأَشار إلى حلقه الذبح، وتخلف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، ثم تاب الله عليه بعد ذلك.

حديث الأَوس والخزرج

٩٧٤٧ ـ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك[١] قال: إن مما صنع الله لنبيّه أَن هذين الحيّين من الأَنصار ـ الأَوس والخزرج ـ كانا يتصاولان[٢] في الإسلام كتصاول الفحلين، لا يصنع الأَوس شيئاً إلا قالت الخزرج: والله لا تذهبون به أَبدًا فضلاً علينا في الإسلام، فإذا صنعت الخزرج شيئاً، قالت الأَوس

---

(١) ورواه ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك، راجع ابن كثير ٤: ١٣٧.

(٢) الصول: الحملة، والمعنى كان لا يفعل أحد منهما شيئاً إلا فعل الآخر مثله.

مثل ذلك ، فلما أصابت الأوس كعب بن الأشرف ، قالت الخزرج : والله لا ننتهي حتى نُجْزىء عن رسول الله ﷺ مثل الذي أجزءُوا عنه ، فتذاكروا أوزن رجل من اليهود ، فاستأذنوا النبي ﷺ في قتله ، وهو سلاَّم[1] بن أبي الحُقيق الأعور أبو رافع بخيبر ، فأذن لهم في قتله ، وقال : لا تقتلوا وَلِيدًا ، ولا امرأة ، فخرج إليهم رهط فيهم عبد الله بن عَتيك ، وكان أمير القوم أحد بني سلمة ، وعبد الله بن أُنَيْس ، ومسعود بن سنان ، وأبو قتادة ، وخزاعيّ بن أسود رجل من أسلم ، حليف لهم ، ورجل آخر يقال له فلان بن سلمة ، فخرجوا حتى جاءُوا خيبر ، فلما دخلوا البلد عمدوا إلى كل بيت منها[2] فغلَّقوه من خارجه على أهله ، ثم أسندوا إليه[3] في مشربة له في عجلة[4] من نخل ، فأسندوا فيها حتى ضربوا عليه بابه ، فخرجت إليهم امرأته ، فقالت : ممن أنتم ؟ فقالوا : نفر من العرب أردنا الميرة ، قالت : هذا الرجل فادخلوا عليه ، فلما دخلوا عليه أغلقوا عليهما[5] الباب ، ثم ابتدروه بأسيافهم ، قال قائلهم : والله ما دَلَّني عليه إلا بياضه على الفراش في سواد الليل ، كأنَّه قُبْطِيَّة[6] مُلْقاة . قال : وصاحت بنا امرأته ، قال : فيرفع الرجل مِنَّا السيف ليضربها به ،

---

(١) ويقال : اسمه عبد الله .

(٢) في «ص» «منهما» خطأ .

(٣) أي صعدوا إليه .

(٤) العجلة أن ينقر الجذع ويجعل فيه مثل الدرج ليصعد فيه إلى الغرف وغيرها .

(٥) في «ص» «عليهما وعليهما» والصواب إما ما أثبت أو «عليهما وعليهم» .

(٦) نوع من ثياب مصر رقيقة بيضاء ، وضم القاف من تغيير النسب .

ثم يذكر نهي النبي ﷺ ، قال : ولولا ذلك فرغنا منها بليل [١] قال : وتحامل عبد الله بن أُنَيْس بسيفه في بطنه حتى أنفذه ، [وكان] [٢] سيء البصر ، فوقع من فوق العجلة ، فوُثِيَتْ [٣] رجاه وَثْياً مُنكرًا ، قال : فنزلنا ، فاحتملناه ، فانطلقنا به معنا ، حتى انتهينا إلى منهر [٤] عين من تلك العيون ، فمكثنا فيه ، قال : وأوقدوا النيران ، وأشعلوها في السعف [٥] ، وجعلوا يلتمسون ، ويشتدُّون [٦] ، وأخفى الله عليهم مكاننا ، قال : ثم رجعوا ، قال : فقال بعض أصحابنا : أنذهب فلا ندري أمات عدوّ الله أم لا ؟ قال : فخرج رجل منا حتى حشر في الناس فدخل معهم ، فوجد امرأته مُكِبّة وفي يدها المصباح ، وحوله رجال [٧] يهود ، فقال قائل منهم [٨] : أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ، ثم أكذبت نفسي ، فقلت : وأنّي [٩] ابن عتيك بهذه البلاد ، فقالت شيئاً ، ثم رفعت رأسها : فقالت ، فاظ وإلٰه يهود ، ـ تقول : مات [١٠] ـ قال : فما سمعت كلمة كانت ألذَّ منها إلى نفسي ،

---

(١) كذا في تاريخ ابن كثير ، وفي «ص» «الميل» خطأ .

(٢) سقط من «ص» .

(٣) أصيبت بالانكسار أو الانخلاع ، ففي الصحيح : «انكسرت ساقي» وفي رواية يوسف « فانخلعت رجلي» .

(٤) موضع في النهر يحتفره الماء ، وخرق في الحصن نافذ يجري منه ماء .

(٥) جماعة سعفة بفتحتين ، وهي جريد النخل .

(٦) كذا في تاريخ ابن كثير .

(٧) في «ص» «رجل» .

(٨) عند ابن كثير أن امرأة أبي رافع قالت ذلك .

(٩) في «ص» «وأنا» .

(١٠) هذا تفسير « فاظ » .

قال : ثم خرجت ، فأخبرت أصحابي أنه قد مات ، فاحتملنا صاحبنا فجئنا إلى رسول الله ﷺ ، فأخبرناه بذلك ، قال : وجاءوه يوم الجمعه ، والنبي ﷺ يومئذٍ على المنبر يخطب ، فلما رآهم قال : أفلحت الوجوه[1] .

حديث الإفك

٩٧٤٨ – عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : أخبرني سعيد ابن المسيّب ، وعروة[2] بن الزبير ، وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا ، قال : فبرَّأها الله ، وكلُّهم حدّثني بطائفة من حديثها ، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض ، وأثبت اقتصاصا[3] ، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني ، وبعض حديثهم يُصَدّق بعضاً ، ذَكروا أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرًا[4] أقرع بين نسائه ، فأيّتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه ، قالت عائشة :

---

(١) فقالوا : أفلح وجهك يا رسول الله! كما في تاريخ ابن كثير ، أورده من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك ٤ : ١٣٧ – ١٣٩ وأخرجه البخاري من حديث البراء بن عازب من وجهين ٧ : ٢٤٠ – ٢٤٢ .

(٢) في «ص» «عمير» خطأ .

(٣) اقتص الحديث : رواه .

(٤) في الصحيح «إذا أراد سفراً» وأما هنا فسفراً منصوب بنزع الخافض أي إلى سفر ، قاله الحافظ .

فأقرع بيننا[١] في غزاة غزاها ، فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ ، وذلك بعد ما أنزل الله علينا الحجاب ، وأنا أُحمل في هودجي[٢] ، وأُنْزل فيه ، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه[٣] قفل ، ودنونا من المدينة ، آذن[٤] ليلةً بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل ، فمشيت ، حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني ، أقبلت إلى [رحلي ، فإذا عقد لي من جزع ظفار[٥] قد انقطع ، فالتمست][٦] عِقدي ، فحَبَسَني ابتغاؤه ، وأقبلَ الرهط الذين كانوا يَرْحلون[٧] بي ، فحملوا الهودج ، فَرَحَلُوه على بعيري الذي كنت أركب ، وهم يحسبون أني فيه ، قال : وكانت النساءُ إذ ذاك خِفافاً ، فلم يهبلن[٨] ، ولم يغشهُنَّ اللحمُ[٩] ، إنما يأْكُلنَ العُلقة[١٠] من الطعام ، فلم يستنكر القوم

---

(١) كذا في الصحيح ، وفي «ص» «بينهما » .

(٢) الهودج : محمل له قبة تستر بالثياب .

(٣) في الصحيح : «من غزوته تلك» .

(٤) من الإيذان، أي أعلم ، وكذا من التأذين .

(٥) الجزع بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها مهملة: خرز معروف في سواده بياض كالعروق، يوجد في معادن العقيق، ومنه ما يؤتى به من الصين. وظفار بفتح الظاء المعجمة ثم فاء بعدها راء مبنية على الكسر : مدينة باليمن وهي في أقصى اليمن إلى جهة الهند .

(٦) سقط من « ص » ولا بد منه، وهو ثابت في الصحيح .

(٧) بفتح أوله والتخفيف، أي يشدون رحلي على البعير ،وفي «ص» « يدخلون في » وهو تحريف للنص .

(٨) يقال: هبله اللحم وأهبله، إذا أثقله .

(٩) لم يغشهن اللحم، أي لم يكثر عليهن ، فيركب بعضه بعضاً .

(١٠) بضم المهملة وسكون اللام ثم قاف، أي القليل .

ثقل[١] الهودج حين رَحَلوه ، ورفعوه ، وكنتُ جارية حديثة السن ، فبعثوا [٢] الجمل وساروا به ، ووجدت عقدي بهما [٣] بعدما استمر الجيش ، فجئت منازلهم ، وليس بها داعٍ ولا مجيب[٤] ، فتيمّمت [٥] منزلي الذي كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدُونني فيرجعون إليَّ ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيناي ، فنمت ، حتى أصبحت ، وكان صفوان بن المعطَّل السُلمي ثم الذكواني قد عرّس من وراءِ الجيش ، فادَّلج[٦] ، فأصبح عندي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني ، فعرفني حين رآني ، وقد كان رآني قبل أن يُضْرب عليَّ الحجاب ، فما استيقظت إلا باسترجاعه[٧] حين عرفني ، فخَمَّرْتُ[٨] وجهي بجلبابي ، ووالله ما كلَّمني كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته ، فوطِىءَ على يديها [٩] ، فركبتُها ، فانطلق يقود بي الراحلة ، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين[١٠] في نحر الظهيرة ، فهلك

---

(١) هذه صورة الكلمة في «ص» وتحتمل « نقل » وأما الصحيح ففيه« خفة الهودج » وهو الأظهر .

(٢) أي أثاروا .

(٣) كلمة « بهما » ليست في الصحيح ولا يظهر لها معنى .

(٤) أي ليس بها أحد ، كما في رواية فليح عند البخاري .

(٥) أي قصدت .

(٦) بتشديد الدال ، أي سار في آخر الليل .

(٧) أي بقوله : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٨) أي غطّيت ، والجلباب : الثوب الذي كان عليها .

(٩) أي وضع رجله على يدي الراحلة ليكون أسهل لركوبها ، وفي «ص» «يدها» .

(١٠) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة، أي نازلين في وقت الوغرة بالفتح ، وهي شدة الحر ، وقوله : في نحر الظهيرة تأكيد .

من هلك في شأني ، وكان الذي تولّى كبره[١] عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول ، فقدمتُ المدينة فتشكَّيْت[٢] حين قدمتها شهرًا ، والناس يخوضون في قول أهل الإفك ، ولا أشعر بشيءٍ من ذلك ، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللُّطف[٣] الذي كنت أرى منه حين أشتكي ، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلِّم ويقول : كيف تيكم؟ [٤] فذلك [الذي][٥] يُريبني ولا أشعرُ ، حتى خرجت بعدما نَقِهْتُ[٦] ، وخرجتْ معي أُم مِسطح قبل المناصِع[٧] ، وهو متبرّزنا[٨] ، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليلٍ ، وذلك قبل أن تُتَّخذ الكُنُف[٩] قريباً من بيوتنا ، فانطلقت أنا وأُم مسطح ، وهي ابنة أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وأُمها أُمّ[١٠] صخر بن[١١] عامر ، خالةُ

---

(١) كبر الشيء بالكسر والضم: معظمه .

(٢) في «ص» كأنه « فشكيت» ولا وجه له ، فلعل صوابه « فتشكيت» وأما الصحيح ففيه «فاشتكيت» .

(٣) بالضم وبفتحتين لغتان : أي الرفق .

(٤) في رواية ابن إسحاق: فكان إذا دخل قال لأمّي وهي تمرضني : كيف تيكم؟ بالمثناة المكسورة، وهي للمؤنث مثل ذاكم للمذكر .

(٥) كذا في الصحيح .

(٦) بفتح القاف وقد تكسر ، والناقه :الذي أفاق من مرضه ولم تتكامل صحته .

(٧) المناصع : صعيد أفيح خارج المدينة .

(٨) موضع التبرز ، وهو الخروج إلى البراز ، وهو الفضاء ، كناية عن الخروج لقضاء الحاجة

(٩) بضمتين جمع كنيف وهو الساتر ، والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة عند البيوت أو فيها .

(١٠) كذا في « ص » والصواب « بنت صخر » كما في الصحيح .

(١١) كذا في الصحيح، وفي «ص» « ابنة »خطأ .

أبي بكر الصديق ،وابنها[١] مسطح بن أُثاثة بن عباد بن عبد المطلب ابن عبد مناف ، فأَقبلتُ أنا وابنة أبي رهم قبلَ بيتي ، حين فرغنا من شأْننا ، فعثرت أُم مسطح في مِرطها [٢] فقالت : تَعِس[٣] مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلتِ ، أَتسُبّين رجلاً شهد بدرًا ، قالت : أَي هنتاه[٤] ! أَوَ لم تسمعي ما قال ؟ قالت : قلت : وماذا قال ؟ قالت : فأَخبرتني بقول أَهل الإفك ، فازددت مرضاً إلى مرضي ، فلما رجعت إلى بيتي دخل عليَّ رسول الله ﷺ ، فسلَّم ، ثم قال : كيف تيكم ؟ قلت : أَتأْذنُ لي أَن آتي أَبَوَيّ ؟ قالت : وأَنا حينئذٍ أُريد [أن] أَتيَقَّن[٥] الخبر من قبلهما ، فأَذن لي رسول الله ﷺ ، فجئت أَبَوَيّ ، فقلت لأُمي : يا أُمّه[٦] ! ما يتحدّث الناس؟فقالت : أَي بنيةُ هوّني عليك ، فوالله لقلَّما[٧] كانت امرأَة قط وَضِيئَةً[٨] عند رجل يُحبّها ولها ضرائر[٩] ، إلا أَكثرن[١٠] عليها ، قلت : سُبْحان الله ، أَوَ قد

---

(١) كذا في الصحيح، وفي «ص» «وأمها» خطأ .

(٢) بكسر الميم : كساء من صوف ونحوه يؤتزر به .

(٣) بفتح المثناة من فوق وكسر العين وبفتحها أيضاً بعدها سين مهملة، أي كُبّ لوجهه ، أو هلك، أو لزمه الشر ، أو بعد .... أقوال .

(٤) «أي» حرف نداء، و«هنتاه» بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح،بعدها مثناة وآخره هاء ساكنة وقد تضم ، أي هذه ، وقيل : إمرأة ، وقيل : بلهى ، وهذه اللفظة تختص بالنداء ، وهي عبارة عن كل نكرة، وإذا خوطب المذكر قيل: ياهنه ويا هناه.

(٥) وفي الصحيح «أن أستيقن» .

(٦) كذا في «ص» ، وفي الصحيح «يا أمتاه» .

(٧) كذا في الصحيح، وفي «ص» «لاقلّ ما» .

(٨) كعظيمة من الوضاءة : أي حسنة جميلة .

(٩) جمع ضرّة .

(١٠) كذا في الصحيح، وفي «ص» «كثرن» .

يحدّث الناس بهذا ؟ قالت : نعم ، قالت : فبكيت تلك الليلة لا يرقأُ[١] لي دمع ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ، ودعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب ، وأُسامة بن زيد ، حين استلبث[٢] الوحي ، يستشيرهما في فراق أهله ، قالت : فأمَّا أُسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله ، وبالذي يعلم في نفسه ن الوُدّ لهم ، فقال : [يا][٣] رسول الله ! ﷺ ، هم أهلُك ، ولا نعلم إلا خيرًا ، وأمَّا علي فقال : لم يضيق الله عليك ، والنساءُ سواها كثيرة ، وإن تسأَل الجارية تَصْدُقك ، قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة ، فقال : أَيْ بريرة ! هل رأيتِ من شيءٍ يُريبكِ من أمر عائشة ؟ فقالت له بريرة : والذي بعثك بالحق إن رأيتُ عليها أمرًا قط أغمصه[٤] عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأْتي الداجن فتأْكله ، قالت : فقام رسول الله ﷺ فاستعذر[٥] من عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول ، قالت : فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : يا معشر المسلمين ! من يعذرني من رجل[٦] قد بلغ[٧] أذاه في أهل بيتي ، فوالله ما علمت على أهل بيتي إلا خيرًا ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيرًا ، وما كان يدخل على أهلي إلا معي ،

---

(١) لا ينقطع .

(٢) برفع الوحي ومعناه : طال لبث نزوله، وبنصبه ومعناه : استبطأ النبي ﷺ نزوله.

(٣) سقط من «ص» «يا» .

(٤) أي أعيبه .

(٥) أي طلب من يعذره منه، أي ينصفه . (٦) قيل: معناه من ينتقم لي منه .

(٧) في الصحيح «بلغني» .

فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : أعذرك منه يا رسول الله ! إن كان من الأوس ضربنا عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا[١] ففعلنا أمرك ، قالت : فقام سعد بن عبادة ، وهو سيد الخزرج ، وكان رجلاً صالحاً ، ولكنه حملته الجاهلية[٢] ، فقال لسعد بن معاذ : لعَمر الله[٣] لا تقتلنه ، ولا تقدر على قتله ، فقام أُسيد ابن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ ، فقال لسعد بن عبادة : كذبتَ لعمر الله ، لنقتلَنَّه ، فإنَّك منافق ، تجادل عن المنافقين ، قالت : فثار الحيّان[٤] الأوس والخزرج ، حتى هَمّوا أن يقتتلوا ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، فلم يزل يُخَفِّضهم حتى سكتوا ، وسكت النبي ﷺ ، قالت : ومكثت يومِي ذلك لا يرقأُ لي دمعٌ ، ولا اكتحل بنوم ، وأبوايَ يَظُنّان أن البكاءَ فالق كبدي ، قالت : فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي ، استأْذَنَتْ عليَّ امرأة ، فأَذنتُ لها ، فجلست تبكي معي ، فبينما[٥] نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ ، ثم جلس ، قالت : ولم يجلس عندي منذ ما قيل ، وقد لبث شهرًا لا يُوحى إليه ، قالت : فتشهد[٦] رسول الله ﷺ حين جلس ، ثم قال : أَمَّا بعد يا عائشة ! فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن

---

(١) كذا في الصحيح ، وفي «ص» «أمرنا» .

(٣) في الصحيح «احتملته الحمية» .

(٣) العمر بالفتح : البقاء وهو العمر بالضم لكن لا يستعمل في القسم إلا بالفتح .

(٤) في الصحيح «فتثاور الحيان» وهو تفاعل من الثورة، أي نهض بعضهم إلى بعض من الغضب .

(٥) في الصحيح «فبينا» .

(٦) في «ص» «قال فتشها» خطأ .

كنتِ بريئةً فسيبرّئك الله ، وإن كنت أَلممتِ[١] بذنب ، فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ، ثم تاب ، تاب الله عليه ، قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته ، قلص دمعي[٢] ، حتى ما أُحِسُّ[٣] منه قطرة ، فقلت لأَبي : أَجبْ عنِّي رسولَ الله ﷺ فيما قال ، فقال : والله ما أَدري ما أَقول لرسول الله ﷺ ، فقلت لأُمِّي : أَجيبي عنِّي رسول الله ﷺ ، قالت : والله ما أَدري ما أَقول لرسول الله ﷺ ، فقلت ـ وأَنا جارية حديثة السن ، لا أَقرأُ من القرآن كثيراً ـ : إني والله لقد عرفتُ أَنكم قد سمعتم بهذا الأَمر حتى استقرّ في أَنفسكم ، وصدّقتم به ، فَلَئِن قلتُ لكم : إني بريئة[٤] ، والله يعلم براءتي[٥] ، لا تصدّقونيّ بذلك ، ولئن اعترفت لكم بذنب والله يعلم أَني بريئة لتصدقونيّ ، وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أَبو يوسف : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[٦] قالت : ثمّ تحوّلتُ ، فاضطجعت على فراشي ، وأَنا والله حينئذٍ أَعلم أَني بريئة ، وأَن الله مبرّئي ببراءتي ، ولكن والله ما كنتُ أَظِنّ أَن يُنزل[٧] في شأْني وحيٌ يُتلى ، ولَشأْني كان أَحقر في نفسي من أَن يتكلَّم الله فِيَّ بأَمر يُتلى ، ولكن كنتُ أَرجو أَن يرى رسول الله ﷺ في المنام رؤْيا يُبَرِّئني الله

---

(١) أي وقع منك على خلاف العادة .

(٢) استمسك نزوله فانقطع .

(٣) أي ما أجد .

(٤) في «ص» « برية » .

(٥) في «ص» « برائي » وفي الصحيح « والله يعلم أني بريئة » .

(٦) سورة يوسف، الآية: ١٨ .

(٧) في الصحيح « أن الله منزل في شأني » .

بها ، قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ، ولا خرج[١] من أهل البيت أحدٌ ، حتى أنزل الله على نبيّه ﷺ ، فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاءِ[٢] عند الوحي ، حتى أنه ليتحدَّر منه مثل الجُمان[٣] في اليوم الشات[٤] من ثقل الوحي الذي أُنزل عليه ، قالت : فلمَّا سُرِّي[٥] عن رسول الله ﷺ [سُري عنه][٦] وهو يضحك ، وكان أولُ كلمة تكلَّم بها أن قال : أبشري يا عائشة ! أما والله قد أبرأك الله ، فقالت لي أُمّي : قومي إليه ، فقلت[٧] : لا والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله ، هو الذي أنزل براءتي ، قالت : فأنزل الله تبارك وتعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾[٨]عشر آيات ، فأنزل الله هذه الآيات في براءتي ، قالت : فقال أبو بكر ، وكان يُنفق على مِسْطح لقرابته منه ، وفقره : والله لا أُنفق عليه شيئاً[٩] أبدًا ، بعد الذي قال لعائشة ، فأنزل الله﴿ وَلا يَأْتَلِ أُلُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾[١٠] ، فقال أبو بكر : والله إني

---

(١) في «ص» « ولا يخرج » .

(٢) بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد، هي شدة الحمى، وقيل: شدة الكرب، وقيل: شدة الحر .

(٣) بضم الجيم وتخفيف الميم : اللؤلؤ، وقيل: حب يعمل من الفضة مثل اللؤلؤ .

(٤) كذا في «ص» والقياس « الشاتي » وفي الصحيح « في يوم شاتٍ » .

(٥) كُشف .

(٦) كذا في الصحيح ولعله سقط من « ص » .

(٧) في «ص» « فقالت » وفي الصحيح « قالت: فقلت » .

(٨) سورة النور، الآية: ١١ .

(٩) في «ص» « شيء » .

(١٠) سورة النور، الآية: ٢٢ .

لأُحبُّ أَن يغفر الله لي ، فرجع إلى مِسطح النفقة[١] التي كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أَنزعها أَبدًا ، قالت عائشة : وكان رسول الله ﷺ سأَلَ زينب ابنة جحش زوج النبي ﷺ عن أَمري : ما علمتِ ؟ أَو ما رأَيتِ [٢]؟ فقالت : يا رسول الله ! أَحمي سمعي وبصري ، والله ما علمتُ إلا خيرًا ، قالت عائشة : وهي التي كانت تُساميني[٣] من أَزواج النبي ﷺ ، فعصمها الله بالورع ، وطفقتْ أُختها حمنة ابنة جحش تُحارب لها[٤] ، فهلكت فيمن هلك[٥] ، قال الزهري : فهذا ما انتهى إلينا من أَمر هؤلاءِ الرهط .

٩٧٤٩ ـ عبد الرزاق عن ابن أَبي يحيى عن عبد الله بن أَبي بكر عن عمرة عن عائشة قالت : لما أَنزل الله براءتها حدّ النبي ﷺ هؤلاءِ النفر الذين قالوا فيها ما قالوا[٦] .

---

(١) أي ردّها اليه .

(٢) في الصحيح « فقال : يا زينب ! ماذا علمت أو رأيت ؟ » .

(٣) أي تغالبني في السمو وهو العلو ، أي تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي ﷺ ما أطلب ، أو تعتقد أن الذي لها عنده مثل الذي لي عنده .

(٤) أي تتعصب لها وتحكي ما قال أهل الإفك لتنخفض منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب .

(٥) أخرجه البخاري من طريق فليح عن الزهري في الشهادات ، ومن طريق صالح بن كيسان عنه عقيب غزوة أنمار ٧ : ٣٠٥ ومن طريق يونس عنه في تفسير سورة النور ٨ : ٣١٨ وأخرجه مسلم من طريق معمر عنه ، وقد أطال الحافظ في بيان طرقه في تفسير سورة النور وأطاب ، فراجعه .

(٦) أخرجه أصحاب السنن من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بهذا الإسناد . قاله الحافظ ٨ : ٣٣٨ .

٩٧٥٠ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري أن رسول الله ﷺ حدَّهم .

حديث أَصحاب الأُخدود

٩٧٥١ - عبد الرزاق عن معمر عن ثابت البناني عن عبد الرحمٰن ابن أَبي ليلى عن صهيب قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى العصر هَمَس - والهمس في قول بعضهم يُحَرِّك شفتيه كأَنه يتكلَّم بشيءٍ - فقيل له : يا نبيّ الله ! إنك إذا صلَّيت العصر همستَ ، فقال : إن نبيّاً من الأَنبياءِ كان أُعجِب بأُمته ، فقال : من يقوم لهؤلاءِ ؟ فأُوحى إليه : أَن خيّرهم[1] بين أَن أَنتقم منهم ، أَو أُسلِّط عليهم عدوّهم ، فاختاروا النقمة ، فسلَّط الله عليهم الموت ، فمات منهم في يوم سبعون أَلفاً .

قال : وكان إذا حدّث بهذا الحديث حدّث بهذا الآخر[2] ، قال : وكان ملك من الملوك ، وكان لذلك الملك كاهن يتكهَّن[3] له ، فقال ذلك الكاهن : انظروا لي غلاماً فَطِناً[4] - أَو قال : لَقِناً[5] - أُعلِّمه علمي هذا ، فإِني أَخاف أَن أَموت فينقطع منكم [هذا][6] العلم ، ولا يكون

---

(١) في «ص» «اخيرهم» خطأ .

(٢) في «ت» «الحديث الآخر» .

(٣) في «ت» «يكهن» من المجرد .

(٤) ككتف، أي حاذقاً .

(٥) أي حسن التلقن لما يسمعه ، وفي «ت» «غلاما فهما أو قال: فطنا لقنا» .

(٦) كذا في «ت» ، وفي «ص» «منكن العلم» .

فيكم من يعلمه ، قال : فنظروا له غلاماً على ما وصف ، فأمروه أن يحضر ذلك الكاهن ، وأن يختلف إليه[١] . قال : وكان على طريق الغلام راهب في صومعةٍ ، قال معمر : وأحسب أن أصحاب الصوامع كانوا يومئذٍ مسلمين ، قال : فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مرَّ به ، فلم يزل حتى أخبره فقال : إنما أعبد الله ، وجعل الغلام يمكث عند الراهب ، ويُبْطِئُ عن[٢] الكاهن ، قال : فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام : أنه لا يكاد يحضُرني ، فأخبر الغلامُ الراهبَ بذلك ، فقال له الراهب : إذا قال الكاهن : أين كنت ؟ فقل : كنت عند أهلي ، وإذا قال لك أهلك : أين كنت ؟ فقل : كنت عند الكاهن ، قال : فبينا الغلام على ذلك ، إذ مرّ بجماعة من الناس كبيرة ، قد حبستهم دَابّة ، قال بعضهم : إن تلك الدابة يعني[٣] الأسد ، وأخذ الغلام حجرًا ، فقال : اللهم إن كان ما يقول الراهب حقاً فأسألُك أن أَقْتُلَ هذه الدابة ، وإن كان ما يقول الكاهن حقاً فأسألك أن لا أَقْتُلَها ، قال : ثم رماها ، فقتل الدابة ، فقالوا[٤] الناس : من قتلها ؟ فقالوا : الغلام ، ففزع إليه الناس ، وقالوا : قد علم هذا الغلام عِلْماً لم يعلمه أحدٌ ، فسمع به أعمى ، فجاءه ، فقال له : إنْ أنت رَدَدْتَ عليَّ بصري فلك كذا وكذا ، فقال له الغلام : لا أُريد منك هذا ، ولكن إن ردّ إليكَ بصركَ ، أتؤْمن بالذي ردَّه عليك ؟ قال :

---

(١) في «ص» «الهلة» .

(٢) في «ص» «من» .

(٣) كذا في «ص» ، وفي «ت» «كانت أسدا» .

(٤) كذا في «ص» ، وفي «ت» «فقال» .

نعم ، قال : فدعا الله ، فردّ عليه بصره ، قال : فآمن الأعمى ، فبلغ ذلك الملك أمرهم ، فبعث إليهم ، فأُتي بهم ، فقال : لأَقتلن كل واحد منكم قتلةً لا أقتلها صاحبها ، قال : فأَمر بالراهب وبالرجل الذي كان أعمى ، فوضع المنشار على مفرق أحدهما فقُتِل ، وقتل الآخر بقتلة أُخرى ، ثم أمر بالغلام فقال : انطلقوا به إلى جبلٍ كذا وكذا ، فأَلقوه من رأسه ، فلما انطلقوا به إلى ذلك المكان الذي أرادوا ، جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ، ويتردّون منه ، حتى لم يبقَ إلا الغلام ، فرجع ، فأَمر به الملك ، فقال : انطلقوا[1] به إلى البحر ، فأَلقوه فيه ، فانطُلِقَ به إلى البحر ، فغرّق الله من كان معه ، وأنجاه الله ، فقال الغلام : إنك لن تقتلني حتى تصلُبَني ، وترميني ، وتقول إذا رَمَيْتَني : باسم ربّ الغلام ، أو قال : بسم الله رب الغلام ، فأَمر به فصُلب ، ثم رماه وقال : بسم الله رب الغلام ، قال : فوضع الغلام يده على[2] صدغه ، ثم مات ، فقال الناس : لقد علم هذا الغلام علماً ما علمه أحد ، فإنا نؤمن برب هذا الغلام ، قال : فقيل للملك : أَجزعتَ أن خالفك ثلاثة ؟ فهذا العالم[3] كلهم قد خالفوك ، قال : فخد الأُخدود[4] ، ثم أَلقى فيها الحطب والنار ، ثم جمع الناس ، فقال : من رجع إلى دينه تركناه ، ومن لم يرجع أَلقيناه في النار ، فجعل يلقيهم في تلك الأُخدود ، قال : فذلك قول الله ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ

---

(١) في «ص» «انطلق» وفي «ت» «فأمر به الملك أن ينطلقوا به» .

(٢) في «ص» «إلى» .

(٣) كذا في «ت» ، وفي «ص» «العلم» .

(٤) خدَّ أي شقَّ ، والأخدود بضم الهمزة وسكون المعجمة : الشق العظيم .

الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ﴾حتى بلغ ﴿العزِيزِ الحَمِيدِ﴾[١] قال : فأما الغلام فإنه دفن ، قال : فيُذكر أنه أُخرج في زمن عمر بن الخطاب - رحمه الله - وإصبعه على صدغه ، كما كان وضعها[٢] .

قال عبد الرزاق : والأُخدود بنَجْران[٣] .

حديث أَصحاب الكهف

٩٧٥٢ - عبد الرزاق عن معمر قال : أَخبرني إسماعيل بن شروس عن وهب بن منبه قال : جاء رجل من حواري[٤] عيسى بن مريم إلى مدينة أَصحاب الكهف ، فأَراد أَن يدخلها ، فقيل : إن على بابها صنماً لا يدخلها أَحد إلا سجد له ، فكره أَن يدخله ، فأَتى حمَّاماً ، فكان[٥] قريباً من تلك المدينة ، وكان يعمل فيه ، يُواجر نفسه من صاحب الحمام ،

---

(١) سورة البروج، الآية : ٤ - ٨ .

(٢) أخرجه الترمذي تاماً من طريق المصنف ٤ : ٢١١ وأخرجه أحمد ومسلم ولم يذكرا الحديث الأول منه ، راجع صحيح مسلم ٢ : ٤١٥ أخرجه « م » من طريق حماد بن سلمة عن ثابت .

(٣) ذكر ابن كثير في تفسيره عن ابن إسحاق قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلاً من أهل نجران كان في زمن عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته، فوجد عبد الله بن التامر تحت دفن فيها قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده، فإذا أخذت يده عنها انبعث دماً، وإذا أرسلت يده ردت عليها فأمسكت دمها .

(٤) كذا في « ص » والصواب « حواريي » وفي التفسير لابن جرير « جاء حواري عيسى »

(٥) عند ابن جرير « فكان فيه قريباً... الخ » .

ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة والرفق [١] ، وفوض إليه[٢] ، وجعل يسترسل إليه ، وعَلِقه[٣] فتية من أهل المدينة ، فجعل يُخبرهم عن خبر السماءِ والأَرض ، وخبر الآخرة ، حتى آمنوا به ، وصدّقوه ، وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة ، وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لي ، ولا تحول بيني وبين الصلاة إذا حضرت ، حتى جاءَ ابن الملك بامرأَة يدخل بها الحمام ، فعَيّره الحواري فقال : أَنت ابن الملك ، وتدخل معك هذه الكذا وكذا[٤] ، فاستحيىٰ فذهب ، فرجع مرة أُخرى ، [فقال له مثل ذلك][٥] ، فسبّه وانتهره ، ولم يلتفت ، حتى دخل ، ودخلت معه المرأَة ، فباتا في الحمام ، فماتا فيه ، [فأُتِيَ الملك فقيل له : قتل صاحب الحمام ابنك][٥] ، فالتمس فلم يُقْدَر [عليه][٥] ، وهرب ، [فقال :][٥] من كان يصحبه؟ فَسَمَّوا الفتية ، فخرجوا مِنَ المدينة فمَرُّوا بصاحب لهم في زرع له ، وهو على مثل أَمرهم ، فذكروا له أَنهم التُمِسُوا ، فانطلق معهم ، ومعه كلب ، حتى أَواهم الليل إلى كهف ، فدخلوا فيه ، فقالوا : نبيت هاهنا الليلة ، ثم نُصبح إن شاءَ الله ، ثم ترون[٦] رأْيكم ، قال : فضُرِب[٧] على آذانهم ، فخرج الملك

---

(١) كذا في « ص » وعند ابن جرير « ودرّ عليه الرزق » وهو الصواب .

(٢) عند ابن جرير مكانه « وجعل يعرض عليه الإسلام » .

(٣) تعلّق به واستأنس اليه .

(٤) كذا في « ص » وعند ابن جرير « هذه الكداء » بالدال المهملة .

(٥) استدركته من عند ابن جرير .

(٦) في « ص » « تروا » .

(٧) في « ص » « فضربت » .

بأصحابه يتَّبعونهم[١] حتى وجدوهم ، فدخلوا الكهف ، فكلما أراد الرجل منهم أن يدخل أُرعِب ، فلم يُطق أحد أن يدخل ، فقال له قائل : ألست قلت : لو كنت قدرت عليهم قتلتهم ؟ قال : بلى ، قال : فابنِ عليهم باب[٢] الكهف ، ودَعْهم [فيه][٣] يموتوا عطاشاً وجُوعاً[٤] ، ففعل[٥] ، ثم غَبَرُوا زماناً[٦] ، ثم إن راعي غنم أدركه المطر عند الكهف ، فقال : لو فتحت هذا الكهف ، وأدخلت غنمي من المطر ، فلم يزل يعالجه ، حتى فتح لغنمه ، فأدخلها فيه ، ورَدّ الله أرواحهم في أجسادهم من الغد حين أصبحوا ، فبعثوا أحدهم بورِقليشتري لهم طعاماً ، فلما[٧] أتى باب مدينتهم جعل لا يُرِي أحدًا من ورِقه شيئاً إلاَّ استنكرها ، حتى جاءَ رجلاً ، فقال : بِعْني بهذه الدراهم طعاماً ، قال : ومن أين هذه الدراهم ؟ قال : خرجت أنا وأصحابٌ لي أمس ، فأوانا الليل ، ثم أصبحنا ، فأرسلوني ، فقال : هذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان ، فأنَّى لك هذه الدراهم ؟ فرفعه إلى الملك ، وكان رجلاً صالحاً ، فقال : من أين لك هذه الورِق ؟

---

(١) كذا في « ص » وكذا عند ابن جرير ، ولعل الصواب « يتتبعونهم » .

(٢) في «ص» « بابا » خطأ .

(٣) كذا عند ابن جرير .

(٤) عند ابن جرير « عطشاً وجوعاً » .

(٥) فرّق ابن جرير هذا الحديث فساق منه إلى هنا في ١٥ : ١٢٧ عن الحسن بن يحيى عن المصنف بهذا الإسناد .

(٦) غبروا : أي مكثوا ، وفي التفسير لابن جرير : أنهم غبروا يعني الفتية من أصحاب الكهف بعدما بني عليهم باب الكهف زماناً بعد زمان .

(٧) كذا عند ابن جرير ، وفي «ص» « فكلما » .

قال : خرجت أنا وأصحاب[١] لي أمس ، حتى أدركنا الليل في كهف كذا وكذا ، [ثمّ] أمروني أصحابي أن أشتري[٢] لهم طعاماً ، قال : وأين أصحابك ؟ قال : في الكهف ، فانطلق معه حتى أتى باب الكهف ، فقال : دعوني حتى أدخل على أصحابي[٣] قبلكم ، فلما رأوه ودنا منهم ، ضُرب على أُذُنه وآذانهم ، فأرادوا أن يدخلوا عليهم ، فجعل كلما دخل رجل[٤] رُعِبَ [٥] ، فلم يقدروا أن يدخلوا عليهم ، فبنوا كنيسة ، وبنوا مسجداً يصلُّون فيه[٦] .

بنيان بيت المقدس

٩٧٥٣ - عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[٧] قال : كان على كرسيّه شيطان أربعين ليلةً ، حتى ردّ الله إليه ملكه ، قال معمر : ولم يُسلّط على نسائه .

قال معمر : قال قتادة : إن سليمان قال للشياطين : إني أُمرت أن أبني مسجداً ، يعني بيت المقدس لا أسمع فيه صوت مقفار ولا منشار ، قالت الشياطين : إن في البحر شيطاناً ، فلعلَّك إن قدرت عليه يُخْبرك

---

(١) كذا عند ابن جرير ، و في «ص» «صاحب» .
(٢) كذا عند ابن جرير ، و في «ص» «نشتري» .
(٣) كذا عند ابن جرير ، و في «ص» «صاحبي» .
(٤) كذا عند ابن جرير ، و في «ص» «رحلهم» .
(٥) كذا في «ص» وعند ابن جرير «أرعب» وكلاهما بمعنى .
(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن الحسن بن يحيى عن المصنف ١٥ : ١٣٣ .
(٧) سورة ص ، الآية : ٣٤ .

بذلك . وكان ذلك الشيطان يرد كل سبعة أيام عيناً يشرب منها ، فعمدت الشياطين إلى تلك العين ، فنزحتها ، ثم ملأتها خمرًا ، فجاء الشيطان ، قال : إنكِ لطيبة الريح ، ولكنك تسَفِّهينَ الحليم . وتزيدين السفيه سفهاً ، ثم ذهب فلم يشرب ، فأدركه العطش ، فرجع ، فقال مثل ذلك ، ثلاث مرات . ثم كرع ، فشرب ، فسكر ، أخذوه[١] ، فجاءُوا به إلى سليمان : فأراه سليمان خاتمه ، فلما رآه ذلك[٢] ، وكان مُلك سليمان في خاتمه ، فقال له سليمان : إني قد أُمرت أن أبني مسجدًا ...[٣] لا أسمع فيه صوت مقفار ولا منشار[٤] ، فأمر الشيطان بزجاجة فصُنعت ، ثم وضعت على بيض الهُدهُد ، فجاء الهدهد للربض على بيضه فلم يقدر عليه ، فذهب ، فقال الشيطان : انظروا ما يأْتي به الهدهد فخذوه ، فجاء بالماس فوضعه على الزجاجة ، ففلقها ، فأخذوا الماس ، فجعلوا يقطعون به الحجارة قطاً[٥] ، حتى بنى بيت المقدس ، قال : وانطلق سليمان يوماً إلى الحمام ، وقد كان فارق بعض نسائه في بعض المآثم ، فدخل الحمام ومعه ذلك الشيطان ، فلما دخل ذلك أخذ الشيطان خاتمه ، فألقاه في البحر ، وألقى على كرسيه جسدًا – السرير– شبه سليمان ، فخرج سليمان وقد ذهب ملكه ، فكان الشيطان على سرير سليمان أربعين ليلة ، فاستنكره

---

(١) كذا في «ص» ولعله «فأخذوه» .

(٢) كذا في «ص» .

(٣) هنا في «ص» «أن» ولعلها مزيدة خطأ .

(٤) في الطبرى «لا يسمع فيه صوت حديد» .

(٥) كذا في «ص» ولعله «قطعا» .

أصحابه ، وقالوا : لقد فُتِن سليمان من تهاونه بالصلاة[١] ، وكان ذلك الشيطان يتهاون بالصلاة ، وبأشياء من أمر الدين ، وكان معه من صحابة سليمان رجل يشبه بعمر بن الخطاب في الجلد والقوة ، فقال : إني سائله لكم ، فجاءه فقال : يا نبي الله ! ما تقول في أحدنا يصيب من امرأته في الليلة الباردة ، ثم ينام حتى تطلع الشمس ، لا يغتسل ولا يصلي ، هل ترى عليه في ذلك بأساً ؟ قال : لا بأس عليه ، فرجع إلى أصحابه فقال : لقد افتتن سليمان ، قال : فبينا سليمان ذاهب في الأرض إذ أوى إلى امرأة ، فصنعت له حوتاً ، أو قال : فجاءته بحوت ، فشقّت بطنه ، فرأى سليمان خاتمه في بطن الحوت ، فرفعه ، فأخذه ، فلبسه ، فسجد له كل شيءٍ لقيه من دابة أو طير أو شيءٍ ، وردّ الله إليه ملكه[٢] ، فقال عند ذلك : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَهَبْ لِيْ مُلْكاً لَّا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ [٣] قال قتادة : يقول لا تسْلُبَنَّه مرة أُخرى [٤] ، قال معمر : قال الكلبي : فحينئذٍ سُخِّرت له الشياطين معاً والطير[٥] .

بدءُ مرض رسول الله ﷺ

٩٧٥٤ ـ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : أخبرني أبو بكر

(١) هو غفلته وسهوه عن صلاة العصر حين عرض عليه الصافنات الجياد ، فقد روى الطبري عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن الصلاة الوسطى، فقال : هي صلاة العصر، وهي التي فتن بها سليمان بن داود ٢٣ : ٨٩ .

(٢) أخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة ٢٣ : ٩٠ .

(٣) سورة ص ، الآية : ٣٥ .

(٤) أخرجه الطبري بلفظ آخر ٢٣ : ٩١ .

(٥) رواه الطبري عن السدّي في حديث طويل ٢٣ : ٩١ .

بن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام عن أسماء بنت عميس قالت : أول ما اشتكى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة ، فاشتدّ مرضه حتى أُغْمِيَ عليه ، قال : فتشاور نساؤه في لَدِّه[١] ، فلَدّوه ، فلما أفاق قال : هذا فعل[٢] نساءٍ جئن من هؤلاء[٣] – وأشار إلى أرض الحبشة – وكانت أسماءُ بنت عميس فيهن ، قالوا : كنا نتَّهم بك ذات الجنب يا رسول الله ! قال : إن ذلك[٤] لداءٌ ما كان الله ليقذفني[٥] به ، لا يبقين في البيت أحدٌ إلا التدّ[٦] ، إلا عمّ رسول الله ﷺ – يعني عباساً – قال : فلقد التَدّت ميمونة يومئذ ، وإنها لصائمة ، لعزيمة رسول الله ﷺ[٧] .

قال الزهري : وأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة أخبرته قالت : أول ما اشتكى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة ، فاستأذن أزواجه أن يُمرّض في بيتي ، فأَذِنَّ له ، قالت : فخرج ويد له على الفضل بن عباس ، ويدٌ أخرى على يد رجل آخر ، وهو يَخُطُّ برجليه في الأرض ، فقال عبيد الله : فحدثت به ابن عباس ، فقال : أتدري

---

(١) هو صب اللدود في أحد شقي الفم .

(٢) في «ص» «افعل» خطأ .

(٣) في الفتح «من هنا» .

(٤) في «ص» «لذلك» خطأ .

(٥) كذا في «ص» وفي الفتح «ليعذبني» .

(٦) التدّ : ابتلع اللدود، وهو دواء يصبّ في أحد شقي الفم ، وفي الفتح «لُدّ» .

(٧) نقله الحافظ من مصنف عبد الرزاق في الفتح ٨:١٠٤ وأخرجه البخاري من حديث عائشة بزيادة ونقص ٨:١٠٤ وابن سعد أيضاً من حديثها كما في الفتح ، ومن حديث أم سلمة وغيرها ؛ راجع الطبقات ٢ : ٢٣٧ – ٢٣٨ .

من الرجل الذي لم تسمِّ عائشة ؟ هو علي بن أبي طالب[١] ، ولكن عائشة لا تطيب لها نفساً بخير[٢] .

قال الزهري : وأخبرني عروة عن غيره عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه : صُبّوا عليَّ من سبع قرب لم تحلَلْ أوكيتهن لعلِّي أستريح ، فأعهد إلى الناس ، قالت عائشة : فأجلسناه في مخضب لحفصة من نحاس ، وسكبنا عليه الماء حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتن ، ثم خرج [٣] .

قال الزهري : وأخبرني عبد الرحمٰن[٤] بن كعب بن مالك- وكان أبوه أحدَ الثلاثة الذين تيب عليهم-عن رجل من أصحاب النبي ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري من طريق عقيل عن الزهري بهذا الإسناد في ٨ : ٩٩ ــ ١٠٠ وأخرجه من طريق هشام بن يوسف عن معمر في ٢ :١٠٧.

(٢) أخرجه الإسماعيلي من طريق المصنف كما في الفتح ٢ : ١٠٧ .

(٣) أخرجه البخاري في سياق حديث عبيد الله الذي بدأ به المصنف، ولم يذكر «قال الزهري: وأخبرني عروة عن غيره عن عائشة »بل فيه «وكانت عائشة زوج النبي ﷺ تحدث» فذكر حديث السبع قرب، وزاد في آخره « فصلى بهم وخطبهم » ٨:١٠٠ قلت : ولم يتعرض الحافظ لقوله « وكانت عائشة » أنه بالإسناد السابق أو بإسناد آخر ،وقال الحافظ : تقدم في فضل أبي بكر من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ خطب في مرضه، فذكر الحديث، وقال فيه : «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر» وفيه أنه آخر مجلس جلسه، قلت : لم يتقدم في فضل أبي بكر ما ذكره الحافظ قط ،إلا قول ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي »أو «لكن إخوة الإسلام أفضل» وأما أنه خطب في مرضه ،أو أنه آخر مجلس جلسه ،فليس له عين ولا أثر في حديث ابن عباس في فضل أبي بكر، وإنما هو في حديث ابن عباس في (كتاب الجمعة) وفي (مناقب الأنصار) من الصحيح .

(٤) كذا في « ص » .

أن النبي ﷺ قام يومئذ خطيباً فحمد الله ، وأثنى عليه ، واستغفر للشهداءِ الذين قتلوا يوم أُحد ، قال : إنكم يا معشرالمهاجرين! إنكم تزيدون ، والأَنصار لا يزيدون ، الأَنصار عيبتي التي أَويت إليها ، فأَكرموا كريمهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم[١] .

قال الزهري : سمعت رجلاً يذكر أَن النبي ﷺ قال : إن عبدًا خيّره ربه بين الدنيا والآخرة ، فاختار ما عند ربّه ، ففطن أَبو بكر أَنه يريد نفسه ، فبكى ، فقال له النبي ﷺ : على رسلك ، ثم قال : سُدّوا هذه الأَبواب الشوارع في المسجد ، إلا باب أَبي بكر رحمه الله ، فإِني لا أَعلم رجلاً أَحسن يدًا عندي من الصحابة من أَبي بكر[٢] .

قال الزهري : وأَخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أَن عائشة وابن عباس أَخبراه أَن النبي ﷺ حين نزل[٣] به جعل يلقي خميصة[٤] له على وجهه ، فإِذا اغتم[٥] كشفها عن وجهه ، وهو يقول : لعنة الله

---

(١) أخرج البخاري منه ما في فضل الأنصار في كتاب الجمعة والمناقب، وأخرجه ابن سعد بتمامه إلا ما قاله في الأنصار من طريق ابن المبارك عن يونس ومعمر عن الزهري عن أيوب بن بشير الأنصاري عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ ٢ : ٢٢٨ وقد روى فيه ما يليه، أعني ذكر التخيير وسدّ الأبواب أيضاً، وأخرجه ابن سعد من طريق معمر وغيره عن الزهري عن عبد الله بن كعب عن بعض أصحاب النبي ﷺ مقتصراً على ذكر الأنصار ٢ : ٢٥١ .

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ٧ : ٩ و ٧ : ٦٣ بمعناه .

(٣) قال الحافظ : رواه بعض رواة البخاري مبنياً للفاعل، والفاعل محذوف أي الموت ، ورواه غيره مبنياً للمفعول .

(٤) كساء له أعلام .

(٥) احتبس نفسه عن الخروج .

على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، قال : تقول عائشة : يحذّر مثل الذي فعلوا[١] .

قال معمر : قال الزهري : وقال النبي ﷺ لعبد الله بن زمعة : مُر الناس[٢] فليصلُّوا ، فخرج عبد الله بن زمعة ، فلقي عمر بن الخطاب ، فقال : صلِّ بالناس ، فصلَّى عمر بالناس ، فجهر بصوته – وكان جهير الصوت – فسمع رسول الله ﷺ فقال : أليس هذا صوت عمر ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله ! فقال : يأبى الله ذلك والمؤمنون ، ليُصَلِّ بالناس أبو بكر[٣] ، فقال عمر لعبد الله بن زمعة : بئس ما صنعت ، كنتُ أرى أن رسول الله ﷺ أمرك أن تأمرني ، قال : لا والله ، ما أمرني أن آمر أحدًا[٤] .

قال الزهري : وأخبرني عبد الله بن عمر[٥] عن عائشة قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ قال : مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس ، قالت : قلت :

---

(١) أخرجه البخاري من طريق شعيب عن الزهري بهذا الإسناد في (أبواب المساجد) ١ : ٣٥٨ .

(٢) كذا في طبقات ابن سعد، وفي «ص» « لعبد الله بن عباس مر الزمعة فليصلوا» وهو تخليط من الناسخ .

(٣) في «ص» « أبو بكر على » وكلمة «على» مزيدة خطأ .

(٤) أخرجه ابن سعد من حديث الزهري عن عبد الملك بن أبي بكر عن – كذا، والصواب «بن »– عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن زمعة ٢ : ٢٢٠ .

(٥) كذا في « ص »ويظهر من الفتح أن الصواب حمزة بن عبد الله بن عمر ، فقد رواه البخاري من طريق يونس عن الزهري عن حمزة بن عبد الله عن أبيه، فقال الحافظ : رواه عبد الله بن المبارك عن معمر مرسلاً ، ورواه عبد الرزاق عن معمر موصولاً ، لكن قال « عن عائشة » بدل قوله «عن أبيه » قلت : يشير الحافظ إلى هذا الحديث الذي نتكلم عليه .

يا رسول الله ! إن أبا بكر رجل رقيق ، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه ، فلو أمرت غير أبا بكر ، قالت : والله ما بي إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله ﷺ ، قالت : فراجعته مرتين أو ثلاثاً ، فقال : ليصلِّ بالناس أبو بكر ، فإنكن صواحب يوسف[1] .

قال الزهري : وأخبرني أنس بن مالك قال : لما كان يوم الإثنين كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة ، فرأى أبا بكر وهو يصلي بالناس ، قال : فنظرتُ إلى وجهه كأنَّه ورقة مصحف ، وهو يتبسم ، قال : وكِدْنا أن نفتتن في صلاتنا فرحاً برؤية رسول الله ﷺ ، فإذا أبو بكر دار ينكُص[2] ، فأشار إليه النبي ﷺ : أن كما أنت ، ثم أرخى الستر ، فقبض من يومه ذلك[3] ، وقام عمر فقال : إن رسول الله ﷺ لم يمت ، ولكن ربّه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى أربعين ليلة عن أربعين ليلة[4] ، والله إني لأرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي رجال من المنافقين وألسنتهم ، يزعمون – أو قال : يقولون – أن رسول الله ﷺ قد مات .

قال معمر : وأخبرني أيوب عن عكرمة قال : قال العباس بن

---

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر ولم يذكر سبب معاودة عائشة ٢ : ١١٣ وأخرجه ابن سعد من طريق ابن المبارك عن معمر وغيره عن الزهري عن حمزة بن عبد الله ابن عمر مرسلاً ، وروى سبب المعاودة من حديث الزهري عن عبيد الله عن عائشة ٢ : ٢١٧ وكذلك روى البخاري سبب المعاودة من حديث الزهري عن عبيد الله عن عائشة في ٨ : ١٠٠ . (٢) أي يتأخر .

(٣) أخرجه البخاري إلى هنا من طريق شعيب عن الزهري في الإمامة ٢ : ١١٢ وفي وفاة النبي ﷺ ٨ : ١٠١ وأما ما بعده فرواه الإسماعيلي من هذا الوجه ، قاله الحافظ .

(٤) كذا في «ص» وأظنه تحريفا ، والصواب «فلبث عن قومه أربعين ليلة» .

عبد المطلب : والله لأَعلمنّ ما بقاءُ رسول الله ﷺ فينا ، فقلت : يا رسول الله ! لو اتخذت شيئاً تجلس عليه يدفع عنك الغبار ، ويردّ عنك الخصم ، فقال النبي ﷺ : لأَدعَنَّهم ينازعُونني ردائي ويطؤُنَّ عقبي ، ويغشاني غبارهم ، حتى يكون الله يريحني منهم ، فعلمت أن بقاءه فينا قليل[١] ، قال : فلما توفي رسول الله ﷺ قام عمر ، فقال : إن رسول الله ﷺ لم يَمُتْ ، ولكن صعق كما صعق موسى ، والله إني لأَرجو أَن يعيش رسول الله ﷺ حتى يقطع أَيدي رجال وألسنتهم من المنافقين ، يقولون : إن رسول الله ﷺ قد مات ، فقام العباس بن عبد المطلب فقال : أَيها الناس ! هل عند أحد منكم عهدٌ أَو عقد من رسول الله ﷺ ؟ قالوا : اللَّهمَّ لا ، قال : فإن رسول الله ﷺ لم يَمُتْ حتى وصل الحِبال ، ثم حارب ، وواصل ، وسالم ، ونكح النساء ، وطلَّق[٢] ، وترككم عن حجة بينة[٣] ، وطريق ناهجة[٤] ، فإن يكُ ما يقول[٥] ابن الخطاب حقاً ، فإنَّه لن يُعجز الله أَن يحثو عنه[٦] ،

---

(١) أخرجه الدارمي من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة ــ ص ٢١ .

(٢) في سنن الدارمي والطبقات : أحل الحلال وحرم الحرام ، ونكح وطلق ، وحارب وسالم ، وقد نقل الحافظ ما هنا فاكتفى بقوله : حارب وسالم ، ونكح وطلق ٨ : ١٠٣ .

(٣) كذا في « ص » ولعل الصواب « على محجة بينة » ثم وجدت في الفتح نقلاً عن هنا « على محجة واضحة » .

(٤) أي واضحة ، كما في النهاية .

(٥) كذا في « ص » ولعل الصواب « ما تقول يا ابن الخطاب » ثم وجدت في النهاية كما استصوبت .

(٦) في النهاية : « أن يحثو عنه تراب القبر ويقوم » أي يرمي به عن نفسه ، وفي سنن الدارمي والطبقات : أن يبحث عنه التراب فيخرجه .

فيخرجه إلينا ، وإلا فَخَلِّ بيننا وبين صاحبنا[١] ، فإنه يأْسن كما يأْسن الناس[٢] .

قال الزهري : وأخبرني ابن كعب بن مالك[٣] عن ابن عباس قال : خرج العباس وعلي من عند رسول الله ﷺ في مرضه ، فلقيهما رجل فقال : كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ يا أبا حسن ! فقال : أصبح رسول الله ﷺ بارئاً [٤] ، فقال العباس لعليٍّ بن أبي طالب : أنتَ بعد ثلاث لَعَبْدُ العصا[٥] ، ثم حلَّ به ، فقال : إنه يُخَيَّلُ إليَّ[٦] إنه لأعرف[٧] وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، وإني خائف ألا يقوم رسول الله ﷺ من وجعه هذا ، فاذهب بنا إليه فلنسأَله[٨] ، فإن يكُ هذا الأَمرُ إلينا علمنا ذلك ، وإلاَّ يكُ إلينا أَمرناه أَن يستوصي بنا خيرًا ، فقال له عليٌّ : أَرأيت إذا جئْناه فلم يُعطناها ، أترى

---

(١) أي خلّ بيننا وبينه ، ودعه حتى ندفنه ، قال ذلك لأنه أحق الناس به في ذلك لكونه عمّه ﷺ .

(٢) أي كما يتغير الناس بعد موتهم إذا طال مكثهم ، راجع النهاية ، أخرجه الدارمي ـ ص ٢٢ وابن سعد ٢ : ٢٦٦ من طريق حماد بن زيد عن أيوب .

(٣) هو عبد الله بن كعب بن مالك كما في البخاري ٨ : ١٠١ والطبقات ٢ : ٢٤٥

(٤) اسم فاعل من برأ ، أي أفاق من المرض .

(٥) في «ص» « بعد العصا » خطأ ، وفي الصحيح « عبد العصا » وكذا في الطبقات .

(٦) وفي الصحيح « وإني والله لأرى » .

(٧) هذا عندي مما تصرف فيه الناسخون ، ولعل صوابه « إنه يخيل إليَّ أنه سيموت ، ـ أو سيتوفي ـ إني لأعرف... الخ » ففي الصحيح « وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا ، إني لأعرف .... الخ » .

(٨) كذا في الصحيح ، وفي «ص» « فنسله » .

الناس أن يعطوها ؟ والله لا أسأله إيَّاها أبدًا[١] ، قال الزهري : قالت عائشة : فلمَّا اشتدّ مرض رسول الله ﷺ قال : في الرفيق الأعلى ، ثلاث مرات ، ثم قبض[٢] .

قال معمر : وسمعت قتادة يقول : آخر شيءٍ تكلَّم به رسول الله ﷺ : اتَّقوا الله في النساء ، وما ملكت أيمانكم [٣]

٩٧٥٥ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : أخبرنا أبو سلمة بن عبد الرحمٰن قال : كان ابن عباس يحدث أن أبا بكر الصديق دخل المسجد وعُمر يُحدّث الناس ، فمضىٰ حتى البيت الذي تُوُفِّيَ فيه رسول الله ﷺ ، وهو في بيت عائشة ، فكشف عن وجهه بردَ [٤]حِبَرة كان مُسَجىً عليه[٥] ، فنظر إلى وجه النبي ﷺ ، ثم أكبّ عليه ، فقبَّله ، ثم قال : والله لا يجمع الله عليك موتتين ، لقد مُتَّ الموتة التي لا تموت بعدها أبدًا ، ثم خرج أبو بكر إلى المسجد وعمر يُكَلِّم الناس ، فقال له أبو بكر : إجلس يا عمر ! فأبى أن يجلس ، فكلَّمه مرتين أو ثلاثاً ، فأبى أن يجلس ، فقام أبو بكر فتشهَّد ، فأقبل

---

(١) أخرجه البخاري من طريق شعيب عن الزهري عن عبد الله بن كعب عن ابن عباس ٨ : ١٠١ وابن سعد من طريق صالح بن كيسان عن الزهري بهذا ٢ : ٢٤٥ .

(٢) في «ص» كأنه «قبر» وفي الصحيح من حديث عائشة «جعل يقول: في الرفيق الأعلى حتى قبض» والحديث أخرجه بهذا اللفظ .

(٣) أخرج ابن سعد وغيره عن قتادة عن أنس، وعن قتادة عن أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة أن النبي ﷺ وهو في الموت جعل يقول: الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم. فجعل يقولها وما يفيض بها لسانه ٢ : ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٤) في «ص» «بردة» .

(٥) في الطبقات «مسجّى به» وفي الصحيح «وهو مغشى بثوب حبرة» .

الناس على أبي بكر ، وتركوا عمر ، فلما قضى أبو بكر تشهُّده ، قال : أما بعد فمن كان يعبدُ محمدًا فإن محمدًا قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حيّ لم يمت ، ثم تلا هذه الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[1] الآية كلَّها ، فلما تلاها أبو بكر رحمه الله ، أيقن الناس بموت رسول الله ﷺ ، وتلقَّوها من أبي بكر حتى قال قائل من الناس : فلم يعلموا أن هذه الآية أُنزلت حتى تلاها أبو بكر .

قال الزهري : وأخبرني سعيد بن المسيب قال : قال عمر : والله ما هو إلا أن تلاها أبو بكر وأنا قائم خررت[2] إلى الأرض ، وأيقنت أن رسول الله ﷺ قد مات[3] .

٩٧٥٦ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري قال : أخبرني أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر ـ رحمه الله ـ الآخرة ، حين جلس على منبر النبي ﷺ ، وذلك الغد من يوم توفي رسول الله ﷺ ، قال : فتشهد عمر وأبو بكر صامت لا يتكلَّم ، ثم قال عمر : أمَّا بعد ، فإني قلت مقالةً وإنها لم تكن كما قلت ، وإني والله ما وجدت المقالة التي قلتُ في كتاب الله تعالى ، ولا في عهد عَهِده إليَّ رسول الله

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٤ .

(٢) في الصحيح «فعقرت» وهو بفتح العين وكسر القاف ، أي دهشت وتحيرت ، ويقال : سقطت ، وقد نقل الحافظ من هنا «فعقرت وأنا قائم حتى خررت إلى الأرض» ٨ : ١٠٣ .

(٣) أخرجه البخاري من طريق عقيل عن ابن شهاب ٨ : ١٠٢ وابن سعد من طريق يونس عن الزهري ٢ : ٢٧٠ .

ﷺ ، ولكني كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يَدْبُرنا[١] - يريد بذلك حتى يكون آخرهم[٢] - فإن يكُ محمد[٣] قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم نورًا تهتدون به ، هذا كتاب الله فاعتصموا به ، تهتدون لما هدى الله بهمحمدًا ﷺ[٤] . ثم إن أبا بكر - رحمه الله - صاحبُ رسول الله ﷺ وثاني اثنين ، وإنه أولى الناس بأُموركم ، فقوموا ، فبايعوه ، وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة ، وكانت بيعة العامة على المنبر .

قال الزهري : وأخبرني أنس قال : لقد رأيت عمر يُزعج أبا بكر إلى المنبر إزعاجاً[٥] .

٩٧٥٧ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : لما احتضر رسول الله ﷺ ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال النبي ﷺ : هَلْ[٦] أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ؟ فقال عمر : إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت ، واختصموا ، فمنهم من يقول : قرّبوا

---

(١) قال ابن الأثير : أي يخلفنا بعد موتنا ، يقال: دبرت الرجل ، إذا بقيت بعده .

(٢) في الطبقات «آخرنا» .

(٣) في «ص» «محمداً» .

(٤) أخرجه ابن سعد من طريق يونس عن الزهري ٢ : ٢٧٠ وانتهى إلى هنا .

(٥) أخرجه البخاري من طريق هشام عن معمر عن الزهري بتمامه ، إلا أن لفظه في آخره : قال الزهري عن أنس : سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ: أصعد المنبر، فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة ١٣ : ١٦٤ .

(٦) كذا في «ص» ، وفي الصحيح «هلموا» .

يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لا تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلمَّا أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : قوموا ، قال عبد الله : فكان ابن عباس يقول : إن الرَّزية[1] كل الرزية. ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ، من اختلافهم ولغطهم[2] .

بيعة أبي بكر رضي الله تعالى عنه في سقيفة بني ساعدة

٩٧٥٨ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : كنت أُقرئ عبد الرحمٰن بن عوف في خلافة عمر ، فلما كان آخر حجّة حجّها[3] عُمر ونحن بمنىً ، أتاني عبد الرحمن بن عوف في منزلي عشياً ، فقال : لو شهدت أمير المؤمنين اليوم ، أتاه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إني سمعت فلاناً يقول : لو قد مات أمير المؤمنين قد بايعت فلاناً ، فقال عمر : إني لقائم عشيةً[4] في الناس ، فنحذِّرهم[5] هؤلاء الرهط الذين يريدون

---

(١) بفتح الراء وكسر الزاي بعدها ياء ثم همزة، وقد تسهل الهمزة وتشدد الياء، معناها المصيبة .

(٢) أخرجه البخاري عن ابن المديني عن المصنف ٨ : ٩٥ ومن طريق يونس عن الزهري ١ : ١٤٩ .

(٣) كان ذلك سنة ثلاث وعشرين .

(٤) في الصحيح « العشية » .

(٥) كذا في الصحيح ، والأظهر عندي « فمحذرهم » وفي « ص » « فحذرهم » .

أن يغتصبوا[١] المسلمين أمرهم . قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ! إن الموسم يجمع رعاع[٢] الناس وغوغاءهم[٣] ، وإنهم الذين يغلبون على مَجْلِسِك[٤] . وإني أخشى إن قلت فيهم اليوم مقالةً أن يَطيروا بها كل مَطِير[٥] ، ولا يعوها[٦] ، ولا يضعوها على مواضعها ، ولكن أَمْهِل يا أمير المؤمنين ، حتى تَقْدِم المدينة ، فإنَّها دار السنَّة والهجرة ، وتخلص[٧] بالمهاجرين والأَنصار ، فتقول ما قلتَ متمكِّناً . فيَعُوا مقالتك ، ويضعوها على مواضعها ، قال : فقال عمر : أَمَا والله إن شاءَ الله لأَقومنَّ به في أَوّل مقام أقومه في المدينة ، قال : فلما قدمنا المدينة ، وجاءَ الجمعة ، هجّرت[٨] لما حدثني عبد الرحمٰن بن عوف ، فوجدت سعيد بن زيد قد سبقني بالتهجير ، جالساً إلى جنب المنبر ، فجلست إلى جنبه ، تمسّ ركبتي ركبته . قال : فلما زالت الشمس خرج علينا عمر رحمه الله ، قال : فقلت وهو مقبل : أَما والله ليقولَنَّ أمير المؤمنين على هذا المنبر مقالةً لم يقل قبله ، قال : فغضب سعيد بن زيد [و] قال : وأيّ مقالة يقول لم يقل قبله ؟ قال :

---

(١) كذا في رواية مالك ، وفي الصحيح « يغصبوا » قال الحافظ : المراد أنهم يثبون على الأمر بغير عهد ولا مشاورة .

(٢) بفتح الراء وبمهملتين : الجهلة الرذلاء ، وقيل : الشباب منهم .

(٣) بمعجمتين بينهما واو ساكنة ، أصله صغار الجراد حين يبدأ في الطيران ، ويطلق على السفلة المسرعين إلى الشر .

(٤) في الصحيح « على قربك » والمراد بهما المكان الذي يقرب منك .

(٥) أي يحملونها على غير وجهها .

(٦) أي لا يعرفون المراد بها .

(٧) أي تصل .

(٨) في الصحيح « عجّلت الرواح حين زاغت الشمس » .

فلما ارتقى عمر المنبر أخذ المؤذِّن في أذانه ، فلما فرغ من أذانه قام عمر ، فحمدَ الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد فإني أُريد أن أقول مقالة قد قدّر لي أن أقولها ،لا أدري لعلَّها بين يَدَيْ أجلي ، إن الله بعث محمدًا ﷺ بالحق ، وأنزل معه الكتاب ، فكان مما أنزل الله عليه آية الرجم ، فرجم رسول الله ﷺ ، ورجمنا بعده ، وإني خائف أن يطول بالناس زمانٌ فيقول قائل : والله ما الرجم في كتاب الله ، فيضِلّ أو يترك فريضةً أنزلها الله ، ألا وإن الرجم حق على من زنىٰ ، إذا أحصن وقامت البينة ، وكان الحمل أو الاعتراف .

ثم قد كنا نقرأُ (وَلا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُم) أو (فَإِنَّ كُفْرًا بكم أن ترغبوا عَنْ آبائكم) ثم إن رسول الله ﷺ قال : لا تُطْرُوني كما أَطْرَت[1] النصارى ابنَ مريم صلوات الله عليه ، فإنما أنا عبد الله ، فقولوا : عبد الله ورسوله ، ثم إنه بلغني أن فلاناً منكم يقول : إنه لو قد مات أمير المؤمنين قد بايعت[2] فلاناً ، فلا يغرّنَّ امرأً [3] أن يقول : إن بيعة أبي بكر كانت فَلْتَةً [4] ،

---

(١) كذا في الصحيح وغيره ، وفي «ص» «لا تطيروني كما طيرت» تحريف للنص ، والإطراء : مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه ، كما في النهاية .

(٢) في الصحيح «لو قد مات عمر بايعت فلاناً» .

(٣) في «ص» «لا يغرّن أمروٌ» ، وفي الصحيح «لا يغترّن امروٌ» .

(٤) الفلتة : الليلة التي يشك فيها هل هي من رجب أو شعبان ، أو هل هي من المحرم أو صفر ، كان العرب لا يشهرون السلاح في الأشهر الحرم ، فكان من له ثأر تربص فإذا جاء تلك الليلة انتهز الفرصة فيتمكن ممن يريد إيقاع الشر به وهو آمن ، فيترتب على ذلك الشر الكثير ، فشبه عمر خلافة أبي بكر بتلك الليلة ،والجامع بينهما انتهاز الفرصة ، والفارق بينهما أنه كان ينشأ عن أخذ الثأر الشر الكثير ، فوقى الله المسلمين =

وقد كانت كذلك ، إلا أن الله وقى شرّها ، وليس فيكم من يُقطع إليه[١] الأعناق مثل أبي بكر ، إنه كان من خيرنا حين تُوُفِّيَ رسول الله ﷺ ، وإن عليّاً والزبير ومن معه تخلَّفوا عنه في بيت فاطمة ، وتخلَّفت عنَّا الأنصار بأسرها في سقيفة بني ساعدة ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر رحمه الله ، فقلت : يا أبا بكر ! انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ، فانطلقنا نؤمُّهم ، فلقِينا رجلين صالحين[٢] من الأنصار قد شهدا بدرًا ، فقالا : أين تريدون ؟ يا معشر المهاجرين ! قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قالا : فارجعوا فاقْضوا أمركم بينكم ، قال : قلت : فاقضوا[٣] ، لنأْتينّهم ، فأتيناهم ، فإذا هم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة ، بين أظهرهم[٤] رجل مزَمّل[٥] ، قلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا سعد بن عبادة ، قلت : وما شأْنه ؟ قالوا : هو وجع[٦] ، قال : فقام خطيب الأنصار ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ،

= شر ذلك ، فلم ينشأ عن بيعة أبي بكر شر بل أطاعه الناس كلهم من حضر ومن غاب . كذا في الفتح ١٢ : ١٢١ وقال ابن حبان : معناه أن ابتداءها كان عن غير ملأ كثير ، والشيء إذا كان كذلك يقال له الفلتة ، فيتوقع فيه ما لعله يحدث من الشر بمخالفة من يخالف في ذلك عادة ، فكفى الله المسلمين الشر المتوقع في ذلك عادة ، حكاه الحافظ .

(١) كذا في الصحيح ، وفي «ص» «عليه» . في الفتح : إن المتسابقين تمتد إلى رؤيتهما الأعناق حتى يغيب السابق عن النظر ، فعبر عن امتناع نظره بانقطاع عنقه .

(٢) في الصحيح « لِقيَنا رجلان صالحان » .

(٣) كذا في « ص » وانظر هل هو « فامضوا » ؟

(٤) في «ص» « اظهركم » .

(٥) بزاي وتشديد الميم المفتوحة : أي ملفف .

(٦) بكسر الجيم ، وفي الصحيح « قالوا : يوعك » ، والوعك : الحمى بنا فض .

ثم قال : أما بعد ، فنحن الأنصار ، وكتيبة[١] الإسلام ، وأنتم يا معشر قريش ! رهط منّا[٢] ، وقد دفّت إلينا دافّة[٣] منكم ، فإذا هم يُريدون أن يختزلونا[٤] من أصلنا ، ويحضونا[٥] من الأمر ، وكنت قد رَوّيْت[٦] في نفسي ، وكنت أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر ، وكنت أُداريءُ من أبي بكر بعض الحدّ[٧] ، وكان هو أوقر مني وأجل ، فلما أردْت الكلام ، قال : على رِسْلك ، فكرهت أن أعصيه ، فحمد الله أبو بكر رضي الله عنه ، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال ، والله ما ترك كلمةً كنت روّيتها في نفسي إلا جاء بها ، أو بأحسن منها ، في بديهته ، ثم قال : أما بعد ، فما ذكرتم فيكم من خير يا معشر الأنصار ، فأنتم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحيّ من قريش ، فهم أوسط العرب داراً ونسباً ، وإني قد رضيت لكم هذين الرجلين فبايعوا أيَّهما شئتم ، قال : فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح ، قال : فوالله ما كرهت مما قال شيئاً إلا هذه الكلمة ، كنت لأن أُقدّم فيُضرب عنقي لا يُقرّبني ذلك

---

(١) الجيش المجتمع الذي لا ينتشر .

(٢) أي قليل بالنسبة إلينا .

(٣) الدف هو السير البطيء في جماعة . ودافة ، أي عدد قليل .

(٤) بمعجمة وزاي : أي يقطعونا عن الأمر وينفردوا به ، والمراد بالأصل ١٠ يستحقونه من الأمر .

(٥) المهملة ثم معجمة : أي يخرجونا .

(٦) كذا في رواية مالك أيضاً : براءٍ وواو ثقيلة ثم تحتانية ، من الرويّة ضد البديهة ، وفي الصحيح «زورت» أي هيأت في نفسي كلاماً .

(٧) أي الحدّة ، والمعنى أدافع من أبي بكر بعض الحدّة ، إن كانت الرواية بالهمز ، وإلا فألاين واحتمل .

إلى إثم أحبُّ إليَّ من أن أُؤَمِّر على قوم فيهم أبو بكر ، فلما قضى أبو بكر مقالته ، قام رجل من الأنصار فقال : أنا جُذَيْلها المُحَكَّك[١] ، وعذيقها المرجّب[٢] ، مِنَّا أمير ومنكم أمير ، يا معشر قريش ! وإلا أجلبنا[٣] الحرب فيما بيننا وبينكم جذعاً[٤] . قال معمر : قال قتادة : فقال عمر بن الخطاب : لا يصلُح سيفان في غمد واحد ، ولكن منَّا الأُمراءُ ومنكم الوزراءُ . قال معمر : قال الزهري في حديثه بالإسناد : فارتفعت الأصواتُ بيننا ، وكثر اللغط حتى أشفقت الإختلاف ، فقلت : يا أبا بكر ! أُبْسط يدَك أُبايعك ، قال : فبسط يده فبايعته ، فبايعه المهاجرون ، وبايعه الأنصار ، قال : ونزونا[٥] على سعد حين قال قائل : قتلتم سعداً ، قال : قلت : قتل الله سعداً ، وإنا والله ما رأينا فيما حضرنا من أمرنا أمراً كان أقوى من مبايعة أبي بكر ، خشينا إن فارقنا القوم أن يُحدثوا بيعةً بعدنا ، فإما أن نبايعهم

---

(١) الجذيل تصغير الجذل بالكسر عود ينصب للإبل الجربى لتحتك به ، والمحكك الذي يحتك به كثير ، أراد أنه يستشفى برأيه .

(٢) العذيق مصغر العذق وهو النخلة ، والمرجب من رجب النخلة إذا جعل لها ما تعتمد عليه ، وكانوا يدعمون النخلة إذا كثر حملها ، يعني أنا الذي يعتمد عليّ ، لكفاءتي وجودة رأيي .

(٣) كذا في « ص » فإن صح فلعله من أجلب القوم إذا تجمعوا من كل وجه للحرب ، وإلا فهو تحريف « أعدنا » ففي رواية سفيان : « وإلا أعدنا الحرب بيننا وبينكم جذعة » كذا في الفتح ١٢ : ١٢٤ ووقع فيه « خدعة » بالخاء المعجمة في أوله ثم الدال المهملة ، وهو تصحيف . وجذعة ، أي فتية قوية .

(٤) في مغازي موسى بن عقبة : « كررناها جذعة » كما في الفتح ٧ : ٢٢ .

(٥) بالنون والزاي : أي وثبنا .

على ما لا نرضى ، وإما أن نخالفهم فيكون فسادًا ، فلا يغُرَّنَّ امرأً [١] أن يقول : إن بيعة أبي بكر كانت فلتةً ، فقد كانت كذلك ، غير أن الله وقى شرّها ، وليس فيكم من يُقطع إليه[٢] الأعناق مثل أبي بكر ، فمن بايع رجلاً عن غير مشُورَةٍ [٣] من المسلمين ، فإنه لا يُتَابع هو ولا الذي[٤] بايعه تغرة[٥] أن يُقْتلا [٦] . قال معمر : قال الزهري : وأخبرني عروة أن الرجلين الذين لقياهم من الأنصار عُويم [٧] بن ساعدة ومعن بن عدي [٨] ، والذي قال : أنا جذيلها المحكَّك وعذيقها المرجّب ، الحُباب بن المنذر [٩] .

٩٧٥٩ ـ عبد الرزاق عن معمر عن ليث عن واصل الأحدب عن المعرور بن سويد عن عمر بن الخطاب قال : من دعا إلى إمارة نفسه أو غيره من غير مشورة من المسلمين فلا يحلّ لكم إلا أن تقتلوه[١٠].

---

(١) تقدم مثله .

(٢) تقدم أن في الصحيح «إليه» وهنا في «ص» «عنه» .

(٣) بضم المعجمة وسكون الواو ، وبسكون المعجمة وفتح الواو .

(٤) كذا في الصحيح ، وفي «ص» «لا يبايع هؤلاء الذين بايعه» قال الحافظ : فلا يبايع بالموحدة ، وجاء بالمثناة وهو أولى .

(٥) بمثناة مفتوحة ومعجمة مكسورة وراء ثقيلة بعدها هاء تأنيث : أي حذراً من القتل فإن من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرضهما للقتل .

(٦) أخرجه البخاري من طريق صالح بن كيسان عن الزهري في رجم الحبلى ١٢ : ١١٨ ـ ١٢٥ وأخرج بعضه من طريق عبد الواحد عن معمر ٣ : ٢٣٦ .

(٧) في «ص» «موتمر» خطأ .

(٨) رواه مالك عن الزهري ، كما في الفتح .

(٩) روى الحديث بتمامه الإمام أحمد من طريق مالك عن الزهري .

(١٠) كذا في «ص» . وفي الفتح : في رواية معمر من وجه آخر عن عمر : من =

٩٧٦٠ - عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس قال : قال عمر : اعقل عني ثلاثاً : الإمارة شورى ، وفي فداء العرب مكان كل عبد عبدٌ ، وفي ابن الأَمة عبدان ، وكتم ابن طاووس الثالثة[١] .

٩٧٦١ - عبد الرزاق عن معمر قال : أخبرني محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمٰن القاري عن أبيه أن عمر بن الخطاب ورجلاً من الأَنصار كانا جالسين ، فجاء عبد الرحمٰن بن عبد القاري فجلس إليهما ، فقال عمر : إنا لا نحبّ أن يجالسنا من يرفع حديثنا ، فقال له عبد الرحمٰن : لست أُجالس أُولئك يا أَمير المؤمنين ! فقال عمر : بلى[٢] فجالس هؤلاء وهؤلاء ، ولا ترفع حديثنا[٣] ، ثم قال عمر للأَنصاري : من ترى الناس يقولون يكون الخليفة بعدي ؟ قال : فعدّد[٤] رجالاً من المهاجرين ، ولم يسمِّ علياً ، فقال عمر : فما لهم من أَبي الحسن ؟ فوالله إنه لأَحراهم إن كان عليهم ، أَن يقيمهم على طريقة من الحق ، قال معمر : وأَخبرني أَبو إسحاق عن عمرو بن ميمون الأَودي قال : كنت عند عمر بن الخطاب حين ولى الستة الأَمر ، فلما جازوا أَتبعهم بصره ، ثم قال : لَئِن وَلَّوها

= دُعي إلى إمارة من غير مشورة فلا يحلّ له أن يقبل ١٢ : ١٢٤ .

(١) أخرج آخره ابن سعد من طريق وهيب عن ابن طاووس ٣ : ٣٥٣ .

(٢) هذا هو الصواب عندي ، وفي «ص» «بل» .

(٣) أو «حديثاً» .

(٤) كذا في «ص» ولعل الصواب «عَدّ» .

الأُجَيْلح[١] ليركبن بهم الطريق ، يريد علياً .

قول عمر في أَهل الشوري

٩٧٦٢ ـ عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : اجتمع نفر فيهم المغيرة بن شعبة ، فقالوا : مَن تَرَوْن أَمير المؤمنين مستخلِفاً ؟ فقال قائل : عليٌّ ، وقال قائلٌ : عثمان ، وقال قائل : عبد الله بن عمر فإنَّ فيه خَلَفاً ، فقال المغيرة : أفلا أعلم لكم ذاك؟ قالوا : بلى ، قال : وكان عمر يركب كل[٢] سبت إلى أَرض له ، فلما كان يوم السبت ذكر[٣] المغيرة ابنه ، فوقف على الطريق ، فمرّ به على أَتانٍ له ،تحته كساءٌ قد عطفه عليها ، فسلَّم عمر ، فردَّ عليه المغيرة ، ثم قال : يا أَمير المؤمنين ! أَتأْذن لي أَن أَسيرَ معك ؟ قال : نعم ، فلما أَتى عمر ضَيْعته نزل عن الأَتان ، وأَخذ الكساءَ فبسطه واتكأَ عليه ، وقعد المغيرة بين يديه ، فحدّثه ، ثم قال المغيرة : يا أَمير المؤمنين ! إنك والله ما تدري ما قدر أَجلك ، فلما حددت لناسٍ حدا أَو علمت لهم علماً يبهتون إليه[٤] ، قال : فاستوى عمر جالساً ثم قال : هيه ! اجْتَمَعْتم فقلتم : من ترون أَمير المؤمنين[٥] مستخلفاً ، فقال قائل : عليّاً ، وقال قائل : عبد الله بن عمر ، فإنَّ فيه خَلَفاً ، قال : فلا يأْمنوا

---

(١) مصغر الأجلح ، وهو من انحسر شعره من جانبي رأسه .

(٢) في «ص» «على» والصواب عندي «كل» .

(٣) غير واضحة في «ص» .

(٤) كذا في «ص» .

(٥) في «ص» «يا مير المومنين» .

يسأَل عنها رجلان من آل عمر ، فقلت : أنا لا أعلم لك ذلك ، قال : قلت : فاستخلِف ، قال : من ؟ قلت : عثمان ، قال : أخشى عقده[١] وأثرته ، قال : قلت : عبد الرحمٰن بن عوف ، قال : مؤمن ضعيف ، قال : قلت : فالزبير ، قال : ضرس[٢] ، قال : قلت : طلحة بن عبيد الله ، قال : رضائه رضاءُ مؤمن وغضبه غضب كافر ، أما إني لو ولَّيتها إياه لجعل خاتمه في يد امرأته ، قال : قلت : فعليٌّ ؟ قال : أما إنه أحراهم إن كان أن يقيمهم على سنَّة نبيهم ﷺ ، وقد كُنَّا نعيب عليه مُزاحة[٣] كانت فيه[٤] .

٩٧٦٣ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال : دخلت على حفصة ، فقالت : علمت أن أباك غير مستخلف ؟ قال : قلت : ما كان ليفعل ، قالت : إنه فاعل ، قال : فحلفت أن أُكلِّمه في ذلك ، فسكت حتى غدوت[٥] ولم أُكلِّمه ، قال : وكنت كأَنَّما أحمل بيميني جبلاً ، حتى رجعت ، فدخلت عليه ، فسألني عن حال الناس ، وأنا أُخبره ، ثم قلت له : إني سمعت الناس يقولون مقالة ، فآليت أن أقولها لك ، زعموا أنك غير مستخلف ، وإنه لو كان لَكَ راعي إبل و[٦]راعي غنمٍ ، ثم جاءَك وتركها رأيت أن قد

---

(١) عقد الألوية للأمراء .
(٢) ككتف : الصعب السيء الخلق .
(٣) المُزاح والمزاحة بضم أولهما : الهزل والمداعبة .
(٤) ذكر الشاه ولي الله الدهلوي في إزالة الخفاء ما يشبه هذا عن ابن عباس مع عمر .
(٥) كذا في « م » وفي « ص » « غروت » خطأ .
(٦) كذا في « ص » والصواب عندي « أو » .

ضيّع[١] ، فرعاية الناس أشدّ ، قال : فوافقه قولي ، فوضع رأسه ساعة ، ثم رفعه إليَّ ، فقال : إن الله يحفظ دينه ، وإني إن لا أستخلف ، فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف ، وإن أستخلف فإن أبا بكر قد استخلف ، قال : فما هو إلا أن ذكر رسول الله ﷺ وأبا بكر ، فعلمت أنه لم يكن ليعدل[٢] برسول الله ﷺ ، وأنه غير مستخلف[٣].

استخلاف أبي بكر [عمر] رحمهما الله

٩٧٦٤ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد عن أسماءَ بنت عميس قالت : دخل رجل من المهاجرين على أبي بكر رحمه الله وهو شاكٍ ، فقال : استخلفتَ عمر وقد كان عتا[٤] علينا ولا سلطان له ، فلو قد ملكنا لكان أعتى[٥] علينا وأعتى ، فكيف تقول لله إذا لقيته ؟ فقال أبو بكر : أجلسوني ، فأجلسوه ، فقال : هل تُفرّقني[٦] إلا بالله ، فإني أقول إذا لقيته : استخلفتُ عليهم

---

(١) كذا في « م » وفي « ص » غير واضح .

(٢) كذا في « م » وفي « ص » « يعدل » .

(٣) أخرجه « م » عن غير واحد عن المصنف في أوائل (كتاب الإمارة) و « ت » عن يحيى بن موسى عنه ٣ : ٢٣٠ و « د » عن محمد بن داود بن سفيان وسلمة عنه - ص ٤٠٨ .

(٤) العُتُوّ : التجبر والتكبر .

(٥) في « ص » « وعتا » وصوابه ما أثبت .

(٦) أي تخوفني .

خير أهلك[١] . قال معمر : فقلت للزهري : ما قوله : خير أهلك؟ قال : خير أهل مكة .

بيعة أبي بكر رضي الله عنه

٩٧٦٥ - عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة قال : لما بويع لأبي[٢] بكر تخلَّف عليٌّ في بيته ، فلقيه عمر ، فقال : تخلَّفت عن بيعة أبي بكر ؟ فقال : إني آليتُ بيمين حين قبض رسول الله ﷺ ألا أرْتدي برداءٍ إلا إلى الصلاة المكتوبة ، حتى أجمع القرآن ، فإني خشيت أن يتفلَّت القرآن[٣] ، ثم خرج فبايعه .

٩٧٦٦ - عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحاق عن العلاء بن عيزار[٤] قال : سألت ابن عمر عن علي وعثمان فقال : أما عليٌّ فهذا بيته[٥] ، يعني بيته قريب من بيت النبي ﷺ في المسجد ، وسأُحدثك عنه - يعني عثمان[٦] - وأمَّا عثمان رحمه الله فإنه أذنب فيما بينه وبين الله ذنباً عظيماً فغفر له ، وأذنب فيما بينه وبينكم ذنباً صغيرًا

---

(١) أخرجه ابن سعد مطولاً من غير هذا الوجه ٣ : ١٩٩ ومختصراً من حديث عائشة ٣ : ٣٧٤ .

(٢) في «ص» «بأبي بكر» .

(٣) رواه البلاذري عن ابن سيرين موقوفاً مختصراً ، راجع أنساب الأشراف ١ : ٥٨٧

(٤) في «ص» «عرار» خطأ .

(٥) في «ص» كأنه «يليه» .

(٦) هذا هو الذي أراه ، وفي ص «في المسجد ما أحدثك عنه بغير عثمان» .

فقتلتموه[١] .

٩٧٦٧ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن مبارك عن مالك ابن مغول عن ابن أبجر[٢] قال : لما بويع لأبي بكر رضي الله عنه ، جاء أبو سفيان إلى علي فقال : غلبكم على هذا الأمر أذلُّ أهل بيت في قريش ، أما والله لأملأنَّها خيلاً ورجالاً ، قال : فقلت : ما زلت عدوّا للإسلام وأهله ، فما ضرّ ذلك الإسلام وأهله شيئاً ، إنا رأينا أبا بكر لها أهلاً [٣] .

٩٧٦٨ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال : قال رجل لعليّ : أخبرني عن قريش ، قال : أرزننا[٤] أحلاماً[٥] إخوتنا بني أمية ، وأنجدنا[٦] عند اللقاء ، وأسخانا بما ملكت اليمين ...[٧] بنو هاشم ، وريحانة قريش التي نشم بينها[٨] بني

---

(١) الحديث أخرجه النسائي كما في الفتح ٧ : ٥٣ وأصل الحديث عند «خ» عن سعد بن عبيدة قال : جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان ..... وعن علي ، ولفظه غير لفظ المصنف ٧ : ٥٣ .

(٢) هو عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر ، من رجال التهذيب .

(٣) هذا عن ابن ابجر مرسل ، وقد روى البلاذري معناه بإسناده عن محمد بن المنكدر مرسلاً ، وعن الحسين عن أبيه ، وفي هذا الأخير : الربيع بن صبيح عن مجهول . راجع أنساب الأشراف ١ : ٥٨٨ .

(٤) هذا ما أراه ، وفي «ص» كأنه «أوزننا» مهمل النقط ، وأرزننا أحلاماً : أي أوقرنا عقولاً .

(٥) في «ص» كأنه «أخلاقاً» والذي أراه أنه «أحلاماً» .

(٦) أشجعنا وأشدنا .

(٧) هنا في «ص» «فهو» والصواب إما حذفه أو إثبات «نحن» .

(٨) كذا يظهر من رسم الكلمتين هنا وفي الأثر الآتي ، فليحرر .

المغيرة ، إليك عنِّي سائر اليوم .

٩٧٦٩ ـ أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر قال : قال رجل لعليّ : أخبرني عن قريش ، قال : أمَّا نحن بنو هاشم فأنجاد[١] ، أمجاد[٢] ، أهداة ، أجواد ، وأما إخواننا بنو أمية فأدَبَة[٣] ذادة[٤] ، وريحانة قريش التي نشم بينها بني المغيرة .

غزوة ذات السلاسل وخبر علي ومعاوية

٩٧٧٠ ـ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : ثم إن رسول الله ﷺ بعدما هاجر وجاءَ الذين كانوا بأرض الحبشة بعث بعثين[٥] قبل الشام ، إلى كلب وبلقين[٦] ، وغسان وكفَّار العرب الذين في مشارف الشام[٧] ، فأمّر رسول الله ﷺ على أحد البعثين أبا عبيدة بن الجراح ،

---

(١) جمع نجد (ككتف) أو نجيد ، والأنجاد : الأشداء الشجعان .

(٢) الأشراف الكرام ، جمع ماجد أو مجيد ، كما في النهاية .

(٣) أدَبَة جمع آدب ، أي الذي يدعو إلى المأدبة ، وهي الطعام الذي يصنعه الرجل يدعو إليه الناس .

(٤) في « ص » مهملة النقط ، والذادة جمع ذائد وهو الحامي الدافع ، قيل : أراد أنهم يذودون عن الحرم ، كذا في النهاية ، قلت : وفي بعض الروايات : « أدَبَة قادة » وفي بعضها : « قادة ذادة » ومعنى القادة أنهم يقودون الجيوش ، وروي أن قصياً قسم مكارمه فأعطى قود الجيوش عبد مناف ، ثم وليها عبد شمس ، ثم أمية ، ثم حرب ، ثم أبو سفيان .

(٥) أي سريتين .

(٦) بلقين بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح القاف وسكون التحتانية وآخره نون ، أصله « بني القين » وفي الصحيح على الأصل .

(٧) مشارف الشام قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، ووقع في « ص » =

وهو أحد بني فهر ، وأمّر على البعث الآخر عمرو بن العاص[١] ، فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمر ، فلما كان عند خروج البعثين ، دعا رسولُ الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص ، فقال لهما : لا تعاصيا ، فلما فصلا عن المدينة ، جاء أبو عبيدة ، فقال لعمرو بن العاص : إن رسول الله ﷺ عهد إلينا أن لا نتعاصيا[٢] فإمَّا أن تُطيعني وإمَّا أن أُطيعك ، فقال عمرو بن العاص : بل أَطِعْني ، فأطاعه أبو عبيدة ، فكان عمروٌ أمير البعثين كليهما ، فوجد من ذلك عمر بن الخطاب وجدًا شديدًا ، فكلَّم أبا عبيدة ، فقال : أَتُطيع ابن النابغة ، وتؤمّره على نفسك ، وعلى أبي بكر[٣] ، وعلينا ، ما هذا الرأي ؟ فقال أبو عبيدة لعمر بن الخطاب : ابنَ أُمِّ[٤] إنَّ رسول الله ﷺ عَهِدَ إليَّ وإليه أن لا نتعاصيا ، فخشِيت إن لم أُطعه أن أعصي رسول الله ﷺ ، وشكى إليه ذلك[٥] ، فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بمؤمريها[٦] عليكم إلا بعدكم ، يريد المهاجرين ، وكانت تلك

= «مشارق» بالقاف ، والصواب بالفاء .

(١) كذا في هذا الحديث وهو من مراسيل الزهري ، والصحيح ما في الصحيح أن النبي ﷺ أمّر عمرو بن العاص على سرية فيها أبو بكر وعمر ، ويؤيده ما في حديث بريدة عند الحاكم من قول أبي بكر أن رسول الله ﷺ لم يبعثه علينا إلا لعلمه بالحرب ، كما في الفتح ٨ : ٥٤ .

(٢) لا يعصي أحدنا الآخر .

(٣) فيه نظر ، فإنه يخالف ظاهر ما في الصحيح ، وحديث بريدة .

(٤) كذا في « ص » .

(٥) كذا في « ص » ولعل فيما قبله سقطاً في الأصل .

(٦) كذا في « ص » ولعل الصواب « بموثر بها » وعلى العلات فهو مخالف لظاهر ما في البخاري وغيره .

الغزوة تُسمّى ذات السلاسل[١] أُسر فيها ناس كثير من العرب، وسُبُوا.

ثم أَمّر رسول الله ﷺ بعد ذلك أُسامة بن زيد، وهو غلام شابٌّ فانتدب في بعثه عمر بن الخطاب، والزبير بن العوام، فتُوُفِّي رسول الله ﷺ قبل أن يصل ذلك البعث، فأَنفذه أبو بكر الصديق، بعد رسول الله ﷺ.

ثم بعث أبو بكر حين وَلِي الأَمر بعد وفاة رسول الله ﷺ ثلاث أُمراء إلى الشام، وأَمّر خالد بن سعيد على جندٍ، وأَمّر عمرو بن العاص على جند، وأَمّر شرحبيل بن حسنة على جند، وبعث خالد بن الوليد على جند قِبَل العراق، ثم إن عمر كلَّم أبا بكر، فلم يزل يكلِّمه حتى أَمّرَ يزيد بن أبي سفيان على خالد بن سعيد وجنده، وذلك من موجدة وجدها عمر بن الخطاب على خالد بن سعيد، حين قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله ﷺ[٢]، فلقي عليَّ بن أبي طالب خالد بن سعيد، فقال: أَغُلبتم يا بني عبد مناف على أمركم؟ فلم يحملها عليه أبو بكر، وحملها عليه عمر، فقال عمر: فإنك لتترك إمرته على الثعالب[٣]، فلما استعمله أبو بكر ذكر ذلك، فكلَّم أبا بكر، فاستعمل مكانه يزيد بن أبي سفيان، فأَدركه يزيد أميرًا بعد أن وصل الشام بذي المروة، وكتب أبو بكر [إلى] خالد بن الوليد، فأَمره بالمسير

---

(١) بفتح السين على لفظ جمع السلسلة، وضبطها ابن الأثير بضم السين، وهي وراء وادي القرى، بينها وبين المدينة عشرة أيام.

(٢) زاد ابن كثير انه قدم وعليه جبة ديباج فلما رآها عمر أمر مَن هناك من الناس بتخريقها عنه فغضب خالد وقال لعلي بن أبي طالب: أغلبتم .... الخ ٧: ٣.

(٣) كذا في «ص».

إلى الشام بجنده ، ففعل . فكانت الشام على أربعة أُمراء حتى تُوُفي أبو بكر .

فلمَّا استخلف عمر نزع خالد بن الوليد ، وأَمَّر مكانه أبا عبيدة ابن الجرّاح ، ثم قدم الجابية فنزع شرحبيل بن حسنة وأَمرَ جنده أن يتفرّقوا في الأُمراء الثلاثة . فقال شرحبيل بن حسنة : يا أمير المؤمنين ! أعجزتُ أم خُنتُ ؟ قال : لم تعجزْ ولم تخُنْ ، قال : ففيمَ عزلْتَني؟ قال : تحرجت أن أُؤَمِّرك[1] وأنا أجد أقوى منك ، قال : فاعْذُرْني[2] يا أمير المؤمنين ! قال : سأفعل ، ولو علمت غير ذلك لم أفعل . قال : فقام عمر فعَذَرَه[3] ، ثم أمر عمرو بن العاص بالمسير إلى مصر . وبقي[4] الشام على أميرين : أبي عبيدة بن الجراح ، ويزيد بن أبي سفيان ، ثم توفي أبو عبيدة بن الجراح ، فاستخلف خالدًا ، وابن عمه عياض بن غنم . فأقرّه عمر . فقيل لعمر : كيف تُقِرُّ عياض بن غنم وهو رجل جواد لا يمنع شيئاً يُسئله ؟ وقد نزعت خالد بن الوليد في أن كان يُعطي دونك[5] ؟ فقال عمر : إنَّ هذه شيمة عياض في ماله حتى يخلص إلى ماله . وإني مع ذلك لم أكن لأُغيّر أمرًا قضاه أبو عبيدة ابن الجراح .

قال : ثم تُوُفي يزيد بن أبي سفيان فأَمّر مكانه معاوية ، فنعاه

---

(١) في «ص» «أمرك» .
(٢) أي أبد للناس عذري وارفع عني اللوم بمحضرهم .
(٣) أي فرفع عنه اللوم والذنب .
(٤) في «ص» «بقية» .
(٥) أي من غير أن يعلمك ويستأذنك .

عمر إلى أبي سفيان ، فقال : احتسِبْ يزيد يا أبا سفيان ! قال : يرحمه الله ، فمن أمّرت مكانه ؟ قال : معاوية ، قال : وصلتْك رحم .

قال : ثم توفي عياض بن غنم ، فأمّر مكانه عمير بن سعد الأنصاري ، فكانت الشام على معاوية وعمير ، حتى قتل عمير .

فاستُخْلِف عثمان بن عفان فعزل عميرًا ، وترك الشام لمعاوية ، ونزع المغيرة بن شعبة عن الكوفة ، وأمّر مكانه سعد بن أبي وقّاص ، ونزع عمرو بن العاص عن مصر ، وأمّر مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ونزع أبا موسى الأشعري ، وأمّر مكانه عبد الله بن عامر بن كريز ، ثم نزع سعد بن أبي وقّاص من الكوفة ، وأمّر الوليد بن عقبة ، ثم شهد على الوليد فجلده ، ونزعه ، وأمّر سعيد بن العاص مكانه ، ثم قال الناس ، ونشبوا في الفتنة ، فحجّ سعيد بن العاص ، ثم قفل من حجّه ، فلقيه خيل العراق ، فرجعوه من العذيب ، وأخرج أهل مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وأقرّ أهل البصرة عبد الله بن عامر ابن كريز ، فكان كذلك أول الفتنة ، حتى إذا قتل عثمان رحمه الله ، بايع الناس عليّ بن أبي طالب ، فأرسل إلى طلحة والزبير : إن شئتما فبايعاني ، وإن شئتما بايعتُ أحدكما ، قالا : بل نبايعك ، ثم [هربا] (١) إلى مكة ، وبمكة عائشة زوج النبي ﷺ (٢) بما يتكلما به ، فأعانتهما على رأيهما ، فأطاعهم ناس كثير من قريش ، فخرجوا قبل البصرة يطلبون بدم ابن عفان ، وخرج معهم عبد الرحمٰن بن أبي

(١) ظني أنه سقط من هنا ، ففي الكامل « هربا » وفي تاريخ ابن كثير « خرجا »
(٢) ظني أن هنا سقطا في الأصل .

بكر ، وخرج معهم عبد الرحمٰن بن عَتاب بن أُسيد ، وعبد الله بن الحارث بن هشام ، وعبد الله بن الزبير ، ومروان بن الحكم ، في أُناس من قريش ، كلَّموا أهل البصرة ، وحدَّثوهم أن عُثمان قُتل مظلوماً ، وأنهم[١] جاءُوا تائبين مما كانوا غلَوْا به في أمر عثمان ، فأطاعهم عامّة أهل البصرة ، واعتزل الأحنف من[٢] تميم ، وخرج عبد القيس إلى عليِّ بن أبي طالب بعامة من أطاعه ، وركبت عائشة جملاً لها يقال له عسكر ، وهي في هودج قد أَلبسته الدفوف ـ يعني جلود البقر ـ فقالت : إنما أُريد أن يَحْجُزَ بين الناس مكاني ، قالت : ولم أحسب أن يكون بين الناس قتال ، ولو علمت ذلك لم أقف ذلك الموقف أبدًا ، قالت : فلم يسمع الناس كلامي ، ولم يلتفتوا إليَّ ، وكان القتال ، فقتل يومئذ سبعون من قريش ، كلُّهم يأْخذ بخطام جمل عائشة حتى يقتل ، ثم حملوا الهودج حتى أدخلوه منزلاً من تلك المنازل ، وجُرح مروان جراحاً شديدة ، وقُتل طلحة بن عبيد الله يومئذٍ ، وقتل الزبير بعد ذلك بوادي السباع ، وقفلت عائشة ومروان بمن بقي من قريش ، فقدموا المدينة ، وانطلقت عائشة فقدمت مكة ، فكان مروان والأَسود بن أبي البختري[٣] على المدينة وأهلها ، يغلبان[٤]

---

(١) في «ص» «وأن هم» .

(٢) في «ص» «بن» والصواب عندي «من» .

(٣) ذكره ابن حجر في الصحابة وحكى عن الزبير قال : إن أهل المدينة اصطلحوا عليه أيام حرب علي ومعاوية .

(٤) هذا ما يظهر لي من رسمه .

عليها ، وهاجت الحرب بين علي [ومعاوية][1] ، فكانت بعوثهما تَقْدم المدينة ، وتَقْدم مكة للحج ، فأيهما سبق فهو أمير الموسم أيام الحج للناس ، ثم إنها أرسلت أم حبيبة زوج النبي ﷺ [إلى أم سلمة][1] قالت أحداهما للأُخرى : تَعالَ[2] نكتب إلى معاوية وعليّ أن يعتقا من هذه البعوث التي تروع[3] الناس ، حتى تجتمع الأُمّة على أحدهما ، فقالت أم حبيبة : كفيتكِ أخي معاوية ، وقالت أم سلمة : كفيتكِ عليّاً ، فكتبت كلٌّ واحدة منهما إلى صاحبها ، وبعثت[4] وفدًا من قريش والأنصار ، فأمَّا معاوية فأطاع أُمّ حبيبة ، وأمَّا عليٌّ فهَمّ أن يطيع أُمّ سلمة ، فنهاه الحسن بن علي عن ذلك ، فلم يزل بعوثهما وعُمّالهما يختلفون إلى المدينة ومكة ، حتى قُتل عليٌّ رحمه الله تعالى ، ثم اجتمع الناس على معاوية ، ومروانُ وابنُ البختري يغلبان على أهل المدينة في تلك الفتنة ، وكانت مصر في سلطان عليٍّ ابن أبي طالب ، فأمّر[5] عليها قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، وكان حاملَ راية الأنصار مع رسول الله ﷺ يوم بدر وغيره سَعدُ بن عبادة ، وكان قيس من ذوي الرأى من الناس ، إلا ما غلب عليه من أمر الفتنة ، فكان معاوية وعمرو بن العاص جاهدين على إخراجه من مصر ، ويغلبان على مصر ، وكان قد امتنع منهما بالدهاء

---

(١) سقط في ما أراه من « ص » .

(٢) في «ص» «فقال» والصواب «تعال» (فعل أمر بمعنى هلمّ) .

(٣) كذا في « ص » فإن كان بالمهملة فمعناه تفزع الناس .

(٤) في «ص» « كل واحد منهما إلى صاحبه وبعث » وهو بظاهره سهو .

(٥) يعني أمّر عليّ عليها قيسا .

والمكيدة . فلم يقدرا على أن يفتحا مصر ، حتى كاد معاوية قيس ابن سعد من قبَلِ عليّ ، قال : فكان معاوية يُحدّث رجالاً من ذوي الرأي من قريش ، فيقول : ما ابتدعت من مكيدة قطُّ أعجب عندي من مكيدة كايَدْتُ بها قيس بن سعد من قِبَل عليٍ وهو بالعراق حين امتنع مني قيسٌ ، فقلت لأهل الشام : لا تسبّوا قيساً[1] ولا تَدْعُوني إلى غزوه ، فإن قيساً لنا شيعةٌ ، تأتينا كتبه ونصيحته ، ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده من أهل خَرْبتا[2] ، يُجري عليهم أعطيتهم وأرزاقهم ، ويؤمّن سربهم[3] ، ويُحسن إلى كل راغب قدم عليه ، فلا نستنكره في نصيحته ، قال معاوية : وطفقت أكتب بذلك إلى شيعتي من أهل العراق ، فسمع بذلك من[4] جواسيس على الذين هدي من أهل العراق ، فلما بلغ ذلك عليّاً ، ونماه إليه عبد الله بن جعفر ومحمد ابن أبي بكر الصديق ، اتَّهَمَ[5] قيس بن سعد ، وكتب إليه يأمره بقتال[6] أهل خربتا ، وأهل خَربتا يومئذٍ عشرة آلاف ، فأبى قيس أن يقاتلهم ، وكتب إلى عليّ : أنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم ، وذوي الحفاظ[7] منهم ، وقد رضوا مني بأن أؤمّن سربهم ، وأُجري عليهم أعطياتهم ، وأرزاقهم ، وقد علمت أنَّ هواهم مع معاوية ، فلست

---

(١) في «ص» «قيس» .
(٢) خربتا : قرية في مصر لم يبايع أهلها عامل عليّ على مصر .
(٣) السرب بالفتح : الطريق ، وبالكسر : القلب .
(٤) انظر هل هو «مني» .
(٥) غير منقوط في «ص» .
(٦) في «ص» «فقال» خطأ .
(٧) في «ص» بالضاد المعجمة خطأ .

مكايدهم بأمر أهونَ عليَّ وعليك مِن أن نفعل ذلك بهم اليوم ، ولو دعوتهم إلى قتالي كانوا قرناهم أسودان لعرب[١] ، وفيهم بُسر بن أرطاة، ومسلمة[٢] بن مخلد ، ومعاوية بن خديج الخولاني ، فذرني ورأيي فيهم ، وأنا أعلم بما أُداري منهم ، فأبى عليه عليٌّ إلاَّ قتالهم ، فأبى قيس أن يقاتلهم ، وكتب قيس إلى عليّ : إن كنت تتَّهمني فاعتزلني عن عملك وأرْسِل إليه غيري ، فأرسل الأشتر أميرًا على مصر ، حتى إذا بلغ القلزم[٣] شرب بالقُلزم شربة من عسل، فكان فيها حتفه، فبلغ ذلك معاوية وعمرو بن العاص ، فقال عمرو بن العاص: إن لله جنودًا من عسل، فلما بلغت عليّاً وفاة الأشتر، بعث محمد بن أبي بكر أميرًا على مصر، فلما حُدّث به قيس بن سعد قادماً أميرًا عليه ، تلقَّاه ، فخلا به ، وناجاه ، وقال : إنك قد جئت من عند امرئٍ لا رأْي له في الحرب ، وإنه ليس عزلكُم إيَّايَ بمانعي أن أنصح لكم ، وإني مِن أمركم على بصيرة ، وإني أدُلُّكَ على الذي كنتُ أُكايد به معاوية وعمرو بن العاص وأهل خربتا ، فكايدهم به ، فإنك إن كايدتهم بغيره تهلك ، فوصف له قيس المكايدة التي كايدهم بها ، فاغتشه محمد بن أبي بكر ، وخالفه في كلِّ شيءٍ أمره به ، فلمَّا قدم محمد بن أبي بكر مصر ، خرج قيس قِبَلَ المدينة ، فأخافه مروان والأسود بن أبي البختري ، حتى إذا خاف أن يُؤخذ ويقتل ، ركب راحلته فظهر

---

(١) كذا في «ص» .

(٢) هذا هو الصواب ، وفي «ص» «محمد» .

(٣) في «ص» «القلزوم» .

إلى عليّ ، فكتب معاوية إلى مروان والأَسود بن أَبي البختري يتغيّظ عليهما ، ويقول : أَمددتما عليّاً بقيس بن سعد ، وبرأْيه ومكايدته ، فوالله لو أَمددتماه بثمانية[1] آلاف مقاتل ما كان ذلك بأَغيظ لى من إخراجكما قيس بن سعد إلى عليّ ، فقدم قيس بن سعد إلى عليّ ، فلما بانه الحديث وجاءَهم قتلُ محمد بن أَبي بكر ، عَرَفَ عليٌّ أَنَّ قيس بن سعد كان يُداري منهم أُمورًا عِظاماً من المكايدة التي قصّر عنها رأْي عليٍ ورأْي من كان يوازره على عزل قيس ، فأَطاع عليٌّ قيساً في الأَمر كله ، وجعله على مقدمة أَهل العراق ، ومن كان بأَذربيجان ، وأَرضها ، وعلى شرطة الخميس الذين انتدبوا للموت ، وبايع أَربعون أَلفاً كانوا بايعوا عليّاً على الموت ، فلم يزل قيس بن سعد يسُدّ....[2] ذلك الثغر حتى قتل عليٌّ .

واستخلف أَهل العراق الحسن بن علي على الخلافة ، وكان الحسن لا يريد القتال ، ولكنه كان يريد أَن يأْخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ، ثم يدخل في الجماعة ويبايع ، فعرف الحسن أَن قيس بن سعد لا يوافقه على ذلك فنزعه ، وأَمَّر مكانه عبيد الله بن العباس ، فلما عرف عبيد الله بن العباس الذي يريد الحسن أَن يأْخذ لنفسه ، كتب عبيد الله إلى معاوية يسأَله الأَمان ، ويشترط لنفسه على الأَموال التي أَصاب ، فشرط ذلك معاوية [له] وبعث إليه

---

(١) كذا في « ص » ، وفي الكامل « بمئة ألف » وهو الصواب ، وما في « ص » تصحيف وتحريف .

(٢) هنا في « ص » كلمة مطموسة .

ابنَ عامر في خيل عظيمة ، فخرج إليهم عبيد الله ليلاً ، حتى لحق بهم ، وترك جنده الذين هو عليهم لا أمير لهم ، ومعهم قيس بن سعد ، فأمّرت شرطة الخمسين قيس بن سعد ، وتعاهدوا وتعاقدوا على قتال معاوية وعمرو بن العاص ، حتى يشترط لشيعة عليّ ولمن كان اتبعه على أموالهم ودمائهم وما أصابوا من الفتنة ، فخلص معاوية حين فرغ من عبيد الله والحسن ، إلى مكايدة رجل هُوَ أهمُّ الناس عنده مكيدة ، وعنده أربعون ألفاً ، فنزل بهم معاوية وعمرو [و] أهل الشام أربعين ليلة ، يُرسل معاوية إلى قيس ، ويُذَكِّرُه الله ، ويقول : على طاعة من تُقاتلني ؟ ويقول : قد بايعني الذي تقاتل على طاعته ، فأبى قيس أن يُقرّ[1] له ، حتى أرسل معاوية بسجل قد ختم له في أسفله ، فقال : أكتب في هذا السجل ، فما كتبت فهو لك ، فقال عمرو لمعاوية : لا تعطهِ هذا وقاتله ، فقال معاوية ـ وكان خير الرجلين ـ : على رسلك ، يا أبا عبد الله ، فإنا لن نخلص إلى قتل هؤلاء حتى يُقتل عددهم من أهل الشام ، فما خير الحياة بعد ذلك ؟ وإني والله لا أُقاتله حتى [لا] أجدَ من ذلك بُدًّا[2] ، فلما بعث إليه معاوية بذلك السجلِّ ، اشترط قيس بن سعد لنفسه ، ولشيعة عليٍ الأمان على ما أصابوا من الدماءِ ، والأموال ، ولم يسأل معاوية في ذلك[3] مالاً ، فأعطاه معاوية ما اشترط

---

(١) في « ص » ما صورته « يلز » .

(٢) نقل الحافظ بن حجر هذه القطعة من هنا ١٣ : ٥٠ وقد أخرج البخاري من طريق الحسن البصري بعض ما هنا في (كتاب الصلح) وفي (كتاب الفتن) .

(٣) أي في سجلّه ذلك .

عليه ، ودخل قيس ومن معه في الجماعة ، وكان يُعدّ في العرب حتى[١] ثارت الفتنة الأُولى خمسة ، يُقال[٢] لهم ذَوُو رأي العرب ومكيدتهم[٣] ، يُعَدُّ من قريش معاوية ، وعمرو ، ويُعَدُّ من الأنصار قيس بن سعد ، ويُعَدُّ من المهاجرين عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، ويُعَدُّ من ثقيف المغيرة بن شعبة ، فكان مع عليّ منهم رجلان : قيس بن سعد وعبد الله بن بديل ، وكان المغيرة معتزلاً بالطائف وأرضها ، فلمَّا حُكِّم الحكمان فاجتمعا بأَذْرُح[٤] وافاهما المغيرة بن شعبة ، وأرسل الحكمان إلى عبد الله بن عُمر ، وإلى عبد الله بن الزبير ، ووافى رجالاً كثيرًا[٥] من قريش ، ووافى معاوية بأَهل الشام ، ووافى أبو موسى الأَشعري وعمرو بن العاص ، وهما الحكمان ، وأبى عليٌّ وأهل العراق أن يُوافُوا ، فقال المغيرة بن شعبة لرجال من ذوي رأي أهل قريش : هل ترونَ أحدًا يقدر على أن يستطيع أن يعلم أيجتمع هذان الحكمان أم لا ؟ فقالوا له : لا نرى أنَّ أحدًا يعلم ذلك ، قال : فوالله إني لأَظُنُّني سأَعلمه منهما حين أخلو بهما فأُراجعهما ، فدخل على عمرو

---

(١) في الكامل «حين» .

(٢) في «ص» «فقال» .

(٣) في الكامل: وكانوا يعدون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال: إنهم ذوو رأي العرب .... الخ .

(٤) بفتح أوله وضم الراء: هي نصف المسافة بين الكوفة والشام – بينها وبين كل من البلدين تسع مراحل – وما هنا يدل على غلط عبد الوهاب النجار في زعمه أن إثبات لفظ (بأذرح) في هذا الموضع من الكامل لابن الأثير غلط زيدت من غير عمد . اهـ قلت: كيف يمكن أن يقال: إن ناسخ الكامل، ثم ناسخ المصنف لعبد الرزاق، ثم ناسخ البداية والنهاية كلهم تواردوا على هذه الزيادة من غير عمد .

(٥) كذا في «ص» وهو لحن ، والصواب «رجال كثير» .

ابن العاص فبدأ به ، فقال : يا أبا عبد الله أخبرني عما أسالك عنه ، كيف ترانا معشر المعتزلة[١] ؟ فإنَّا قد شككنا في هذا الأمر الذي قد تبيّن لكم في هذا القتال ، ورَأَيْنَا نَسْتأْني ونتثبَّت[٢] ، حتى تجتمع الأُمة على رجل ، فندخل في صالح ما دخلت فيه الأُمَّة ، فقال عمرو : أَراكم معشر المعتزلة خلف الأَبرار ، ومعشر الفُجَّار[٣] . فانصرف المغيرة ، ولم يسأَله عن غير ذلك ، حتى دخل على أَبي موسى الأَشعري ، فخلا به ، فقال له نحوًا مما قال لعمرو ، فقال أَبو موسى : أَراكم أَثبت الناس رأْياً ، وأَرى فيكم بقية المسلمين ، فانصرف فلم يسأَله عن غير ذلك ، قال : فلقي أَصحابه الذين قال لهم ما قال من ذوي رأْي قريش ، قال : أُقسم لكم ، لا يجتمع هذان على رجل واحد[٤] ، وليدعُوَنَّ كلٌّ واحد منهما إلى رأْيه .

فلمَّا اجتمع الحكمان وتكلَّما خاليين ، فقال عمرو: يا أَبا موسى ! أَرأَيت أَول ما نقضي به في الحق علينا أَن نقضي لأَهل الوفاءِ بالوفاءِ ، ولأَهل الغدر بالغدر ، فقال أَبو موسى : وما ذاك ؟ قال : أَلست تعلم أَن معاوية وأَهل الشام قد وافَوْا للموعد الذي وعدناهم إيَّاه ، فقال :

---

(١) في الكامل « معشر من اعتزل الحرب » .

(٢) استأْنى الرجُل : تنظر وترفق وتأنى . وتثبت في الأمر: تأنى فيه، أو شاور فيه وفحص عنه .

(٣) لفظ الكامل «خلف الأبرار وأمام الفجار» وهو الذي تطمئن اليه النفس، « وخلف الأبرار » يحتمل أن يكون معناه خلف شرٍ للأبرار ، فإن الخلف بسكون اللام يستعمل في من يخلف بشر.

(٤) راجع الكامل لابن الأثير ٣:١٢٧ .

فاكتبها ، فكتبها أبو موسى ، فقال عمرو : قد أخلصت أنا وأنت أن لا نسمي رجلاً بل أمر هذه [الأمة] فسمِّ يا أبا موسى ؛ فإني أقدر على أن أبايعك على أن تبايعني ، فقال أبو موسى : أُسَمِّي عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ وكان عبد الله بن عمر فيمن اعتزل ـ فقال عمرو : فأنا أُسمِّي لك معاوية بن أبي سفيان، فلم يبرحا من مجلسهما ذلك حتى اختلفا واستَبَّا ، ثم خرجا إلى الناس ، ثم قال أبو موسى : يا أيُّها الناس ! إني قد وجدت مثل عمرو بن العاص مثل الذي قال الله تبارك وتعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾[1] حتى بلغ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]. وقال عمرو بن العاص: يا أيُّها الناس ! إني وجدت مثل أبي موسى مثل الذي قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ حتى بلغ ﴿الظَّالِمِين﴾[3]. ثم كتب كل واحد منهما بالمثل الذي ضرب لصاحبه إلى الأمصار .

قال الزهري عن سالم عن ابن عمر ، قال معمر : وأخبرني ابن طاووس عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال : فقام معاوية عشيّةً ، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أمَّا بعد ، فمن كان متكلِّما في هذا الأمر فليطلع لي قرنه، فوالله لا يطلع فيه أحدٌ إلا كنتُ أحقَّ به منه ومن أبيه ، قال : يُعرِّض بعبد الله بن عمر ، قال عبد الله بن عمر : فأطلقت

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٥ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٦ .

(٣) سورة الجمعة ، الآية : ٥

حَبْوتي ، فأَردت أَن أَقوم إليه ، فأَقول : يتكلَّم فيه رجال قاتلوك وأَباك على الإسلام ، ثم خشيت أَن أَقول كلمة تفرّق بين الجمع ، وتُسفك فيه الدماءُ ، وأُحمل فيه على غير رأْي ، فكان ما وعدَ الله تبارك وتعالى في الجنان أَحبّ إليَّ من ذلك ، قال : فلما انطلقت إلى منزلي أَتاني حبيب بن مسلمة ، فقال : ما الذي منعك أَن تتكلَّم حين سمعت الرجل أَن يتكلَّم ؟ فقلت له : لقد أَردت ذلك ، ثم خشيت أَن أَقول كلمة تفرّق بين الجمع، وتُسفك فيها الدماءُ، وأُحمَل فيها على غير رأْي ، فكان ما وعد الله تبارك وتعالى في الجنان أَحبّ إليَّ من ذلك كله ، فقال حبيب بن مسلمة لعبد الله بن عمر : فداك أَبي وأُمي ، فإنك عُصمت ، وحفظت مما حفت عرته .

حديث الحجاج بن علاط

٩٧٧١ ـ عبد الرزاق عن معمر عن ثابت البناني عن أَنس بن مالك قال : لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر ، قال الحجاج بن علاط : يا رسول الله ! إن لي بمكة مالاً ، وإن لي بها أَهلاً ، وإني أُريد أَن آتيهم ، فأَنا في حِلّ إن أَنا نِلت منك[1] ؟ أَو قلت شيئاً ؟ فأَذن له رسول ﷺ على أَن يقول ما شاءَ ، فأَتى امرأَته[2] حين قدم ، فقال : اجمعي لي ما[3] كان عندك ، فإني أُريد أَن أَشتري من غنائم محمد ﷺ

---

(١) نال منه : وقع فيه .

(٢) هي أم شيبة بنت طلحة .

(٣) في «ص» «من» .

وأصحابه، فإنهم قد استُبِيحوا ، وأُصِيبَتْ أموالهم ، وفشا ذلك بمكة ، فانقمع[1] المسلمون ، وأظهر[2] المشركون فرحاً وسروراً ، قال : وبلغ الخبر العباس بن عبد المطلب ، فقعَدَ وجَعَلَ لا يستطيع أن يقوم .

قال معمر : فأخبرني عثمان الجزري عن مقسم قال : فأخذ ابناً له يشبه رسول الله ﷺ يقال له قُثم ، فاستلقى ، فوضعه على صدره ، وهو يقول :

حِبِّي قثم ، شبيه ذي الأنف الأشم
نبيّ ربِّ ذي النعم ، برغم أنف من رغم

قال ثابت : قال أنس : ثم أرسل غلاماً له إلى الحجاج : ماذا جئت به ؟ وماذا تقول ؟ فما وعد الله خير مما جئت به ، قال: فقال الحجاج بن علاط : اقرأْ على أبي الفضل السلام ، وقُلْ له : فَلْيَخْلُ في بعض بيوته لآيته ، فإن الخبر على ما يسرّه ، قال : فجاءه غلامه ، فلما بلغ باب الدار قال : أبشر ، يا أبا الفضل قال : فوثب العباس فرحاً ، حتى قبَّل بين عينيه ، فأخبره بما قال الحجاج ، فأعتقه ، قال : ثم جاءه الحجاج ، فأخبره أن رسول الله ﷺ قد افتتح خيبر ، وغنم أموالهم ، وجرت سهام الله تبارك وتعالى في أموالهم ، واصطفى رسول الله ﷺ صفية ابنة حُيَيّ ، فأخذها لنفسه ، وخيّرها بين أن يعتقها وتكون زوجه ، أو تلحق بأهلها ، فاختارت أن يعتقها وتكون زوجه ، ولكني جئت لما كان لي هاهنا ، أردت أن أجمعه فأذهب

(١) انقمع أي ذل ، وإختبأ في بيته ، وفي «ص» «فأيقع» .
(٢) في «ص» «ظهر» .

به ، فاستأذنت رسول الله ، فأذن لي أن أقول ما شئت ، وأخف[١] عني ثلاثاً ، ثم اذكر ما بدا لك ، قال : فجمعت امرأته ما كان عندها من حلى ومتاع ، فدفعته إليه ، ثم انشمر به[٢] ، فلما كان بعد ثلاث أتى العباسُ امرأة الحجاج ، فقال : ما فعل زوجك ؟ فأخبرته أن قد ذهب يوم كذا وكذا ، وقالت : لا يُخزيك الله يا أبا الفضل ! لقد شقَّ علينا الذي بلغك ، قال : أجل فلا يخزيني الله ، ولم يكن بحمد الله إلا ما أحببنا ، فتح الله تبارك وتعالى خيبر على رسوله ﷺ ، وجرت سهام الله تعالى في أموالهم ، واصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه ، فإن كان لك حاجة في زوجك فالحقي به ، قالت : أظنك والله صادقاً ، قال : فإني والله صادق ، والأمر على ما أخبرتك ، قال : ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش ، وهو يقولون إذا مرّ بهم : لا يصيبك إلا خير[٣] يا أبا الفضل . قال : لم يصبني إلا خير[٣] بحمد الله ، قد أخبرني الحجاج بن علاط أن خيبر فتحها الله على رسوله ﷺ ، وجرت فيها سهام الله ، واصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه ، وقد سألني أن أُخفي عنه ثلاثاً ، وإنما جاء ليأخذ ماله ، وماله من شيءٍ هاهنا ، ثم يذهب ، قال : فردّ الله تبارك وتعالى الكآبة التي كانت بالمسلمين[٤] على المشركين ، وخرج المسلمون ممن كان دخل بيته مُكْتَئِباً ، حتى أتَوا العباس فأخبرهم الخبر ، وسُرّ المسلمون، وردّ الله تبارك

---

(١) في «ص» «أخفى» وفي المسند «أخف علي» .

(٢) كذا في المسند والزوائد ، ومعناه مرّ مسرعاً ، وفي «ص» «استمرّ به» .

(٣) كذا في المسند، وفي «ص» «خيرا» .

(٤) في «ص» «على المسلمين» خطأ .

وتعالى ما كان [من] كآبة أو غيظ أو حزن على المشركين[١] .

خصومة عليٍّ والعباس

٩٧٧٢ ـ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن مالك بن أوس ابن الحدثان النصري قال : أرسل إليَّ عمر بن الخطاب أنه قد حضر المدينة أهل أبيات من قومك ، وإنا قد أمرنالهم[٢] برضخ فاقسمه بينهم ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! مُرْ بذلك غيري ، قال : اقبضه أيها المرءُ ! قال: فبَيْنَا أنا كذلك جاءه مولاه فقال : هذا عثمان، وعبد الرحمٰن بن عوف ، وسعد بن أبي وقَّاص ، والزبير بن العوام ـ قال : ولا أدري أذكر طلحة أم لا ـ يستأْذنون عليك ، قال : ائذن لهم ، قال: ثم مكث ساعة، ثم جاء فقال: هذا العباس وعليٌّ يستأْذنان عليك ، قال ائذن لهما ، قال : ثم مكث ساعة ، قال : فلما دخل العباس قال : يا أمير المؤمنين ! اقض بيني وبين هذا ـ وهما يومئذ يختصمان فيما أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال بني النضير ـ فقال القوم : اقض بينهما يا أمير المؤمنين ، وأرِح كل واحد منهما من صاحبه ، فقد طالت خصومتهما ، فقال عمر : أنشدكم الله الذي بإذنه تقوم السموٰات والأرض ، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : لا نورث[٣] ،

---

(١) أخرجه أحمد عن المصنف، والنسائي عن ابن راهويه عن المصنف، والبيهقي من طريق محمود بن غيلان عنه ، كذا في البداية والنهاية ٤:٢١٧ وأخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني، كما في الزوائد ٦ : ١٥٤ .

(٢) في «ص» « أمرناهم » ، والرضخ: عطية غير كثيرة ولا مقدرة .

(٣) بفتح الراء ، قال الحافظ : ولو كان روي بكسرها لكان صحيحاً أيضاً .

ما تركنا صدقة[١] ؟ قالوا : قد قال ذلك ، ثم قال لهما مثل ذلك ، فقالا : نعم ، قال لهم : فإني سأُخبركم عن هذا الفيء ، إن الله تبارك وتعالى خصّ نبيّه ﷺ منه بشيء لم يعطه غيره ، فقال : ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَىَ رَسُوْلِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ وَلٰكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىَ مَنْ يَشاءُ﴾[٢] ، فكانت هذه لرسول الله ﷺ خاصة ، ثم والله ما احتازها[٣] دونكم ، ولا استأثر بها عليكم ، لقد قسم الله[٤] بينكم ، وبثّها[٥] فيكم ، حتى بقي منها هذا المال ، فكان ينفق على أهله منه سنة[٦] ، قال : وربما قال : ويحبس قوت أهله منه سنة ، ثم يجعل ما بقي منه مجعل مال الله ، فلما قُبض رسول الله ﷺ ، قال أبو بكر : أنا وليُّ رسول الله ﷺ بعده ، أعمل فيه بما كان يعمل رسول الله ﷺ فيها ، ثم أقبل على عليٍّ والعباس فقال : وأنتما تزعمان أنه فيها ظالم ، فاجر ، والله يعلم أنه فيها صادق بار ، تالع للحق ، ثم وليتها بعد أبي بكر سنتين من إمارتي ، فعملت فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وأنتما تزعمان أني فيها ظالم ، فاجر والله يعلم أني فيها صادق بار ، تابع [للحق] ، ثم جئتماني ، جاءني هذا - يعني العباس - يسألني ميراثه من ابن أخيه ، وجاءني

---

(١) «ما» موصولة ، أي الذي تركناه صدقةٌ ، برفع «صدقة» .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ٦ .

(٣) كذا في أكثر روايات البخاري ، ومعناه ضمه إلى نفسه ، وفي بعض الروايات «اختارها» وكذا في «ص» .

(٤) كذا في «ص» ولعل الصواب «لقد قسم الله بينكم» .

(٥) أي فرّقها .

(٦) في الصحيح «ينفق على أهله نفقة سنتهم» .

هذا - يعني علياً - يسألني ميراث امرأته من أبيها، فقلت لكما: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركنا صدقةٌ، ثم بدا لي أن أدفعها إليكما، فأخذت عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ وأبو بكر وأنا، ما وليتُها، فقلتما: ادفعها إلينا على ذلك، أتريدان منّا قضاءً غير هذا[1]، والذي بإذنه تقوم السماءُ والأرض، لا أقضي بينكما بقضاءٍ غير هذا، إن كنتما عجزتماَ [2] عنها فادفعاها إليَّ [3].

قال: فغلبه عليٌّ عليها، فكانت بيد عليٍّ، ثم بيد حسن، ثم بيد حسين، ثم بيد عليِّ بن حسين، ثم بيد حسن بن حسن، ثم بيد زيد بن حسن[4]، قال معمر: ثم بيد عبد الله بن حسن، ثم أخذها هؤلاء، يعني بني العباس.

٩٧٧٣ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة وعمرة قالا: إن أزواج النبي ﷺ أرسلن إلى أبي بكر يسألنَ ميراثهنَّ من رسول الله ﷺ، فأرسلت إليهنَّ عائشة: ألا تتَّقينَ الله؟ ألم يقل

---

(١) في «ص» «اذته» ولا أدري ما هي، وفي الصحيح «قضاء غير ذلك».

(٢) في «ص» «تحجرتما».

(٣) أخرجه البخاري من طريق مالك عن الزهري ٦: ١٢٤ وكذا مسلم ٢: ٩٠ ورواه مسلم عن إسحاق ومحمد بن رافع وعبد بن حميد عن المصنف أيضاً، وانتهى حديثهما إلى هنا، وأخرجه «خ» من طريق عقيل ومعمر أيضاً ١٢: ٤.

(٤) أخرجه البخاري في آخر غزوة بني النضير ٧: ٢٣٦ وقائل هذا عندي الزهري.

رسول الله ﷺ : لا نورث ، ما تركنا صدقة ، قال : فرضين بقولها ، وتركن ذلك[١] .

٩٧٧٤ – عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ ، وهما حينئذٍ يطلُبان أرضه من فدك ، وسهمه من خيبر ، فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا نُورَث ، ما تركنا صدقةٌ ، إنما يأكل آل محمد ﷺ من هذا المال ، وإني والله لا أدع أمرًا رأيت رسول الله ﷺ يصنعه إلا صنَعْتُه ، قال : فهجرته فاطمة ، فلم تكلِّمه في ذلك ، حتى ماتت[٢] ، فدفنها عليٌّ ليلاً ، ولم يُؤذن بها أبا بكر ، قالت عائشة : وكان لعلي من الناس حياة فاطمة حبوه[٣] ، فلما تُوفيت فاطمة ، انصرفت وجوه الناس عنه ، فمكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله ﷺ ثم توفيت ، قال معمر : فقال رجل للزهري : فلم يبايعه عليٌّ ستة أشهر ؟ قال : لا ، ولا أحد من بني هاشم ، حتى بايعه علي ، فلما رأى عليٌّ انصراف وجوه الناس عنه ،

---

(١) أخرجه « خ » ١٢ : ٥ و « م » ٢ : ٩١ كلاهما من طريق مالك عن الزهري عن عروة بلفظ آخر ، وأخرجه « خ » من طريق شعيب عن الزهري أيضاً ٧ : ٢٣٦ .

(٢) أخرجه البخاري من طريق صالح عن الزهري ٦ : ١٢٢ ومن طريق معمر عنه ١٢ : ٤ .

(٣) كذا في « ص » ولا أدري ما هو ، وفي الصحيح « وجه » والمعنى أن الناس كانوا يحترمونه إكراماً لفاطمة ، فلما ماتت واستمرّ على عدم الحضور عند أبي بكر ، قصر الناس عن ذلك الاحترام لارادة دخوله فيما دخل فيه الناس ، قاله الحافظ ٧ : ٣٤٦ وقد حقق الحافظ ابن كثير أن علياً لم يتخلف عن بيعة أبي بكر .

أسرع إلى مصالحة أبي بكر ، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا تأتنا معك بأحد[١] ، وكره أن يأتيه عمر ، لما يعلم من شدّته ، فقال عمر : لا تأتهم وحدك ، فقال أبو بكر : والله لآتينّهم وحدي ، وما عسى أن يصنعوا بي ، قال : فانطلق أبو بكر ، فدخل على عليٍّ ، وقد جمع بني هاشم عنده ، فقام عليٌّ ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، يا أبا بكر فإنه لم يمنعنا أن نُبايعك إنكار لفضيلتك ، ولا نفاسة[٢] عليك بخير ساقه الله إليك ، ولكنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر حقاً ، فاستبددتم[٣] به علينا ، قال : ثم ذكر قرابته من رسول الله ﷺ ، وحقهم ، فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر ، فلما صَمَت عليٌّ ، تشهّد أبو بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أمّا بعد ، فوالله لَقرابة رسول الله ﷺ أحرى[٤] إليّ أن أصل[٥] من قرابتي ، والله ما ألوت في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم عن الخير ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا نورَث ، ما تركنا صدقةٌ ، وإنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال ، وإني والله لا أذكر أمرًا صنعه رسول الله ﷺ فيه إلا صنعتُه إن شاء الله ،

---

(١) في «ص» «ألا تأتنا معك بأحد» والصواب ما أثبت ، أو «لا يأتنا معك أحد» كما في الصحيح .

(٢) من نفس (بكسر الفاء) ينفس (بفتحها) نفاسةً ، أي حسدٌ عليك.

(٣) كذا في «ص» بدال واحدة أسقطت الثانية تخفيفاً كقوله : «فظلتم تفكهون» ، والمعنى لم تشاورونا ، وفي الصحيح في رواية أبي ذر «استبددت» وفي رواية غيره «استبدت» راجع الفتح ٧ : ٣٤٧ .

(٤) في الصحيح «أحبّ» .

(٥) في «ص» «وصل» خطأ .

ثم قال عليٌّ : موعدك العشيّة للبيعة ، فلما صلَّى أبو بكر الظهر، أقبل على الناس، ثم عذر عليّاً [١] ببعض ما اعتذر به ، ثم قام عليٌّ فعظَّم من حق أبي بكر رضي الله عنه ، وفضيلته ، وسابقيته ، ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه ، فأقبل الناس إلى عليّ ، فقالوا : أصبت وأحسنت ، قالت : فكانوا[٢] قريباً إلى عليّ حين قارب الأمر والمعروف[٣] .

حديث أبي لؤلؤة قاتل عمر رضي الله عنه

٩٧٧٥ ـ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : كان عمر بن الخطاب لا يترك أحدًا من العجم يدخل المدينة ، فكتب المغيرة بن شعبة إلى عمر : أن عندي غلاماً نجَّارًا ، نقاشاً ، حدّادًا ، فيه منافع لأهل المدينة ، فإن رأيت أن تأذن لي أن أرسل به فعلتُ ، فأذن له ، وكان قد جعل عليه كل يوم درهمين ، وكان يُدعى أبا لُؤْلُؤة ، وكان مجوسيّاً في أصله ، فلبث ما شاءَ الله ، ثم إنه أتى عمر يشكو إليه كثرة خراجه[٤] ، فقال له عمر : ما تحسن من الأعمال ؟ قال : نجَّار ، نقَّاش ، حدَّاد ، فقال عمر : ما خراجك بكبير في كنه[٥]

---

(١) أي أبان للناس عذره .

(٢) هذا ما أراه ، وفي «ص» «فكان» وفي الصحيح «فكان الناس» .

(٣) كذا في «ص» ، وفي الصحيح «راجع الأمر بالمعروف» أخرجه البخاري من طريق عقيل عن الزهري ٧: ٣٤٥ .

(٤) الخراج بالفتح هنا : الضريبة التي يردّها العبد على سيده كل يوم أو كل شهر.

(٥) الكنه: الحقيقة، والأصل ، والقدر، والمراد هنا القدر ، وفي الفتح «في جنب ما تعمل» .

ما تحسن من الأعمال ، قال : فمضى وهو يتذمّز[١] ، ثم مرّ بعمر وهو قاعد ، فقال : ألم أُحَدِّث أنك تقول : لو شئت أن أصنع رحىً[٢] تطحن بالريح فعلت ، فقال أبو لؤلؤة : لأصنعنَّ رحىً يتحدث بها الناس ، قال : ومضى أبو لؤلوة ، فقال عمر : أما العبد فقد أوعدني آنفاً ، فلما أزمع[٣] بالذي أزمع به ، أخذ خنجرًا ، فاشتمل عليه ، ثم قعد لعمر في زاويةٍ من زوايا المسجد ، وكان عمر يخرج بالسحر فيوقظ الناس بالصلاة ، فمرّ به ، فثار إليه ، فطعنه ثلاث طعنات ، إحداهنَّ تحت سرّته ، وهي التي قتلته ، وطعن اثنا عشر[٤] رجلاً من أهل المسجد ، فمات منهم ستة ، وبقي منهم ستة ، ثم نحر نفسه بخنجره ، فمات[٥] .

قال معمر : وسمعت غير الزهري يقول : ألقى رجل من أهل العراق عليه بُرنُساً ، فلما أن اغتم فيه نحر نفسه .

قال معمر : قال الزهري : فلما خشي عمر النزف[٦] ، قال : ليُصَلِّ بالناس عبد الرحمٰن بن عوف .

قال الزهري : فأخبرني عبد الله[٧] بن عباس قال : فاحتملنا

---

(١) تذمر : تغضب وتهدد .
(٢) في «ص» «رحاء» .
(٣) أزمع الأمر ، وبه، وعليه : ثبت عليه، وأظهر فيه عزماً .
(٤) في الصحيح من حديث عمرو بن ميمون «ثلاثة عشر رجلاً» .
(٥) أخرجه ابن سعد من حديث صالح عن الزهري ٣ : ٣٤٥ .
(٦) بالضم : الضعف الحادث من خروج الدم الكثير .
(٧) في «ص» «عبيد الله» خطأ .

عمر أنا ونفرٌ من الأنصار ، حتى أدخلناه منزله ، فلم يزل في غشية واحدةٍ حتى أسفر ، فقال رجل : إنكم لن تفزعوه [١] بشيءٍ إلا بالصلاة ، قال : فقلنا : الصلاة يا أمير المؤمنين ! قال : ففتح عينيه ، ثم قال : أصلَّى الناس ؟ قلنا : نعم ، قال : أما إنه لا حظ في الإسلام لأحد ترك الصلاة ـ قال : وربما قال معمر : أضاع الصلاة ـ ثم صلَّى وجرحه يثعب [٢] دماً [٣] .

قال ابن عباس : ثم قال لي عمر : اخرج ، فاسأل الناس من طعنني ؟ فانطلقت ، فإذا الناس مجتمعون ، فقلت : من طعنَ أمير المؤمنين ؟ فقالوا : طعنه أبو لؤلؤة عدو الله ، غلام المغيرة بن شعبة ، فرجعت إلى عمر وهو يستأْني أن آتيه بالخبر ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! طعنك عدوّ الله أبو لؤلؤة ، فقال عمر : اللهُ أكبر ، الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يخاصمني يوم القيامة في سجدة سجدها لله ، قد كنت أظنُّ أن العرب لن يقتلني ، ثم أتاه طبيب ، فسقاه نبيذًا ، فخرج منه ، فقال الناس : هذه حمرة الدم ، ثم جاءه آخر ، فسقاه لبناً ، فخرج اللبن يصلد[٤] ، فقال له الذي سقاه اللبن : اعهد عهْدَكَ يا أمير المؤمنين ! فقال عمر : صدقني أخو بني معاوية[٥] .

---

(١) في «ص» « لن تفزعون » .

(٢) أي يتفجر دماً .

(٣) أخرج مالك هذه القطعة من حديث المسور بن مخرمة ١ : ٦٢ .

(٤) كذا في الطبقات ، وكذا في النهاية : أي يبرق ويبص ، وفي «ص» « يصلب » .

(٥) أخرجه ابن سعد مع أول هذا الحديث من طريق صالح عن الزهري ٣ : ٣٤٥ و ٣٤٦ .

قال الزهري عن سالم عن ابن عمر : ثم دعا النفر الستة : علياً ، وعثمان ، وسعدًا ، وعبد الرحمٰن ، والزبير ، ـ ولا أدري أذكر طلحة أم لا ـ فقال : إني نظرت في الناس فلم أرَ فيهم شقاقاً ، فإن يكن شقاق فهو فيكم ، قوموا ، فتشاوروا ، ثم أمّروا أحدكم[1] .

قال معمر : قال الزهري : فأخبرني حميد بن عبد الرحمٰن عن المسور بن مخرمة قال : أتاني عبد الرحمٰن بن عوف ليلة الثالثة من أيام الشورى بعدما ذهب من الليل ما شاءَ الله ، فوجدني نائماً ، فقال : أيقظوه ، فأيقظوني ، فقال : ألا أراك نائماً ، والله ما اكتحلت بكثير نوم منذ هذه الثلاث ، اذهب ، فادع لي فلاناً وفلاناً ، ناساً من أهل السابقة من الأنصار ، فدعوتهم ، فخلا بهم في المسجد طويلاً ، ثم قاموا ، ثم قال: اذهب ، فادع لي الزبير ، وطلحه ، وسعدًا ، فدعوتهم ، فناجاهم طويلاً ، ثم قاموا من عنده ، ثم قال : ادع لي عليّاً ، فدعوته ، فناجاه طويلاً ، ثم قام من عنده ، ثم قال : ادعُ لي عثمان فدعوته ، فجعل يناجيه ، فما فرّق بينهما إلا أذان الصبح ، ثم صلّى صهيب بالناس .

فلمَّا فرغ ، اجتمع الناس إلى عبد الرحمٰن ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإني نظرت في الناس ، فلم أرهم يعدلون بعثمان ، فلا تجعل يا عليُّ ! على نفسك سبيلا ، ثم قال : عليك يا عُثمان عهدُ الله وميثاقه ، وذمته ، وذمة رسوله ﷺ أن تعمل بكتاب الله ، وسُنَّة نبيّه ﷺ ، وبما عمل به الخليفتان من بعده ،

(١) أخرجه ابن سعد من طريق صالح عن الزهري ٣: ٣٤٤ .

قال : نعم ، فمسح على يده فبايعه ، ثم بايعه الناس[١] ، ثم بايعه عليٌّ ، ثم خرج ، فلقيه ابن عباس ، فقال : خُدعت ، فقال عليٌّ : أَوَ خديعة هي ؟ قال : فعمل بعمل صاحبيه ستاً لا يَخْرم شيئاً إلى ست سنين . ثم إن الشيخ رقَّ ، وضعف ، فغُلب على أمره .

قال الزهري : فأَخبرني سعيد بن المسيب أن عبد الرحمٰن بن أبي بكر – ولم نجرّب عليه كذبةً قط – قال حين قتل عمر : انتهيت إلى الهرمزان وجُفَيْنة وأبي لؤلؤة وهم[٢] نَجِيٌّ فبغتُّهم [٣] فثاروا ، وسقط من بينهم خنجر له رأسان ، نصابه في وسطه ، فقال عبد الرحمٰن : فانظروا بما قُتل عمر ، فنظروا ، فوجدوه خنجرًا على النعت الذي نعت عبد الرحمٰن ، قال : فخرج عبيد الله ابن عمر مشتملاً على السيف ، حتى أتى الهرمزان ، فقال : إصحبني حتى ننظر إلى فرس لي ، وكان الهرمزان بصيرًا بالخيل ، فخرج يمشي بين يديه ، فعلاه عبيد الله بالسيف ، فلما وجد حرّ[٤] السيف قال : لا إله إلا الله ، فقتله ، ثم أتى جُفَيْنَةَ ، وكان نصرانياً ، فدعاه ، فلما أشرف له

---

(١) أخرج البخاري هذا الحديث من أوله إلى آخره بشيء من الزيادة والنقص من حديث عمرو بن ميمون ٧ : ٤٤ – ٥١ وأخرج آخره (أعني حديث المسور مع عبد الرحمن بن عوف) من طريق مالك عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن المسور في (كتاب الأحكام) ١٣ : ١٥٥ .

(٢) في «ص» «ابو لؤلؤة وهي» خطأ، والنجيّ يطلق على الواحد والكثير، قال الله تعالى «خلصوا نجياً» أي يتناجون .

(٣) أي أتيتهم بغتة .

(٤) كذا في الطبقات أيضاً ، ويحتمل «حز السيف» بالزاي .

علاه بالسيف ، فصلب [بين][١] عينيه ، ثم أتى ابنة أبي[٢] لؤلؤة ، جارية صغيرة تدَّعي الإسلام[٣] فقتلها ، فأظلمت المدينة يومئذ على أهلها ، ثم أقبل بالسيف صَلْتاً[٤] في يده وهو يقول : والله لا أترك في المدينة سَبْياً إلا قتلته وغيرهم ، وكأنَّه يُعَرِّض بناسٍ من المهاجرين ، فجعلوا يقولون له : أَلْقِ السيف، ويأْبى، ويهابونه[٥] أن يقربوا منه ، حتى أتاه عمرو بن العاص ، فقال : أعطني السيف ، يا ابن أخي ! فأعطاه إياه ، ثم ثار إليه عثمان فأخذ برأسه فتناصيا[٦] ، حتى حجز الناس بينهما[٧] ، فلما وُلِّيَ عثمان قال : أشيروا عليَّ في هذا الرجل الذي فتق في الإسلام ما فتق ، يعني عبيد الله بن عمر ، فأشار عليه[٨] المهاجرون أن يقتله ، وقال جماعة من الناس : أقُتِل عُمر[٩] أمس وتريدون أن تتبعوه[١٠] ابنه اليوم ، أبعد الله الهرمزان وجفينة ، قال : فقام عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد

---

(١) كذا في الطبقات ، والمعنى عمل إشارة الصليب بين عينيه ، والضمير يرجع إلى جفينة ، وأما ابن الأثير فقال : أي ضربه (عبيد الله) على عرضه حتى صارت الضربة كالصليب .

(٢) في «ص» « أبو » .

(٣) في «ص» « بالإسلام » .

(٤) الصلت بالفتح : الصقيل الماضي من السيوف. وأصلت السيف : جرّده من غمده .

(٥) أو « يخافونه » مشتبه في الأصل .

(٦) تناصى القوم : أخذ بعضهم بنواصي البعض في الخصومة .

(٧) حجز بينهما : فصل . وحجزه : منع وكف .

(٨) في «ص» « إليه » .

(٩) في «ص» « عر » .

(١٠) في «ص» « تتبعونه » .

أعفاك أن يكون هذا الأمر ولك على الناس من سلطان ، إنما كان هذا الأمر ولا سلطان لك ، فاصفح عنه يا أمير المؤمنين ! قال : فتفرّق الناس على خطبة عمرو ، وودى[١] عثمان الرجلين والجارية .

قال الزهري : وأخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر[٢] قال : يرحم الله حفصة إن كانت لممن[٣] شجع عبيد الله على قتل الهرمزان وجُفَيْنة[٤]

قال الزهري : وأخبرني عبد الله بن ثعلبة[٥] ، أو قال : ابن خليفة الخزاعي[٦] قال : رأيت الهرمزان رفع يده يصلّي خلف عمر . قال معمر : وقال غير الزهري : فقال عُثمان : أنا وليُّ الهرمزان وجُفَيْنة والجارية ، وإني قد جعلتهم ديةً .

حديث الشوري

٩٧٧٦ – عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال : دعا عمر – حين طُعن – علياً ، وعثمان ، وعبد الرحمٰن ابن عوف ، والزبير – قال : وأحسبه قال : – وسعد بن أبي وقاص ، فقال : إني نظرت في أمر الناس فلم أرَ عندهم شقاقاً ، فإن يكُ

---

(١) أي أدّى الدية .

(٢) في الطبقات « قال حمزة بن عبد الله : قال عبد الله بن عمر » .

(٣) في «ص» « لمن » .

(٤) أخرجه ابن سعد من طريق صالح بن كيسان عن الزهري ٣ : ٣٥٥ – ٣٥٦ .

(٥) هو حليف بني زهرة .

(٦) لينظر من هو .

شقاق[١] فهو فيكم ، ثم إن قومكم إنَّما يؤمّرون أحدكم أيها الثلاثة ، فإن كنت على شيءٍ من أمر الناس يا عليُّ! فاتق الله، ولا تحمل بني هاشم على رقاب الناس .

قال معمر : وقال غير الزهري : لا تحمل بني أبي ركانة على رقاب الناس .

قال معمر : وقال الزهري في حديثه عن سالم عن ابن عمر : قال : وإن كنت يا عثمان ! على شيءٍ فاتق الله ، ولا تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس ، وإن كنت على شيءٍ من أُمور الناس يا عبد الرحمٰن ! فاتق الله ، ولا تحمل أقاربك على رقاب الناس ، فتشاوروا ، ثم أمّروا أحدكم ، قال : فقاموا ليتشاوروا ، قال عبد الله بن عمر : فدعاني عثمان فتشاورني[٢] ، ولم يُدخلني عمر في الشورى ، فلما أكثر أن يدعوني ، قلت : ألا تتَّقون الله ؟ أتؤمّرون وأمير المؤمنين حيٌّ بعد ؟ قال : فكأنما أيقظت عمر ، فدعاهم ، فقال : أمهلوا ، ليُصَلِّ بالناس صهيب ، ثم تشاوروا ، ثم أجمِعوا أمركم في الثلاث ، واجمعوا أُمراءَ الأجناد ، فمن تأمَّر منكم[٣] من غير مشورة من المسلمين فاقتلوه ، قال ابن عمر : والله ما أُحبّ أني كنت معهم ، لأني قلَّ ما رأيت عمر يُحرّك شفتيه إلا كان بعض الذي يقول[٤] .

---

(١) في «ص» « شقاقاً » .

(٢) كذا في « ص » والصواب عندي « ليشاورني » .

(٣) في « ص» « فمن تأمركم » .

(٤) أخرجه ابن سعد من طريق صالح بن كيسان عن الزهري بهذا الإسناد٣: ٥٤٤ .

قال الزهري : فلما مات عمر اجتمعوا ، فقال لهم عبد الرحمٰن ابن عوف : إن شئتم اخترت لكم منكم ، فولّوه ذلك ، قال المسور : فما رأيت مثل عبد الرحمٰن ، والله ما ترك أحدًا من المهاجرين والأنصار ، ولا ذوي غيرهم من ذوي الرأي ، إلا استشارهم تلك الليلة[١] .

غزوة القادسية وغيرها

٩٧٧٧ ـ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : أمَّر رسول الله ﷺ أُسامة بن زيد على جيش فيهم عمر بن الخطاب ، والزبير ، فقبض النبي ﷺ قبل أن يمضي ذلك الجيش ، فقال أُسامة لأبي بكر حين بويع له ـ ولم يبرح أُسامة حتى بويع لأبي بكر ـ فأمر[٢] فقال : إن النبي ﷺ وجّهني لما وجّهني له ، وإني أخاف أن ترتدَّ العرب ، فإن شئت كنتُ قريباً منك حتى تنظر ، فقال أبو بكر : ما كنت لأَرُدّ أمرًا أمر به رسول الله ﷺ ، ولكن إن شئت أن تأْذن لعمر فافعل ، فأذن له ، وانطلق أُسامة بن زيد ، حتى أتى المكان الذي أمره رسول الله ﷺ ، قال : فأخذتهم الضبابة[٣] ، حتى جعل الرجل منهم لا يكاد يبصر صاحبه ، قال : فوجدوا رجلا[٤] من أهل تلك

---

(١) أخرجه البخاري من طريق مالك عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن المسور بمعناه في (كتاب الأحكام) .

(٢) الكلمة مشتبهة في «ص» تلتبس مع «قام» .

(٣) الضبابة بفتح المعجمة : سحابة تغشى الأرض .

(٤) في «ص» «رجالا» .

البلاد ، قال : فأَخذوه يُدلُّهم الطريق حيث أَرادوا ، وأَغاروا على المكان الذي أُمروا ، قال : فسمع بذلك الناس ، فجعل بعضهم يقول لبعض : تزعمون أَن العرب قد اختلفت ، وخيلهم بمكان كذا وكذا ؟ قال : فردّ الله تبارك وتعالى بذلك عن المسلمين ، فكان يُدعَى بالإمارة[1] حتى مات ، يقولون : بعثه رسول الله ﷺ ولم ينزعه حتى مات .

٩٧٧٨ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : لما استُخلِف عُمرُ نَزَع خالد بن الوليد ، فأَمّر أَبا عبيدة بن الجراح ، وبعث إليه بعهده وهو بالشام يوم اليرموك ، فمكث العهد مع أَبي عبيدة شهرين لا يُعَرِّفه إلى خالد حياءً منه ، فقال خالد : أَخرج أَيُّها الرجل عهدك ، نسمع لك ونطيع ، فلعمري لقد مات [أَحَبّ][2] الناس إلينا ، وَوُلِّي أَبغض الناس إلينا ، فكان أَبو عبيدة على الخيل .

٩٧٧٩ - عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال معمر : وأَخبرني ابن طاووس عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال : دخلت على حفصة ونوساتها تَنْطف[3] ، فقلت : قد كان من أَمر الناس ما ترين ، ولم يُجعل لي من الأَمر شيءٌ ، قالت : فالحق بهم فإنهم ينتظرونك ، والذي أَخشى أَن يكون في احتباسك عنهم فرقةً ، فلم تَدَعْه حتى يذهب ، فلما تفرّق الحكمان خطب معاوية فقال :

---

(١) في البداية والنهاية : كان عمر لا يلقاه بعد ذلك إلا قال : السلام عليك أيها الأمير ! ٦ : ٣٠٥ .

(٢) سقط من « ص » .

(٣) النوسات محركة : الذوائب . وتنطف ، أي تقطر .

من كان متكلِّماً فليُطلع قرنه[١] .

٩٧٨٠ - عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن حميد ابن هلال قال : لما كان يوم القادسية كان على الخيل قيس بن مكشوح العبسي ، وعلى الرجالة المغيرة بن شعبة الثقفي ، وعلى الناس سعد بن أبي وقاص ، فقال قيس : قد شهدت يوم اليرموك ، ويوم أجنادين ، ويوم عبس، ويوم فحل ، فلم أرَ كاليوم عديدًا ، ولا حديدًا ، ولا صنعةً لقتال ، والله ما يُرى طرفاهم ، فقال المغيرة بن شعبة : إن هذا زبد[٢] من زبد الشيطان ، وإنا لو قد حملنا عليهم قد جعَل الله بعضهم على بعض ، فلا أُلْفِيَنَّكَ إذا حملتُ عليهم برَجَّالتي أن تحمل عليهم بخيلك ، في أقفيتهم ولكن تكُفّ عنا خيلك ، واحمل على من يليك ، قال : فقام رجل فقال : الله أكبر ، إني لأرى الأرض من ورائهم ، فقال المغيرة : إجلس ، فإن القيام والكلام عند القتال فَشَل ، وإذا أراد أحدكم أن يسل فالسل[٣] في مركز رمحه ، ثم قال : إني هازٌّ دابَّتي ثلاثاً ، فإذا هززتها المرة الأُولى فتهيَّؤا ، ثم إذا هززتها الثالثة فتهيؤا للحملة - أو قال : احملوا - فإني حامل ، قال : فهزها الثالثة ، ثم حمل ، وإن عليه لدرعين ، قال : فما وصلنا لنفسه حتى سافيهم بطعنتين وفلت بينه[٣] ، وكان الفتح ، قال : فجعل الله بعضهم على بعض حتى يكونوا رُكاماً ، فما نشاءُ أن نأْخذ رجلين واحد منهم فنقتله إلا فعلت .

---

(١) تقدم قبل حديث الحجاج بن علاط مطولاً ، انظر ص ٤٦٥ .

(٢) في «ص» «زبك» .

(٣) هكذا النص في «ص» مهمل النقط بعضه .

تزويج فاطمة رحمة الله عليها

٩٧٨١ ـ عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة وأبي يزيد المدينى أو أحدهما ـ شكَّ أبو بكر ـ أن أسماء ابنة عميس قالت: لما أُهديت فاطمة [إلى] عليٍّ لم نجد في بيته إلا رملاً مبسوطاً، ووسادة حشوها ليف، وجرَّة، وكوزًا، فأرسل النبي ﷺ إلى [علي]: لا تُحْدِثَنَّ حدثاً ـ أو قال: لا تقربنَّ أهلك ـ حتى آتيك، فجاء النبي ﷺ فقال: أثمَّ أخي؟ فقالت أم أيمن ـ وهي أمُّ أسامة بن زيد، وكانت حبشية، وكانت امرأة صالحة ـ: يا نبيّ الله! هو أخوك وزوّجته ابنتك؟ ـ وكان النبي ﷺ آخى بين أصحابه، وآخى بين علي ونفسه ـ فقال: إن ذلك يكون يا أم أيمن، قال: فدعا النبي ﷺ بإناءٍ فيه ماءٌ، فقال فيه ما شاء الله أن يقول، ثم نضح[1] [على] صدر عليٍّ ووجهه، ثم دعا فاطمة، فقامت إليه تعثر في مرطها من الحياء، فنضح عليها من ذلك الماء، وقال لها ما شاء الله أن يقول، ثم قال لها: أما أني لم آلُكِ، أنْكَحْتكِ[2] أحبَّ أهلي إليَّ، ثم رأى رسول الله ﷺ سواداً من وراء الستر ـ أو من وراء الباب ـ فقال: من هذا؟ [قالت: أسماءُ][3] قال[4]: أسماءُ ابنة عميس؟ قالت: نعم، يا رسول الله! قال: أجئتِ كرامة لرسول الله ﷺ مع ابنته؟ قالت: نعم، إن الفتاة

---

(١) في الزوائد «مسح».

(٢) في الزوائد «أن انكحتك».

(٣) سقط من «ص» ثابت في الزوائد.

(٤) في «ص» «فقالت» وفي الزوائد «قال» وهو الصواب.

ليلة يُبنى بها ، لا بدَّ لها من امرأة تكون قريباً [منها][١] ، إن عرضت حاجة أفضت بذلك إليها ، قالت : فدعالي دعاءً[٢] إنه لأوثق عملي عندي ، ثم قال لعليٍّ : دونك أهلك ، ثم خرج ، فولَّى ، قالت : فما زال يدعو لهما حتى توارى في حجره[٣] .

٩٧٨٢ - عبد الرزاق عن يحيى بن العلاء البجلي عن عمّه شعيب ابن خالد عن حنظلة بن سمرة بن المسيب عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال : كانت فاطمة تُذكر لرسول الله ﷺ ، فلا يَذكرها أحد إلا صدّ عنه ، حتى يئسوا منها ، فلقي سعد بن معاذ عليّاً ، فقال : إني والله ما أرى رسول الله ﷺ يحبسها إلا عليك ، قال : فقال له عليٌّ : لم ترَ[٤] ذلك ، قال : فوالله ما أنا بواحد من الرجلين ، ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندي ، وقد علم مالي صفراءَ ولا بيضاءَ ، ولا أنا بالكافر الذي يترفق بها عن دينه - يعني يتألفه بها - إني لأول من أسلم ، فقال سعد : فإني أعزم عليك لتفرّجنها عني ، فإن في ذلك فرجاً ، قال : فأقول ماذا ؟ قال : تقول : جئتُ خاطباً إلى الله وإلى رسوله ﷺ فاطمة بنت محمد ﷺ ، قال : فانطلق عليٌّ فعرض على

---

(١) زدته من الزوائد .

(٢) في الزوائد « بدعاء » .

(٣) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، قاله الهيثمي في الزوائد ٩ : ٢١٠ وأخرجه ابن سعد من طريق سعيد بن أبي عروبة عن أبي يزيد المديني ، وعكرمة (ظناً) إلى قوله : « أنكحتك خير أهلي » ٨ : ٢٣ .

(٤) كذا في « ص » بإهمال « لم ر » وفي الزوائد « فهل ترى ذلك ؟ » فيمكن أن يكون لفظ الأصل « لمَ ترى ذلك ؟ » .

النبي ﷺ وهو يصلي بسفل حصر[١] فقال النبي ﷺ : كأنَّ لك حاجةً يا عليُّ ! قال : أجل ، جئت خاطباً إلى الله ورسوله فاطمة ابنة محمد [ﷺ] ، فقال له النبي ﷺ : مرحباً ، كلمة ضعيفة ، ثم رجع عليّ إلى سعد بن معاذ ، فقال له : ما فعلت ؟ قال : فعلت الذي أمرتَني به ، فلم يزِدْ على أن رحّب بي كلمة ضعيفة ، فقال سعد : أنكحك والذي بعثه بالحق ، إنه لاخلف الآن[٢] ، ولا كذب عنده ، عزمتُ عليك لتأتينَّه غدًا ، فتقولنَّ يا نبي الله ! متى تبنيني ؟[٣] قال عليٌّ : هذه أشدّ من الأُولى ، أو لا أقول : يا رسول [الله !][٤] حاجتي ؟ قال : قل كما أمرتك ، فانطلق عليٌّ ، فقال : يا رسول الله ! متي تبنيني ؟ قال : الثالثة إن شاء الله ، ثم دعا بلالاً ، فقال : يابلال ! إني زوّجت ابنتي ابن عمِّي ، وأنا أُحِبُّ أن يكون من سنَّة أُمتي إطعام الطعام عند النكاح ، فأْت الغنم ، فخُذْ شاةً ، وأربعة أمداد أو خمسةً ، فاجعل لي قصعةً لعلي أجمع عليها المهاجرين والأنصار ، فإذا فرغت منها فآذِنّي بها ، فانطلق ففعل ما أمره ، ثم أتاه بقصعةٍ ، فوضعها بين يديه ، فطعن رسول الله ﷺ في رأسها ، ثم قال : أدخل عليَّ الناس زَفَّةً زفَّةً[٥] ،

---

(١) هذه صورة الكلمتين في «ص» .

(٢) كذا في أصل الزوائد المطبوعة ولكن الناشر حذف كلمة «الآن» وزعم: لعلّها مقحمة ، وليس كذلك، فإنها ثابتة في غير الزوائد أيضاً كما ترى .

(٣) الكلمة في «ص» مهملة النقط ، وفي الزوائد ما أثبت ، وتحتمل أن تكون «نبتني» .

(٤) كذا في الزوائد ، وفي «ص» «إلى رسول حاجتي» .

(٥) أي طائفة بعد طائفة ، سميت بذلك لزفيفها في مشيها وإقبالها بسرعة .

ولا تغادرنَّ زفَّة إلى غيرها - يعني إذا فرغت زفةٌ لم تعد ثانيةً - فجعل الناس يردون كلما فرغت زفَّة وردت أُخرى ، حتى فرغ الناس ، ثم عمد النبي ﷺ إلى ما فضل منها فتفل فيه ، وبارك ، وقال : يا بلال ! احملها إلى أُمَّهاتك ، وقُلْ لهنَّ : كُلْنَ ، وأَطْعِمْنَ مَن غَشِيَكُنَّ ، ثم إن النبي ﷺ قام حتى دخل على النساء ، فقال : إني قد زوّجت ابنتي ابن عمِّي ، وقد علمتُنَّ منزلتها مني ، وإني دافعها إليه الآن إن شاء الله ، فدونكُنَّ ابنتكُنَّ ، فقام النساءُ فغلَّفْنَها من طيبهن ، وحُلِيِّهِنَّ ، ثم إن النبي ﷺ دخل ، فلما رآه النساءُ ذهبن[1] ، وبينهنَّ وبين النبي ﷺ سُترة ، وتخلَّفت أَسماءُ ابنة عميس ، فقال لها النبي ﷺ ....[2] : على رسلك ، من أنتِ ؟ قالت : أنا الذي حرس[3] ابنتك ، فإن الفتاة ليلة يُبنى بها ، لا بد لها من امرأة تكون قريباً منها ، إن عرضت لها حاجة ، وإن أرادت[4] شيئاً أفضت بذلك إليها ، قال : فإني أسأل إلٰهي أن يحرسكِ من بين يديكِ ، ومن خلفك ، وعن يمينك ، وعن شمالك ، من الشيطان الرجيم ، ثم صرخ بفاطمة ، فأقبلت ، فلمَّا رأت عليّاً جالساً إلى جنب النبي ﷺ خَفِرَت[5] ، وبكت ، فأشفق النبي ﷺ أن يكون بكاؤُها لأن عليّاً لا مال له ، فقال النبي ﷺ : ما يُبْكيكِ ؟ فما ألوتك في نفسي ،

---

(١) كذا في الزوائد ، وما في « ص » غير واضح .

(٢) هنا في « ص » « كانت » مزيدة خطأ عندي .

(٣) في الزوائد « أنا التي أحرس » .

(٤) « أو أرادت » .

(٥) استحيت أشد الحياء ، بالخاء المعجمة ثم الفاء .

وقد طلبت لكِ خير أهلي ، والذي نفسي بيده لقد زوجتكهِ سعيدًا في الدنيا ، وإنه في الآخرة لمن الصالحين ، فلازمها [١] ، فقال النبي ﷺ : ائتيني بالمخضب[٢] فاملْيه[٣] ماءً ، فأتت أسماءُ بالمخضب فملأته ماءً ، ثم مَجَّ النبي ﷺ فيه ، وغسل فيه قدميه ووجهه ، ثم دعا فاطمة ، فأخذ كفًّا من ماءٍ فضرب به على رأسها ، وكفًّا بين ثدييها ، ثم رشّ جلده وجلدها ، ثم التزمها [٤] فقال : اللهمَّ إنها [٤] منّي وأنا منها [٤] ، اللهم كما أذهبت عنّي الرجس ، وطهَّرتني ، فطهِّرها [٤] ! ثم دعا بمخضب آخر ، ثم دعا علياً ، فصنع به كما صنع بها ، ودعا له كما دعا لها ، ثم قال : أنْ قُوما إلى بيتكما ، جمع الله بينكما ، وبارك في سرّكما[٥] ، وأصلح بالكما ، ثم قام فأغلق عليهما بابه[٦] بيده .

قال ابن عباس : فأخبرتني أسماءُ بنت عميس أنها رمقت رسول الله ﷺ ، فلم يزل يدعو لهما خاصةً ، لا يُشركهما في دعائه أحدًا ، حتى توارى في حجره[٧] .

---

(١) في «ص» كأنه «لازمنها» أو «لازميها» وفي الزوائد «فلان منها» والصواب ما أثبت .

(٢) وعاء كالإجانة يغتسل فيه .

(٣) كذا في «ص» وأصله « فاملئيه » .

(٤) في « ص » بضمير المثنى في جميع المواضع ، وهو خطأ كما يدل عليه ما بعده .

(٥) في الزوائد «جمع الله بينكما في سركما» وفي «ص» « بارك في شبر كما » .

(٦) كذا في «ص» ، وفي الزوائد « بابهما » .

(٧) في الزوائد « في حجرته » ، أخرجه الطبراني وفيه يحيى بن يعلى وهو متروك ، قاله الهيثمي ٩ : ٢٠٩ قلت : ليراجع إسناد الطبراني فإني أخشى أن يكون « بن يعلى » محرفاً ، وأرى أن الصواب « بن العلاء » كما في إسناد المصنف ، ويحيى بن العلاء البجلي =

٩٧٨٣ – عبد الرزاق عن وكيع بن الجراح قال : أخبرني شريك عن أبي إسحاق ، أن عليّاً لما تزوج فاطمة ، قالت للنبي ﷺ : زوجتنيه أُعَيمش عظيم البطن ، فقال النبي ﷺ : لقد زوجتكهِ وإنه لأول أصحابي سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً [١].

٩٧٨٤ – عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير أن أسامة بن زيد أخبره أن النبي ﷺ ركب حمارًا على إكاف[٢] تحته قطيفة فدكية[٣] ، وأردف[٤] وراءه أسامة بن زيد ، وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج ، وذلك قبل[٥] وقعة بدر ، حتى مرّ بمخلط[٦] فيه من المسلمين ، والمشركين عبدة الأوثان ، واليهود ، وفيهم عبد الله بن أبي [ابن] سلول ، وفي المجلس عبد الله بن رواحة ، فلما غشيت المجلس عَجاجة الدابة[٧] خمرّ [٨] عبد الله بن

= أيضاً متروك، وأما يحيى بن يعلى فله أيضاً حديث طويل في تزويج فاطمة لكنه من حديث أنس، وأوله يغاير أول هذا الحديث وآخره يشبه آخر هذا الحديث، أخرجه ابن حبان، راجع موارد الظمآن – ص ٥٥٠ وفي هامش أصل الموارد بخط الحافظ ابن حجر : أن هذا الحديث ظاهر عليه الافتعال .

(١) الحديث مرسل ، أخرجه الطبراني .

(٢) في الصحيح « عليه إكاف » .

(٣) كساء غليظ منسوب إلى فدك (محركة) بلد مشهور على مرحلتين من المدينة .

(٤) في «ص» « اردت » خطأ .

(٥) في «ص» « في » .

(٦) في الصحيح « مرّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين الخ » .

(٧) غبارها .

(٨) غطّى .

أُبيّ أنفه بردائه ، ثم قال : لا تغبّروا علينا ، فسلَّم عليهم النبي ﷺ ثم وقف ، فنزل ، فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، فقال له عبد الله بن أُبَيّ : أيّها المرءُ ! لا أحسن من هذا إن كان ما تقول حقاً ، فلا تؤذِنا [١] في مجلسنا ، وارجع إلى رحلك ، فمن جاءَكَ منَّا [٢] فاقصص عليه ، فقال ابن رواحة : اغشنا في مجالسنا ، فإنَّا نُحِبُّ ذلك ، فاستَبّ المسلمون والمشركون واليهود ، حتى همّوا أن يتواثبوا[٣] فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم[٤] ، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة فقال : أيْ سعدُ ! ألم تسمع ما يقول أبو حُبابٍ؟ - يريد عبد الله بن أُبَيّ - قال : كذا وكذا ، قال سعد : اعفُ عنه يا رسول الله ﷺ ! واصفح ، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ، ولقد اصطلح أهل هذه البَحْرة[٥] أن يُتَوِّجوه ، يعني يُمَلِّكوه ، فيعصّبوه بالعصابة[٦] ، فلما ردَّ الله تبارك وتعالى ذلك بالحق الذي أعطاكه

---

(١) كذا في الصحيح ، وفي «ص» «فلا تؤذ ينا» .

(٢) كذا في الصحيح ، وفي «ص» «جاء منا» .

(٣) أن يثب بعضهم على بعض .

(٤) بالضاد المعجمة في آخره ، أي يسكّنهم ويهوّن عليهم الأمر .

(٥) وفي البخاري من رواية الحموي «البحيرة» وهذا اللفظ يطلق على القرية ، وعلى البلد ، والمراد هنا المدينة المنورة .

(٦) كانوا يعصبون رأس رئيسهم بعصابة لا تنبغي لغيرهم .

شرِق [١] بذلك ، فلذلك فعل بك ما رأَيت ، فعفا عنه رسول الله ﷺ [٢]

آخر كتاب المغازي والحمد
لله وحده وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تم الجزء الخامس من مصنف عبد الرزاق الصنعاني
ويليه إن شاء الله الجزء السادس وأوله « كتاب أهل الكتاب »
والحمد لله رب العالمين

---

(١) بفتح المعجمة وكسر الراء : أي غُصّ به، وهو كناية عن الحسد .

(٢) أخرجه البخاري من طريق هشام عن معمر في (كتاب الاستيذان) ١١ : ٣٠ ومن طريق محمد بن أبي عتيق عن الزهري في (كتاب الأدب) ١٠ : ٤٥٠ ومن طريق شعيب عن الزهري في (تفسير سورة آل عمران) ٨ : ١٦٠ وأخرجه مسلم أيضاً .

استدراك

اطلعنا – ونحن ندفع الملازم إلى المطبعة – على سقوط ورقة من صورة المخطوطة التي عندنا، كما نبهنا إلى ذلك في الصفحة ٥٢ .

وقد كتبنا في ذلك إلى الشيخ علي فكري ياووز في استانبول الذي سارع متكرماً إلى إرسال فيلم للورقة الضالة ، إلاّ أن ضرورات العمل في المطبعة قد أدت إلى طباعة هذا الجزء من غير تلك الورقة على الرغم من الجهد الكبير الذي بذلناه لاستدراك ذلك النقص .

ونثبت فيما يلي نص تلك الورقة داعين للأستاذ الفاضل الذي زودنا بها بالأجر الجزيل .

إبراهيم ميان
مدير المجلس العلمي

٩٧٨٤ ـ عبد الرزاق عن هشام بن حسان عن عطاءٍ[١] قال : كانوا يطوفون ويتحدثون، قال : وسئل عطاءٌ عن القراءة في الطواف، فقال : هو محدث[٢] .

٩٧٨٥ ـ عبد الرزاق عن إبراهيم بن يزيد قال : أخبرني الوليد ابن عبد الله قال : كنَّا نعرض على مجاهد القرآن وهو يطوف بالبيت[٣] .

٩٧٨٦ ـ عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح سئل عن القراءة في الطواف ، فقال : أحدثه الناس .

٩٧٨٧ ـ عبد الرزاق عن الأَسلمي بن أبي بكرة[٤] عن يحيى البكاء أنه سمع ابن عمر يكره القراءة في الطواف ، هي يقول[٥] : محدث[٦] .

٩٧٨٨ ـ عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني الحسن بن

---

(١) نقلنا الإسناد هنا مكررا من الصفحة ٥٢ تتميماً للكلام .

(٢) أخرج « ش » الطرف الأخير من طريق فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن وعطاء ٤: ١٠ .

(٣) أخرج « ش » من طريق أبي خالد عن عثمان بن أسود قال: رأيت أصحابنا يقرأون على مجاهد في الطواف ٤: ١٠ .

(٤) كذا في « ص » .

(٥) كذا في « ص » ولعل الصواب « يقول: هي » .

(٦) أخرج « ش » من طريق عباد عن يحيى البكاء قال: سمع ابن عمر رجلاً يقرأ وهو يطوف بالبيت، فنهاه ٤: ١٠ .

مسلم عن طاووس عن رجل قد أدرك النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال : إنما الطواف صلاة ، فإذا طفتم فأقلّوا الكلام[١] .

٩٧٨٩ ـ عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس قال : الطواف صلاة ، فإذا طفتم فأقلّوا الكلام[٢] .

٩٧٩٠ ـ عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني إبراهيم بن ميسرة عن طاووس أنه قال : قال ابن عباس : إذا نفت فأقلّ الكلام ، فإنما هي صلاة[٣] .

٩٧٩١ ـ عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن عطاء بن السائب عن طاووس ، أو عكرمة ، أو كلاهما ، أن ابن عباس قال : الطواف صلاة ولكن قد أُذن لكم في الكلام ، فمن نطق فلا ينطق إلا بخير[٤] .

٩٧٩٢ ـ عبد الرزاق عن عبد العزيز بن أبي رواد سمعته يقول : أدرك النبي ﷺ رجلاً في الطواف ، فقال : كيف أصبحت ؟ كم تجد[٥] ؟ كم معك؟ .

٩٧٩٣ ـ عبد الرزاق عن يحيى بن العلاء عن طلحة عن عطاء قال : بينما عمر بن الخطاب يطوف بالكعبة إذ سمع رجلين خلفه

---

(١) أخرجه النسائي من طريق حجاج وابن وهب عن ابن جريج .

(٢) أخرجه « هق » ٥ : ٨٥ .

(٣) قال «هق» عقيب ما روى ما قبله : وكذلك رواه إبراهيم بن ميسرة عن طاووس ٥ : ٨٥ .

(٤) قال الحافظ : أخرجه أصحاب السنن . وصححه ابن خزيمة وابن حبان .

(٥) الكلمة مشتبهة في « ص » .

يرطنان[١] فالتفت إليهما ، فقال لهما : إبتغيا إلى العربية سبيلا .

٩٧٩٤ ـ عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قال : كنت أطوف مع طاووس فقال : استلموا بنا هذا ، لنا خمسة ، قال : فظننت أنه يحبّ أن يستلم في الوتر .

باب الشراب في الطواف والقول في أيام الحج

٩٧٩٥ ـ عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاءٍ قال : لا بأْس أن يشرب وهو يطوف بالبيت ، وذكره عنه الثوري .

٩٧٩٦ ـ عبد الرزاق عن صاحب له عن ابن أبي ليلى عن عكرمة ابن خالد قال : أخبرني شيخ من آل وداعة أن النبي ﷺ شرب وهو يطوف بالبيت[٢] .

٩٧٩٧ ـ عبد الرزاق عن ابن عيينة عن مسعر عن عمرو بن مرّة قال : قيل لمحمد بن علي : ما أفضل ما تقول في هذه الأيام أيام ، الحج أو أيام ..... فقال : لا إله إلا الله والله أكبر ، فقال : هي هي .

٩٧٩٨ ـ عبد الرزاق عن ابن عيينة أخبرني شيخ مؤذن لأهل مكة عن علي الأزدي قال : سمعت ابن عمر يقول : لا إله إلا الله والله

---

(١) أي يتكلمان بالأعجمية .

(٢) أخرجه «ش» من طريق علي بن هشام عن ابن أبي ليلى، كما في «هق»، قال ابن التركماني : لعل هذا الحديث هو الذي أراده الشافعي (أي بقوله : وروي من وجه لا يثبت أن النبي ﷺ شرب وهو يطوف) فإن فيه علتين : إحداهما ابن أبي ليلى، والثانية الرجل المجهول، ولم يصرح بالسماع من النبي ﷺ ٥ : ٨٦ .

أكبر ، فقال : هي هي ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن ! ما هي هي ؟ قال : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾(١) .

باب وتر الطواف

٩٧٩٩ - أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع قال : كان ابن عمر يستحبّ أن يطوف بالليل أسبع ، وبالنهار خمسة .

٩٨٠٠ - أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا عبيد الله بن عمر عن نافع قال : كان ابن عمر يستحبّ أن ينصرف على طوافه على وتر(٢) ويقول : إن الله وتر يحبّ الوتر .

٩٨٠١ - عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبّه أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : إن الله وتر يحبّ الوتر(٣) .

٩٨٠٢ - عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله .

قال أيوب : فكان ابن سيرين يستحبّ الوتر من كل شيء ، حتى ليأكل وترًا .

---

(١) سورة الفتح ، الآية: ٢٦ . قال ابن كثير بعد ما نقل هذا المعنى عن علي رضي الله عنه : وكذا قال ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه « ش » عن وكيع عن العمري بلفظ مختلف ٤ : ٤٦ .

(٣) أخرجه الشيخان من طريق الأعرج عن أبي هريرة في حديث أطول من هذا

٩٨٠٣ ـ عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قال عطاءٌ : ثلاثة أسابع أحبّ إليَّ من أربعة[١] ، قال : ثم أخبرني عن أبي هريرة أنه سمعه يقول : إن الله وتر يحب الوتر، فعدَّ أبو هريرة : السماوات وتر في وتر كثير ، قال : من استنى فليستن[٢] وترًا ، ومن استجمر فليستجمر وترًا ، وإذا تمضمض فليمضمض وترًا ، في قول من ذلك يقول، قال ابن جريج : وكان مجاهد يقول : لقول الله تبارك وتعالى : ﴿وَالشَّفْعِ والْوَتْرِ﴾[٣].

قال : الله الوتر ، والشفع كل زوج .

٩٨٠٤ ـ أخبرنا عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : قال النبي ﷺ : إذا استجمر أحدكم فليوتر[٤] .

٩٨٠٥ ـ عبد الرزاق عن ابن جريج قال : سمعت عطاءً يُسئل ثلاثة أسبع أحبّ إليك أم أربعة ؟ فيقول : ثلاثة ، فإذا قيل له : فستة ؟ قال : إن شئت أكثرت ، أما ثلاثة فأحب إليَّ من أربعة .

٩٨٠٦ ـ عبد الرزاق عن ابن جريج قال : سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول : قالت عائشة : سبعان خير من سبع .

٩٨٠٧ ـ عبد الرزاق عن ابن جريج أن عمرو بن دينار قال اثنان أحبّ إليَّ من ثلاثة ، قال معمر : وأخبرني من سمع مجاهدً

---

(١) أخرجه « ش » من طريق عمرو بن هارون عن ابن جريج ٤ : ٤٧ .
(٢) كذا في « ص » .
(٣) سورة الفجر ، الآية : ٣ .
(٤) أخرجه مسلم من طريق المصنف .

يستحب أن ينصرف على وتر الطواف .

٩٨٠٨ - أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرني الثوري عن أبي يونس عن سعيد بن جبير قال : كل سبع وتر ، وأربعة أحبّ إليَّ من ثلاثة[١] .

٩٨٠٩ - عبد الرزاق عن ابن المبارك عن شريك عن أبي إسحاق عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس قال : من طاف بالبيت خمسين سبوعاً [٢] كان كيوم ولدته أُمه[٣] .

باب الشك في الطواف

٩٨١٠ - عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاءٍ : شككت في الطواف اثنان أو ثلاثة ، [قال :] فأَوف علي أحرز ذلك ، قلت : فطفت أنا ورجل واختلفنا ، قال : وذينه وتينه ، قلت : أبى ، قال : ففعل أحرز ذلك في أنفسكما ، قلت : فطفت وقلت : الذي معي كله[٤] ، قال : فاستقبل سبعاً جديدًا .

٩٨١١ - عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاءٍ : طفت سبعاً ثم جاءني البيت[٤] أني طفت ثمانية أطواف ، قال : فطف سبعاً آخر ، فاجعلها ستة أطواف .

٩٨١٢ - عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاءٍ : طفت

---

(١) أخرج « ش » من طريق يحيى بن يمان ومن طريق وكيع عن سفيان كلاهما عن حسن بن يزيد عن سعيد بن جبير قال : طوافان أحب إلى من طواف ٤ : ٤٦ و٤٧ .

(٢) بضم المهملة والموحدة، لغة قليلة في الأسبوع .

(٣) أخرجه في الكنز ٥، رقم: ٧١٣ .

(٤) كذا في « ص » .

سبعاً وصليت ، ثم جاءني البيت[١] أني طفت ستة أطواف ، قال : فطف سبعاً آخر ، واجعلها ثمانية أطواف ، قال عطاءٌ : إن طفت ستة أطواف فطف واحدًا وصلِّ ركعتين - وقاله عمرو .

٩٨١٣ - أخبرنا عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قال أبو خلف : كنت في حرس ابن الزبير فطاف ثمانية أطواف حتى بلغ في الناس عند وسط الحجر ، فقيل له في ذلك ، فأتم بسبعة أطواف ، وقال : إنما الطواف وتر .

٩٨١٤ - عبد الرزاق عن الأسلمي عن جعفر بن محمد عن أبيه أن علياً كان يقول في الرجل يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثلاثة أطواف ، قال : يطوف أربعة عشر.

٩٨١٥ - عبد الرزاق عن الثوري عن أبي بكر قال : سمعت سعيد بن جبير يُسئل عن رجل يطوف بين الصفا والمروة بمئة أطواف ، قال : لا شيء عليه .

باب قطعت الصلاة في سبع

٩٨١٦ - أخبرنا عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني عطاءٌ أن عبد الرحمٰن بن أبي بكر طاف في إمارة عمرو بن سعيد على مكة ، فخرج عمرو إلى الصلاة ، فقال له عبد الرحمٰن : أنظرني حتى أنصرف على وتر ، فانصرف على ثلاثة أطواف ، ثم لم يعد ذلك السبع[٢] .

(١) كذا في « ص » ولعل الصواب « الشك » .

(٢) أخرجه « ش » من طريق أبي سعيد عن ابن جريج ٤ : ٤٧ .

AL-MUṢANNAF

BY

ABD AL-RAZZAQ AL-SAN'ANI

EDITED BY

SHAIKH ḤABIBURRAḤMAN AL A'ZAMI

VOL. 5

MAJLIS ILMI

الطبعة الأولى

١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م

حقوق الطبع محفوظة للمجلس العلمي

المجلس العلمي :

جوهانسبرغ ص. ب ١
جنوب إفريقيا

كراتشي ص.ب ٤٨٨٣
باكستان

سملك دابهيل
گجرات – الهند

Majlis Ilmi :

P. O. Box 1 Johannesburg
Transvaal South Africa

P. O. Box 4883
Karachi Pakistan

Simlak P. O. Dabhel
Gujarat India

ويطلب الكتاب من المكتب الإسلامي ص. ب ٣٧٧١ بيروت – لبنان